بيت الفقـــراء

نشر الثقافة الروحية

الجزء الأول

ألواح ما بين قبر ومنبر

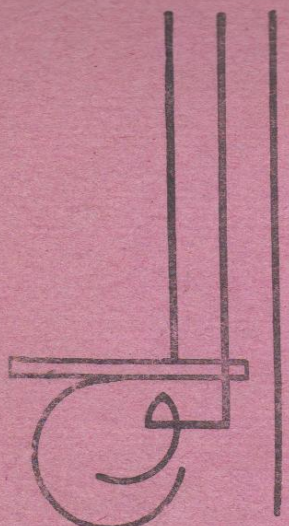

السيد الروح المرشد (سلفر بوش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلمية الجديدة

طريق على مبارك الرقيم ٢٨

رافع محمد رافع

بيت الفقـــــــــــراء

نشـر الثقافة الروحيـــة

الجـــزء الأول

ألواح مـا بين قبر ومنبر

==========

السـيد الروح المرشـد (سـلفربرش)

الجمعيـة الإسـلامية الروحيـــــة
القاهرة ـ الحلميـة الجـديدة طـريق
على مبارك الرقيم ـ ٢٨ ـ
رافـع محمـد رافـــــع

فهرست كلمات الجزء الأول (ما بين قبر ومنبر)

رقم الصفحة	التاريخ	عنصر الكلمة
٢		تقديم من الجمعية الاسلامية الروحية
٤		كلمة السيد الوعى الحى الامام طنطاوى جوهرى .
٥	١٩٥٩/٢/٢٧	الاتصال الروحى فى عصرنا الحاضر (محاضرة القيت بدار الشبان المسيحيين)
١٨	٩٦٠/١١/١٧	واقعية الرسالة الروحية .. ولتكن منكم أمة خير . (محاضرة القيت بدار الجمعية)
٣٢		قامت الصلاة أزلية دائمة .. وسطى دامية .
٣٥		مقدمة عن الاسلام والمسلمين .
٤٠	١٩٦٠/٦/١٧	أدب الطلب لله .. دائم مع كل نفس فى الحياة بدوام عبده ومصطفاه .
٤٩	١٩٥٨/٤/١١	وحدة الرسالة .. ودوام الرسول .
٥٧	١٩٥٨/٦/٢٧	سفور الروح .. لبيك فى كل مكان وفى كل زمان وفى كل انسان
٦٦	١٩٥٨/٤/٤	الناس هم الناس .. يا حسرة على العباد .
٧٤	١٩٥٨/١/٣١	عوالم الأنس والجن والروح من الانسان .
٨٥	١٩٥٨/١/٣	عوالم الروح فى دين الفطرة ومصدره .
٩٣	١٩٥٨/١/١٧	لا اله الا الله .. حصن الخلاص والنجاة .
١٠١	١٩٦٠/٨/٢٢	عبد الله القائم .. وذكر الله الدائم .. فهل طلب الناس منه السلام وله الاسلام ؟
١٠٧	١٩٦٠/٦/٣	الحج عرفه .. فهل وقف الناس ببابه وعلى عرفاته ؟
١١٣	١٩٦٠/٤/٨	الانسان والأكوان .
١٢٣	١٩٦٠/٦/٤	صلاة عيد الأضحى المبارك .. الى عرفات القلوب .
١٢٨	١٩٦٠/١٢	العقل أصل الدين .
١٣٥	١٩٥٨/٥/٣	— إنسانة — ورسول معناها وقيام وتجديد ذكراها .

تابع فهرست كلمات الجزء الأول (ما بين قبر ومنبر)

رقم الصفحة	التاريخ	عنصر الكلمة
١٤٢	١٩٥٨/٥/٩	متى الحساب ؟ وما العقاب ؟ وكيف الصلاة ؟ وأين القبلة ؟ ؟ .
١٤٩	١٩٥٧/٩/٢٧	دورة الأمور .. بين السموات والقبور .
١٦٣	١٩٥٨/١٠/١٠	لا اله الا الله .
١٧١	١٩٥٩/٦/١٦	صلاة عيد الأضحى المبارك .. ما بين قبر ومنبر .
١٧٩	١٩٦٠/٥/٢٠	الموجود والموعود من أمر الله .. هل صدقنا في طلبه فتابعناه فكنا اياه ؟
١٨٨	١٩٦٠/٥/٢٧	ان قضية آدم وكلماته هي قضية الدين فهل عبّد الناس أنفسهم لذلك وعن يقين ؟ .
١٩٨	١٩٦٠/٢/٥	هذا الدين القيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم من الجمعية الاسلامية الروحية :

تتبارك الجمعية الاسلامية الروحية أن تقدم فى هذه الصحف جانبا من أحاديث السيد الأستاذ رائد الجمعية ورئيسها ... وهى الأحاديث السابقة لصلاة الجمعة والمتصلة بعد الصلاة بدار الجمعية من كل أسبوع . من فيض روحه ومرشده .

وقد صدرت هذه الكلمات فى حينها مرتجلة وعفو الخاطر بتوجيه من الظرف أو ردا على سؤال لسانى أو قلبى من حاضر . وقد روجعت من الناحية الشكلية واللغوية دون المساس بجوهرها ومعانيها من وحى روح المتكلم من الروح المرشد .

ورأى حضرات أعضاء الجمعية لتعميم النفع بهذه الأحاديث لهم ولمن يستهويهم مشربهم المتحرر - إلا مما جاء به التبليغ والهدى . وما لمس حقه القلب والعقل - أن تطبع هذه الاحاديث على أجزاء دورية ليعم الأنتفاع بها ..

والأصل فى مطبوعات الجمعية أن تقدم للأعضاء ولمن يشاركهم عقائدهم وهويتهم من محبى مبادىء الجماعة بدون مقابل أو باليسير الذى يكفل التكاليف . وقد التزمنا هذا أيضا تيسيرا على الجماعة وتعميما للنفع ...

وقد طرقت هذه الاحاديث مواضيع قيمة فى الدين والحياة ، مما يشغل القلب والعقل عند كل كتابى وعند كل متدين وعند كل سائل وحائر .

وقد لازم هذه المحاولة الكثير من التوفيق لكشف ما غمض على الناس فهمه من القضايا العقائدية عند جميع الطوائف الدينية من أهل الكتب السماوية أو أهل الفطرة من أتباع الاصول الانسانية من الحكماء المكلفين .

وهذه الكلمات الى ما فيها من جانب نظرى ممتع وجالب للسكينة والسلام النفسى والعقلى ، فهى أسس عملية واقعية لطريق تجريبية ، فهى العامل - بما فيها - للسلوك الحسى وتمهده لليقين الكامل بوحدة الجنس وقدسيته . كما تكشف للمتحقق من أزلية الجنس وأبديته ، فى الموصوف بالتنزيه والمعروف بالوجود وبصمدانية كل ما وقع ويقع فيه من قضايا الدين ومسالك الحياة ... وهى الطريق المطروقة فى قديم

الجنس وعلى مدى الازمـان ... تجديدا لفطرة الانسان فى الفاطر للسموات والارض .

هى طريق الفطرة الانسانية ـ التى فطر الناس عليها ـ والتى بها ويكشف الغبار عنها تستساغ عند كل عاقل ، وتفيض عند كل صادق وتقارب من كل طالب طارق ... عليها يجتمع الجنس فى وئام . وبها تتوثق الصلات فى رضـا وسلام ـ وهو ـ مظهرها على الدين كله على مـا وعـد غالـب بالقائمين بها على مـا أوعـد .....

نفعنا الله واياكم بها وأقامنا واياكم على طريقها . انه نعم المولى ونعم النصير .

==========

كلمـــــــــــــة

للسيد الوعى الحى الامـام طنطاوى جوهرى موجهة لاخوانه من المؤمنين .

بسـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى جعلنى قادرا على أن أُذكر المسلمين فى كتاباتى وتآليفى بأن الأسلام هو دين العقل ، وليس بدين الخوارق والمبالغات والأوهام .

والأسلام دين يقبل بالعقل ، ولا يقبل أبدا بغير ذلك .

العلم هو كل شىء فى الحيـاة ، مـا دام هذا العلم المقصـود به وجـه الله ومعرفـة الله .

فيا أيها القارئ الكريم .. إقرأ هذه الكلمات ، ولا تجعل من نفسـك قاضيـا على مـا فيها من علم ، ولا تجعل من نفسـك عالمـا ، فيمتنـع عنـك العلم ، ويحتجب عنـك النور .

أيها المسلم الكريم ، أُهدى إليـك هذه الكلمـات البالغات ، التى خطها بفيض أنوار رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم .

مثل للتقوى ، ونبراس للايمـان ، وامـام لليقين .

أقرأ ففيها حلاوة وجمـال ، يدرك لكل ذى قلب سليم . الخير مـن ورائها ، والحنان والحب يستمـد منها ، واللـه يهدى إليه من يشاء .

الروح الكاتب لهذه المقالة

اخـوك

طنطـاوى جوهـــــــرى

الاتصال الروحى فى عصرنا الحاضر

محاضرة القيت بدار الشبان المسيحيين فى مساء يوم الجمعة ١٩ شعبان ١٣٧٨ الموافق ٢٧ فبراير ١٩٥٩ . وقد أعقبها بعض الأستفسارات .

==========

بالروح نبدأ مبتهلين الى الله ، متوجهين إليه أن يوفقنا ، متحدثين وسامعين ، للفهم عن هذه الحقيقة الكبرى بها نتوجه الى الله ، الحقيقة الأزلية المجردة ، انسان الوجود الأزلى ، أب الآباء ، وخالق الأشياء ، وروح الأرواح ، وما وراء الموجودات والأشباح ، نتوجه إليه متوسلين بسر الحياة من سره ، وقدس الحياة من قدسه أن يجعلنا من المقبولين عنده ، المرضيين فيه ، بسر رحمته ، وبسر وجوده وجوده .

إخوانى .. إنا ونحن في صدد الحديث عن الروح ، لا نتحدث عن جوهر الروح ، أو كنهه ، ولكنا نتحدث عن ظواهر اتصاله فى العصر الحديث ، وما دمنا سنتكلم عن ظواهر اتصاله فى العصر الحديث — واذا قلت العصر الحديث — فإنما أرجع بهذا الاتصال الى قرن مضى من الزمان ، أعنى من منتصف القرن التاسع عشر حتى الآن . فيجب أن نقدم بمقدمة عن الاتصال فى العصور القديمة .

البشرية متصلة من قديم بالروح ، وهى بالروح تحيا وتقوم ، فاذا تأملنا كأناس يفكرون ، ويربطون حاضرهم بماضيهم ، ويربطون ظواهر هذا الاتصال ، فى بيئاته من البشرية ، فى جميع العصور ، نجد أن هذا الأتصال قام فى قديم الجنس ، فى عهود لم يصل إدراكنا ، وتسجيلنا فى نظامنا التاريخى اليها . وكل ما يمكننا أن ندركه ، هو ما سجلته تواريخ الأمم فى الشرق والغرب والمنطقة الوسطى من الارض ، فهذا الاتصال عام فى الجنس ، ولكن اذا تأملنا فى شدة ظهوره فى بلد دون بلد ، أو فى أمة دون أمة ، فانه يلفت نظرنا ما سجله تاريخ البشرية من أن هذا الاتصال ، كما يبدو لنا ، قام فى الشرق ، وفى الشرق الأقصى على صورة ظاهرة ، أو أكثر ظهورا من غيره فى بلاد أخرى ، وأنه تتابع فى حركته الظاهرية زحفا فى اتجاه الغرب ، وطبيعى أن أقول الشرق والغرب ، لأن هذا مجال إدراكنا وتصورنا لمواقع البلدان على ما اصطلحنا

على تسميته ، أما اذا تساميا بالوعى فليس فى الارض شرق وليس فيها غرب ، فكل جزء من أجزائها هو مشرق فى ذاته ومغرب بذاته ، لأننا أصبحنا ندرك كروية الارض ، وأن مشارق الارض على بقاعها تسير فى بقاعها بصورة منتظمة ، فامريكا شرق اليابان واليابان شرق الهند ، والهند شرق مصر ، وكذلك اذا نظرنا لمعنى الغروب والغرب ، ولكنى استعمل هذا اللفظ استعمالا واقعيا على ما تعارفنا عليه ، ولكنه ليس استعمالا علميا فى الحقيقة ، وبقايا هذا الأتصال من مشرق الارض الى مغربها ما زالت قائمة فى تاريخ كل أمة ، فاليابانيون مثلا تقوم عقائدهم وآدابهم — وهى ما أسميناه فى مناطقنا الوسطى بالدين وما يسمونه هم بالآداب والعقائد — تقوم على مواصلة الحياة ، وأن الانسان كائن روحى ، وأنه يتواجد على هذه الارض ، ويغيب عنها ، ويعود إليها فى صورة منتظمة ، فآدابهم وعقائدهم تقوم على أساس التناسخ لموجود الحياة الارضية فى قديم الحياة للحياة الروحية ، وطبعا اذا قلت التناسخ فأعنيه على ما يجب أن يفهم من هذا المعنى ، لا على ما يتوارد الى الذهن بالتناقل المنحرف ، من أن الأرواح تعود الى الاشباح سجينة فيها ، ولكنهم يعتقدون أن الارواح تعطى فرصة للعمل على هذه الارض ، وفى هذا النوع من الحياة ، وأن هذه الفرصة تتكرر لها ، أما هى فأمر آخر بعيد عن معانى الشبح والغرض . وقد عبرت الأديان عن هذه العودة بلفظ البعث.

والاتصال فى الصين أخذ صورة الحكمة والموعظة ، والزهد فى المادة ، والتعلق بمعنويات الوجود ، وتسامت هذه الحكمة فى الصين الى عقائد منتظمة ، وقضايا من الحكمة ، وحلول لادراك الوجود ، وأخذت وضعا عمليا بين الناس وبين المباركين من بينهم ، وانتقلت هذه الحكمة وامتدت الى بلاد التبت فالهند وفيها ازدهرت وتلونت وتألقت ثم جاءت منطقة الشرق الأوسط ، حيث أينعت وأثمرت لأن الروح أبرزت فيها هديها واشراقها وكتبها فى الأنبياء والأولياء والائمة والمباركين من الناس أمة وسطا ثم امتدت غربا وظهرت فى حكمة اليونان بامثال سقراط وارسطو وافلاطون وافلوطين وغيرهم من الحكماء فى العصور القديمة . كما ظهرت فى نظريات فلاسفة الألمان وكتّاب الانجليز والفرنسيين عن أسرار الحياة فى العصور الحديثة . فاذا تأملنا فى هذه الجولة ، وهى تسير من الشرق الى الغرب ، نجد أن وجود هذا الاتصال فى امريكا فى العصر الحديث وفى اوربا ليس بدعا

من قوانين تواجد هذا الاتصال ، في مساره مع مسار الشمس ، أو مع ظاهر حركة الشمس على هذه الكرة الصغيرة من حركة التفافها حول نفسها وتعريض اجزائها للشمس ماديا ومعنويا والتفافها حول امها الشمس ماديا ومعنويا كذلك في دورة لحركة اخرى . ورؤيتها لما يحدث عليها من انبعاث للحقائق منها وارتدادها بالاثر عليها من فيض الاطلاق . بنفس الصورة وعين المقاييس التي ينظر بها لما حولها من الفلك وعوالمه في الفطرة المنفطرة ابتداءا والى الفطرة الكاشفة انتهاءا .

هذه نظرة تاريخية ، أقدم بها لمعاني هذا الاتصال في هذا العصر، ويتميز الاتصال الروحي الآن بقابليته لادراك وتقدير العلم ، وتعاونه مع العلم وسيره معه خطوة خطوة ، وقبل أن أتحدث أو أواصل الحديث ، أو قبل أن ندخل في تساؤل أو اجابة احب أن اصحح بعض الالفاظ الاصطلاحية التي قارنت الحديث عن الروح .

ليس هناك ما يسمى تحضير الأرواح ، هذا لفظ خاطىء ، وهذا اللفظ الخاطىء يستتبع فهما خاطئا ، ويستتبع نقاشا وجدلا خاطئا ، فالتعبير السليم هو اتصال الأرواح ، والأسلم هو اتصال الروح ، فالأرواح لا تعرف التعدد . فاذا تحدثنا عن الظواهر العلمية لهذا الاتصال فيجب أن نقول ظواهر اتصال أو حضور الارواح أو حضور الروح فظواهر اتصال الارواح قول أوفى بالغرض ، فليس هناك تحضير للارواح ، ولكن الأرواح حاضرة فعلا ، انها معنا الآن ، انها تشاركنا هذا الجمع ، وهذا الحديث ، وهذا الاجتماع انها أنتم انها منكم وانكم منها وهي معيتكم .

نحن ارواح ذات أشباح ، وهم أرواح تخلت عن الاشباح وامكانياتهم بعد التخلي عن الاشباح أصبحت بعيدة كل البعد عن ادراكنا ، اذا قسناها وأشباحنا فهم أشباح بامكانيات الاشباح التي نملكها الآن أو تملكنا الآن والتي نشير اليها بمعاني الأنانية .

اذا تحدث أحدنا عن نفسه أو عن ذاته ، أو عن معناه ، وقال أنا ، فأول ما يتوجه اليه الوعي عند السامع ، بل وعند المتحدث ، إنما هو متجه الى الشبحية الذاتية للكائن المتحدث ، ولكن اذا اراد أن يعرف الحقيقة فلفظ انا في الانسان المتحدث ، أو أنت في الانسان السامع ، هذه الانانية تشمل معاني كثيرة تشمل الذات ، وهي من المادة ، وتشمل

ما وراء الذات ، وليس من المادة ، وتشمل ما تسميه النفس ، وهى ليست أمرا ماديا ، ولكنها معنى الصفات الغريزية التى تظهر وتتواجد فى جلباب المادة ، كما تشمل الوعى الفكرى والادراك ، والذاكرة الواعية للحقائق ، والرغبة الجامحة فى الفهم عن الوجود ، وعن الذات المقدس وعن الحقيقة وعن الحياة أو عن ما نسميه الله ، أو عن ما نسميه المعبود ، أو الرب أو الخالق . فالأنانية تشمل كل هذه الحقائق ، واذا نطقنا لفظ الله ، أو لفظ الحق ، أو الروح الأعظم ، كما يحلو للارواح أن تعبر ، أو اذا قلنا الذات الأقدس ، كما يطيب لنا ونحن فى عالمنا الذاتى ، فهذه الألفاظ لا بد أن نصطلح أولا على مدلولها من الفهم حتى يمكن أن يكون التبادل الفكرى فى الحديث أمرا مجديا وله ثمرة .

فلفظ الله يتكيف عند كل منا بحسب ادراكه الدينى وبحسب مستواه فى الادراك أو التقدير لمعانى الحق الخالق ، أو الرب الراعى ، أو صفة المحاسبة والمراقبة عند المأمور ، أو الآمر المنتظر أمره أو المحاسبة منه والذى يُخشى حسابه ، أو المعاقب الذى يرهب جانبه . كل زاوية من هذه الزوايا . يشملها اللفظ ويحيط بها ، فالله لفظ جامع يشمل الكثير من المعانى ومن القضايا . ولذلك سمى الاسم الجامع أى الجامع لسائر الأسماء .

فالارواح التى تقوم بالاتصال فى العصر الحديث قدمت هى من جانبها نفسها ، وعرّفت عن معناها ، وكشفت حكمة اتصالها ، وأبانت عن مصلحتها فى هذا الاتصال ، وطبيعى أن مثل هذا الحديث الآن لا يتسع للافاضة فيما جاء على ألسنة هذه الارواح .

وهناك من الكتب الكثير فقد أصبحت الروحية مدرسة ، وثقافة ، ومكتبة ، وصحافة ، فالراغب فى المزيد يمكنه أن يرجع الى مكتبته الروحية سواء فى اللغات الاجنبية أو العربية — واللغة الانجليزية غنية فى هذه الناحية وكذلك سائر اللغات الاوربية — ولكن المكتبة العربية مع الأسف فقيرة فى هذه الناحية ولو أنه يوجد بين أيدينا وفى مكتباتنا جزء يسير ترجم عن المدرسة الغربية . ولا ننسى أن لنا تراث مهجور حافل بقضايا الاتصال القديم .

ان الانسان الذى يريد أن يعرف فى هذه الناحية ، أو يستزيد من

المعرفة فيها ، يجب عليه ابتداءا أن يتحرر الى حد ما من منقول الوعى ومن تقاليد المتزمتين من رجال الأديان جميعا سواء من المسلمين أو المسيحيين أو اليهود أو من أى دين ، وأن ينظر الى هذه الناحية نظرة جدية ، وليس من اللائق أن ينظر اليها كأمر تافه ، بل على أنه أمر جوهرى وأساسى وله قيمة كبرى فى حياة الانسان نفسه من حيث العقيدة وسلامتها ومن حيث الافادة من الوعى عن هذه القضية ، لانها وسيلة من وسائل السعادة الحقيقية للفرد فى ذاته ، والطمأنينة العميقة فى نفسه عن دينه .

فهذا الاتصال وان أخذ فى مظهره صورا ثلاثا ، ظواهر روحية يدركها الحس ، مقتضية التفكير والتأمل ، وقضايا علمية قابلة للبحث والتحليل والمناقشة والادراك ، وأمر دينى يتعلق بالعقائد ونفض الغبار عن جوهرها المختفى وراء المتوارث من الأقوال والافعال مع تحريفه عن مواضعه من الاستعمال

والواقع أن هذه الاتجاهات الثلاث حلقات متصلة في وحدة ، فلا يمكننى أن أفيد من هذا الاتصال فى الجانب الاعتقادى ، قبل أن المس حسيا أنه أمر قابل للادراك والحس ، فرسالة الظواهر مهمتها لفت أنظار الناس الى أن هناك قضية ، والى أن هناك علما ، والى أن هناك تدخلا من جانب السماء أو الغيب عند أهل الارض لاصلاح عقائدهم ، وتهيئة ظروفهم ، ليفيدوا من عقائدهم الدينية ويصلحوا من قلوبهم فى الله فالظاهرة الروحية تحملنى على التفكير ، والتفكير يقتضينى على أن ادرك الجانب العلمي فى هذه الرسالة ، والجانب العلمى يحملنى بل يقهرنى ما دمت اخضع لمدرك العقل ولتوجيه العقل الى أن افيد من هذا الاتصال فى الجانب العقائدى فى الحياة أو فى الجانب الاعتقادى فى الله ، واذا افدت من هذه الناحية فهذا هو هدف الاتصال ، واذا امكننى أن افيد فهذه هى السعادة . لما يتكشف من حقائق مسعدة للحياة لان كل قضية من قضايا الانسان بحثا وراء السعادة ، فيها عقبات ومشكلات وعجز . بسبب الغفلة عن الحقيقة فى هذه الحياة . هل يسعد الانسان فى المال ، انى انظر الى غنى فلا اجد عنده سعادة اذا كنت اعرف حقيقة أمره ، أم هل يسعد فى الصحة ، انى ارى صحيحا معافى سليما مفتقرا الى السعادة ، هل يسعد فى الجاه انى ارى اهل جاه وسلطان اذا فحصت قليلا من شأنهم عرفت أنهم من اتعس الناس ، هل يسعد فى الولد انى ارى رب بيت يشقى باولاده ، هل يسعد فى الزوجية ، اذا كنت شابا افكر فى صلة الزوجية تتركز عندى

السعادة فى تحقيقها ، ثم لا تتوفر بعد هذا التحقيق .

إن السعادة فى حقيقة الأمر لا يوفرها للانسان إلا ادراك حقيقى لنفسه ، وادراك حقيقى لمنشوده من معبوده من الله ، وادراك حقيقى لمآله بعد هذه الشبحية البشرية أو الارضية ، وادراك حقيقى لمعناه قبل أن يتواجد فى هذه الكينونة ، وادراك حقيقى لأزلية الحياة ولانهائيتها أو أبديتها .

إن هذه القضايا ، ومعها التساؤل الدائم لِمَ فعل الله ذلك ، لِمَ افقرنى ، لِمَ امرضنى ، لِمَ اشقانى ، لِمَ وضعنى ، لِمَ رفعنى ، ولِمَ اشقى فلانا ، ولِمَ اسعد فلانا بالمال والولد ، ولِمَ ولِمَ ، كلنا يتساءل هذا التساؤل فى نفسه عن نفسه وعن غيره ولا يجد لهذا حلا يلائمه أو فهما يستريح له عقله . كل هذه القضايا لمستها الأديان فى بلاغها ، والحكمة فيما حملت الى الناس من الحكماء المدركين لهذه الحقائق ومن الهداة المهتدين اليها فى تاريخ البشرية . ولكنا غفلنا عن هذه القضايا لأننا لم نلمس لها فى حياتنا الفردية واقعا مدركا معللا ، أو نلمس لها تعليلا فيما نتساءل عنه فيمن حولنا من الآخرين .

إن الروحية تتناول هذه القضايا جميعا ، وتهيء للانسان فى وعاء ذاته غذاء اعتقاديا محسوسا مدركا ، يدركه ويعرفه عن ربه تعريفا موصولا ، يستيقنه بالدأب على الرغبة فيه ، وتقيم فيه حقائق لنفسه فردا فردا وتعالج له أمره فى نفسه بما ارتبط بها محبا ، وسعى بودها راغبا كاسبا .

هذا الاتصال هو حنان الآباء السالفين نحو أبنائهم الموجودين على الارض ، يرغبون أن ينقلوا اليهم علمهم وتجاربهم ، وما عرفوا من الحق فى حياتهم ، بعد التواجد فى هذه الارض على الصورة الشبحية التى نتواجد فيها نحن الآن .

فهم يتصلون بنا ليرفعوا مستوانا الأدراكى من جانب ، وليهذبوا صفاتنا من جانب آخر ، ويعينونا عونا عمليا حقيقيا على ادراك ما أشرت اليه من هذه القضايا فى النفس ، وما حول الانسان ويمنحونهم رسالتهم بأنها تعمل لأهداف محددة ، أنها لا تأتى الينا ببلاغ جديد ، ولا بمناسك جديدة ولا بنظام للمعاملات جديد ، ولكنها تأتى لنا بما غفلنا عنه من الحق الصراح ، الحق الخالص الذى جاء به سائر الأنبياء ، والذى

يتلاقى عليه ويتلاقى فيه النبيون جميعا وهو التعريف عن الله وعن الفهم فيه والفهم عنه والفهم به والفهم منه .

وهذا أمر جوهرى ، وأمر واسع عريض تام وراء جميع الرسالات الدينية فى الشرق الاوسط وفى حكمة الشرق الغرب ، كما انهم ينظرون الينا فى حنان كما قلت وفى اشفاق ، وهم يروننا ونحن نركب رؤوسنا ونعمل على اثارة الحروب الباردة والحارة بيننا رغم التقدم الذى وصلنا اليه فى ادراكاتنا عن المادة وعن الطبيعة وأسرارهما وقد وصلت الى أيدينا قوى الاسلحة الحديثة وهذا أمر خطير وخطر علينا لانه منتهى بزوال الكثير منا ونحن أبناؤهم كما انهم لا يريدون أن تتساقط ثمرات هذه الشجرة البشرية فجة غير ناضجة ، ويريدون أن تعيش هذه البشرية فى وئام وفى سلام ، وأن لا تتعجل حياة مفرداتها الروحية على اساس من الحروب وأساس من الخصام حتى لا يذهب الناس الى حياتهم الروحية وهم لم ينضجوا بعد كالثمرة التى تسقط من شجرتها قبل أوانها .

فهذا جوهر من جواهر اتصالهم أو جوهر اتصالاتهم ، ولو تأملنا لوجدنا أن البشرية فى القرن الأخير من عمرها من الزمان قد حققت بالكشوف العلمية ، وارتقى ادراكها العملى الى مستويات متميزة عالية فى نقلة قد لا ندركها نحن الآن فى هذا العصر ، لأن معاصرنا ولد فى هذا القرن من الزمان عصر البخار والكهرباء والقطار والسيارة والباخرة والطائرة والتلفزيون والراديو والرادار وما الى ذلك ، واذا عددنا ما نتمتع به الآن من كشوف فى الطبيعة انتهت الى استغلال الكثير من القوى الموجودة فى الكون حتى قوى الذرة نجد أن هذا كله لم يتحقق الا فى نيف وقرن من الزمان ، وكلما تقدمنا فى تاريخ هذا القرن من أوله تضاعفت قدرتنا على كشف هذه الحقائق وهو ما يبدو أنه تقدم لن يتوقف ولا زلنا نسير بخطى واسعة لكشف الكثير من هذه الحقائق وهى كلها حقائق كونية تكشف عن قدسية الكون وحريته وارادته .

لو قارنا هذا الذى نشير اليه من هذه الكشوف الى هذه الظاهرة من كشف الاتصال أو هذا الاتصال الحديث الذى بدأ من منتصف القرن الماضى ، نجد أن هذا الارتقاء العلمى ارتبط بهذا الاتصال الروحى بالبشرية ، انه كلما ارتقى واتسع الاتصال كلما ارتقى الكشف العلمى

والادراك العلمى لأسرار الوجود ، ولأسرار الطبيعة ولا زلنا حتى الآن فى هذه الناحية رغم هذا التقدم على شاطئ البحر ولم نغص فيه بعيدا ،فما ينتظرنا من هذه الكشوف الادراكية والعلمية لأسرار الوجود ، أضعاف اضعاف ما وصلنا إليه ، وسنصل الى قضايا اكبر واكبر حتى يتبين لنا أن الحق قريب منا وأقرب الينا من حبل الوريد وهو معنا أينما كنا حقيقة ولسنا فيه إلا وجوها له ، ولسنا فيه إلا صفات له ، ولسنا فيه إلا اسماء له ،وهذا هو ادراك معنى التوحيد أو الوحدانية ، إن المرسل إليه والرسول والراسل إنما هم قضايا فى الحقيقة الكبرى للانسان تجمعهم الحقيقة الكبرى للوجود. ما الرسول الا المرسل اليه وما المرسل اليه إلا الرسول وما المرسل إلا المرسل اليهم والرسول إليهم .

فالله معنا ، والله قائم على كل نفس بما كسبت ، والله يجيبنا إن ناديناه ويقاربنا ان أحببناه ويخلصنا إن لبيناه ويكشف الغطاء عنا ما قاربناه ويعرفنا عنه إن تعرفنا اليه فينا وطلبنا معرفته بنا بكشف الغطاء عنا . فالاتصال الروحى يا إخوانى ما هو إلا عقيدة سليمة فى الله تؤيدها جميع الاديان ، ووسيلة تنقى جميع الاديان من الخبث ويظهر بها ما فى الاديان من جوهر سليم ، حبيب الى النفس المؤمنة والعقل المعتقد . إنها طريق مستقيم انها تفك اسر الروح من سجن المادة لتنطلق فى ملكوت الله العظيم اللامتناهى ، انها يد الله الممتدة لاطلاق هذه العقول وهذه النفوس وهذه الأرواح من سجون أشباحها ، ولكشف الغطاء عنها لتدرك ما غمض من قضاياها فى حاضرها ومستقبلها فتفتح لها بذلك أسباب السعادة وطريق كسبها .

اخشى أن اكون قد اطلت عليكم ولعل فى هذا القدر الكفاية اليوم ارجو ان يكون واضحا لكم ومن كان منكم يحس برغبة فى مزيد من ايضاح فليتوجه بسؤاله ونسأل الله لنا وله التوفيق .

قالت احدى الحاضرات وهى طالبة جامعية أنها لم تستطع فهم القول بأن الحروب أمر متصل بالروحية وان الناس لو عرفوا ذلك لامتنعت نفوسهم عنها ولم يقدموا عليها . فاجابها السيد المحاضر . إنه تساؤل كريم فى موضع هام وحساس ولكن فى الواقع هذا أمر يطول شرحه وهو وحده يصلح ليكون موضوع لسلسلة من المحاضرات وقد لمسناه فى حديثنا لمسا خفيفا

فان أردت مزيدا من ايضاح وأراه ضروريا ومفيدا فانى معطيه فى كلمات .
لقد كانت الحروب فى الماضى وما زالت من فعل الحكام للشعوب . أما الشعوب فانها تمقت الحروب بغريزتها الفطرية فى حب البقاء ولأنها هى المتحملة لعبئها فى النهاية فى نظام الحروب القديمة ، والمتحملة لعبئها من البداية فى نظام الحروب الحديثة . فكلما تقدم الجنس فى المدنية كلما زاد رأى الشعب فى ميزان القوى التوجيهية للدولة . فاذا أدركت الشعوب فى الوعى العام المتأثر عادة بمعانى الشعب من أهل الصلاحية فيه معانى الحياة وأسرارها كانت سلطة الحكام المندفعين وراء النزوات على التوجيه الانتحارى للشعوب باسم الدفاع والحياة والكرامة اضعف فاضعف مع تقدم الوعى وسير الزمن وأدركت البشرية معانى الأخوة وجمال المحبة وعزة العفو الشاملة للجنس كله فى الواقع والحس والادراك والعلم ، وهذا وحده بلسم ودواء قاطع فى مقاومة وباء ومرض الحرب ، وشافى فى حال ظهور اعراضه على أحد افراد المجتمع البشرى من رجال الدولة وما يسهر الكل عليه لادراك الأخوة الحقيقية عند البشرية بكشف رحلة الروح من الشرق للغرب ومن الغرب للشرق بعامل المزج الروحى مع القيام المتبادى للجنس من اسرار التكوين عن طريق الموت والمولد فى اتجاه قيام الوحدة المقدسة فى الجنس وهو ما قامت مبشرة به جميع رسالات الدين فيصبح الاستعمار أمرا وبيلا ومسلكا ممقوتا عند الشعوب كما تصبح الغلبة العسكرية والسياسية لشعب على شعب صفة كبرياء وغطرسة مزمومة فى المجتمع البشرى ، ويصبح الكون السياسى والاقتصادى عمل اخوى ، لا يقتضى المقابل ، ولا يوصف متلقيه بالسهانة أو الهوان . وهذا الحديث نظرى عملى لا نقصد به أمة أو جيل فالأمة فى حياة الجنس الأزلية قطرة من محيط والجيل فى الأزلية للجنس لمحة أو بارقة فى دهر — وأمة أو بشرية كاملة قد لا تساوى شيئا فى الحق وفرد قد يخدل أمة أو بشرية بالحق — إن الانسان إن تمسك بمعانى العظمة فيه فهو عظيم ويستطيع أن يكون أعظم وان حرص على جانب الحقائق من جلبابه من التراب فهو حقير لأنه اختار جانب الحقارة من جلباب تستره ، متخليا عن جوهره من الحقيقة .

نحن نريد إبراز الأمر التافه بتفاهته والامر العظيم بعظمته أمام عيون الوعى وأن نجعله فى متناول يد الحس من العقل والنفس ولأزيد الأمر ايضاحا عندك وارجو أن لا ازيده تعقيدا تأملى ما أشرت اليه عن

عقيدة التناسخ فى الشرق وفلسفتها وخذى مثلا من دالاس وايزنهاور وماكميلان وبينوه واحزابهم اذا ما عرفوا أنهم سيبعثون يوما بين أهل نيجيريا والجزائر والصين مثلا أو كشف لهم أنهم قد جاءوا لأوطانهم الحالية من هذه الاوطان القديمة لهم فهل يمكن أن تكون معاملتهم لاهل هذه المواطن وهم آباء لهم فى الماضى أو سيكونون آباء لهم فى المستقبل على الصورة التى يعاملونهم بها الآن ؟ المنطق والعقل يقطع بأن لا .

لو ذهب احد هؤلاء الى دائرة روحية فى بلده أو فى احد هذه المستعمرات المغلوبة على أمرها وتكشفت له هذه الحقيقة أمام ناظريه وفى قلبه فما مدى ذلك من الأثر على تصرفاته وهو يرى قوانين الله العادلة فى البعث والجزاء تعمل عملها وتأخذ مجراها الطبيعى العادى فى حياته الحاضرة من حيواته القديمة وعليه هو كشف فعلها فيه للكشف عن حيواته القابلة فى ظلها بالوعى عنها .

إن دالاس ومن ذكرت ونحن معهم كمتدينين نقول ونسلم بقضايا البعث والعقاب والثواب ولكن ليس لدينا وعى أوفهم يقينى عن هذه الأمور مما جعل القول والتسليم بها لا أثر له عندنا فى اعمالنا اليومية بينما أهل الشرق تأثروا بهذه العقائد تأثرا مس الحياة اليومية للفرد والحياة العامة للأمة مساسا اصلح أمر الفرد والجماعة من ناحية وأساء بعوامل اخرى من ناحية اخرى ونحن نريد أن نفيد من تجارب الشعوب ومن احداث الزمن بعد التحرر من المنقول الاعتقادى والمفهوم الوهمى إلا مما لمس العقل والقلب .

إن الحكام غير الصالحين لا يسوقون الشعوب الى التناحر أو بسط سلطان البعض على البعض فحسب ولكنهم يعملون على استعمار قلوب افراد شعوبهم واستهلاكها فى خدمة دنياهم وحرمانهم من عناصر الحياة الداخلية . ولهم عذرهم اذ يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأنهم يصلحون فى الارض .. فيحتضنون رجال الدين لبث عقائد دينية مخزية عن ظاهر عبوديتهم وتأصرة لعوهم وبراق نزواتهم . فيبيعون الجنة والنار فى خدمة هذه السياسة وما دروا أن الجنة والنار صفتان للنعيم والشقاء تلازمان الانسان أينما حل وكيفما كان . فاذا ارتقى الوعى العام للبشرية عن طريق الاتصال الروحى وانتشار الدوائر العائلية والاجتماعية العامة فعرف الناس كيف يموتون ولم يولدون ومتى يبعثون والى أى مكان يذهبون أو الى أى تطور يصيرون وهم

يسمعون لذلك عن ابائهم واجدادهم من الجسد أو من الروح فيعلمون كيف تسير الحياة ، لو أن هذا عم وانتشر كنت لا تجدين رجلا سياسيا متعنتا فى عمله وفى حكمه للناس ولو أنه كان ، لكان الناس له بالمرصاد ، يحولون بينه وبين ما ينحرف اليه بسليم وعيهم ، ولتطهرت المساجد والكنائس والبيع من استعمالها لخدمة الأغراض المنحرفة باسم المثل العليا والمبادىء السامية . ولتلقى الانسان فى غرفة الاتصال الموعظة الحسنة بكشف قيم الاعمال وأثرها على الآباء والأجداد ولم تصبح المثالية عبارات متناسقة تصدر عن المنابر والهياكل خالية من الروح والحياة .

وعقب الدكتور عثمان خليل العميد الجامعى رئيس مجلس المحاضرة موجها حديثه للآنسة . لو أننا جميعا اصبحنا على صلة كريمة بالأرواح واصبحت مصدر ارشاد لنا لتغير حالنا كثيرا ولاصبحنا نتعامل فى النور ولاختفت من بيننا مظاهر العدوان والشر ولأنه لا يجنى على أهله إلا السوء ... فالروحية هى هدى جديد يقضى على الفوارق بين البلاد وبعضها وعلى التعصبات الدينية بين الافراد وعلى الفوارق بين الطبقات ويهيىء الأسباب لمجتمع روحى متكامل الخلق مستقيم الخلق تقوم جماعاته ومفرداته فى وحدته بوظائف الأعضاء السليمة فى الجسم السليم .

سأل طالب جامعى هل للروحية قوة يمكن بها أن تنصر جانب السلام فى الارض على جانب الحرب ؟ . فأجابه المحاضر لقد اجبت على هذا ببيان ما للقوى الروحية من توجيه لقوى الوعى باعتبار البشرية دائما لها البشرى وسازيدك من حيث هذا الرباط وتفصيل اثر كل شق منهما فى الاخر .

يجتمع فى البشرية الارضية اناس هم أبناء لأصل واحد ولكنهم حزبان رئيسيان كل حزب بما لديهم فرحون ، وما افترقوا الا بعد الذى جاءهم من العلم من نبع ووحى ذواتهم . يقومون فى صعيد وتجمعهم دار وتسير بهم مركب . أما عالم الروح فأهله لا يعرفون للمكان سلطان أو حدود ولا يعرفون للزمان عنوان أو وجود ، فاحاطتهم بالمكان المدرك للبشرية أمر طبيعى ، وسبقهم وتعقبهم للزمان المدرك عندها بمولد الحقائق وقيام الأحداث أمر عادى ان ما صدر عنه أصل البشرية وهذا الاصل نفسه ما زال قائما وان ما يصدر عن حزبيها هو عين ما يرتد إليهما

كفعل للغيب فى القانون الخالق . وان ما يصدر عن حزبيها إنما يرفع الى مصدره من الأصل الواحد أو الى مصدر هذا المصدر فى حال رقيه وحمله اليه . وان ما يصدر من الحزبين اما أن يتجه كل في اتجاهه على نقيض من الاخر فلا يجتمعان إلا على هذه الارض صدورا أو ارتدادا ولا يعرفان الصراع والتزاحم إلا عليها أما حياة كل منهما الروحية فلا تعرف الصراع والتزاحم وتقوم على النظام والتنسيق والعمل الدائب لا انفصال لهما . ان الصراع القائم على الارض من اختلاف النظر للأشياء والحكم عليها يزول بزوال الأشياء عن النظر والتقدير ويمكن أن يتلاقى الحزبان فى النظر والحكم على الاشياء وان اختلفا فى الأتجاه فى حال الحياة الروحية لهما التى لا تعرف سلطان المكان ولا حدود الزمان عند كل منهما عن طريق الصلاحية الذاتية فاذا تلقت الارض رجع السماء معها مصلحا فى ذاته كان هذا الرجع على وفاق فى النظر من حيث ما يجب عمله ومن حيث الحكم على الاشياء والنظر اليها وكلما صدرت الارض بظاهرة الموت صالحين من الحزبين كلما عجلت بوارد منهما صالحا للتعاون على نشر الأمن والسلام . وكلما نشرت عقيدة السلام فى الارض ووجدت انصارا من البشرية استجلبت من قوى السلام الروحية العاملة على نشره المزيد . بمعدل يدخل فى اضعاف مضاعفة لما يصدر عنها . وانكم باستماعكم لى الآن وبما صدر عنا من ابتهالات فى اول هذا الحديث قد ساهمنا بقوانا جميعا فى تأييد روحى لنشر قضية السلام وهيانا للقوى الروحية العاملة لأجهزة الأسلحة البشرية التى عندنا لتعمل بها . ومن السخف والخطأ أن نظن أن عالمنا الشبحى على الارض يحكم فى سير احداثها بعيدا عن قوى غيبية غير منظورة . ولأضرب مثلا من الواقع لو تأزمت الأمور بين دولتين كبيرتين أو صغيرتين بما يعرض الأمن والسلام للخطر وعرف هذا لعالمنا أو لم يعرف وهذا أمر فى دائرة علم الأرواح التقليدى أو العادى . ففى دائرة روحية ممتازة فى احد من البلدين أو غيرهما يطلب الروح المرشد مزيدا من قوى روادها بصلوات وابتهالة أو مزيدا من الجلسات لهذا السبب ويتوجه بهذه القوى الى رئيس الحكومة فى كل من الدولتين ويعطيه إلهاما ما قويا يحل لما اختلف عليه ويقذف فى روعه رغبة جامحة للمسالمة . فاذا بالأزمة تتبخر وتتلاشى وقد يصارح الروح المرشد أبناءه بتفاصيل ما جاء به ان رأى محلا لذلك فى تدريبهم . وقد يكتمه عنهم أن رأى هذا اصلح لأمر تدريبهم . فان صارحهم كانوا على علم بسير الحوادث وبمساهمتهم

* وأجهزة الحكومة

فيها . وان اخفى عنهم ادركوا بأذواقهم تحليل لما طلب اليهم فى اوقات مختلفة من صلوات أو تركيز لقواهم لتكون تحت تصرف السيد المرشد . وهذا العمل والمداومة عليه انما هو جهاد يبتر الرذيلة فى شتى صورها وعون لقوى الفضيلة فى جميع ألوانها يقصد به وجه الله وليس فيه إلا المعاملة مع الله ، ولا يستطيع الانسان أن يجعل منه قوى مناضبة لله أو متعارضة مع الخير للانسانية . وقد قام الاسلام بهديه وتعاليمه على أساس من هذا الذى تكشف عنه الروحية فى هذا العصر وهو ما كان مدركا لخواص أمته من الفقراء الى الله .

ولعل فى حديث الرسول (عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) بعد رجوعه من غزوه وقد سؤل وما يكون ما هو اكبر فقال (مجاهدة النفس) وان فى ابتهالات المصلين من أى أمة ما يوفر للارواح العاملة وسائل مقاومة القوى الشريرة فى نفوس الطغاة والمنحرفين . ان الحروب وهى اصطدام قوى مادية ما هى الا أثر لاصطدام قوى فكرية صادرة عن البشرية وعما وراءها من عوالم روحية ملهمة .

==========

أضواء على الطريق :

==========

١ ــ عش فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من الموتى تكن مؤمنا .

٢ ــ من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك .

٣ ــ اعبد الله كأنك تراه ان لم تكن تراه فانه يراك

٤ ــ .... انى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى .

.....

(محاضرة بدار الجمعية) ٢٧ جماد أول ١٣٨٠ — ١٧ نوفمبر ١٩٦٠

واقعيـــــة
الرســـالة الروحيـــــــــة
ولتكـن منكم أمـــــــــة خيـر

==========

اللهم . إنـك أنت وكما تعلم ، لا شـريك لك ..

اللهم . انـك أنت أنت ، على مـا أنت . لا موجـود معك .. معروف لنفسك بنفسك . معبود منـك بـك . لا وجـود لغيرك فى موجودك . نؤمن بك بفضلك ونقر بك برحمتـك . ونوحـدك بمنتـك ونقومـك بوحدانيتـك .

اللهم إنا نستعينك ونستمدك ونستهديك ونسترشـدك بشمول رحمانيتك وعموم رحمتـك . ونستحييك بقائم وقيوم أحـدية حياتـك وحيويتـك .

اللهم فاهدنا سـواء السبيل وكن لنا نعم الدليل . ولا تؤاخذنا بمـا نسينا أو أخطأنا ، وخـذ بنواصينا الى الخير والى ساعـة رحمتـك بفضلك وجـودك .

اللهم اجمعنا بك فيـك ، على عبـدك الذى أحببت ، والذى أبرزت ، والذى عرّفت ، والذى عليـه جمعت ، والذى به فعلت وله أحببت وعليه أثنيت والسموات والارض اليـه أسندت .

. . . . . .

نبدأ بهذه الجلسـات على بركـة اللـه موسمنا الثقافى لهذه الجماعـة . التى وان قل عديدها فقـد كثر مديدها . ومديدها من الله بتكاثـر عديدها فى الله . وكل مـا كان للـه دام واتصل فهو باق ، وكل مـا كان لغير اللـه انقطع وانفصل فهو زائل .

نعنون حديث اليوم بواقعيـة الاتصال الروحى أو واقعيـة الرســالة الروحيـة . واذا قلنا رسالة روحيـة فانمـا نستعمل اللفظ الذى ألفتـه البشرية فى الحديث عن وعى جديد أو أمـر جديد أو تطور فى الوعى يظهر فى أبنائها .

أمـا إن أنصفنا الأمـر ، وصدقنا القول ، فليس هناك مـا يسمى برسالة روحيـة . كمـا أنه إن دققنـا وحققنـا فليس هناك مـا يسمى باتصال روحى . ولكن الذى يقوم والذى يتواجـد فى البشرية فى الحقيقـة سـواء

بظهور الحكيم وحكمته ، أو النبى وشرعته ، أو الامام وجماعته ، أو المعلم ومدرسته ، أو صاحب الملك الحق وملكته ، أو الإلهام ووجهته أو الروح ووصلته .. إنما هو كشف انفصال الوجود بحقيقته . ورفع الغطاء عنه له بقدسيته بالتعريف بما هو قائم من روابط بين ظاهر الجنس وغيبه .

نحن معاشر البشر — شرقيين كنا أو غربيين ، أو لا شرقيين ولا غربيين — ، فى نزعتنا البشرية وطلبنا لمعانينا الانسانية ، إنما نحيا فى أعماق وعلى سطح أو بعيدا عن سطح هذه الدحية الصغيرة السابحة فى ملك وملكوت الله وعلى مثال من ملايين الملايين من مثلها . ممثلين لهذه الحياة فى الحياة بذواتنا سواء فى أعماقها أو محلقين فيما حولها أو منشغلين بظاهر الحياة من قيامها . كنه

والذى يعنينا فى الحقيقة أن ندركه دائما هو هذه الحياة التى نحياها بذواتنا أو موضع هذه الحياة من هذا الوجود الحى المحيط بنا ، وأن نعرف شيئا عن جذور شجرتها وعن فروعها وعن ثمرتها . وهذا أمر جوهرى بالنسبة لنا .

ان هذه المعرفة التى يجب أن نسعى اليها — إن شغلتنا المعرفة فطلبناها أو بحثنا عنها وسرنا إليها فوجدناها ثم تتبعناها — . هى ما سميناه فى قديم الجنس بالحكمة تصدر عن الحكماء ، وهو بعينه ما أسميناه فى العصور الوسطى للجنس بالهدى يصدر عن الأنبياء ، وأقول العصور الوسطى قاصدا العصور التى بدأت بظهور معانى النبوة والرسالة فى الجنس بآدمها يتوفى ثم يبعث بخاتم الأنبياء محمد عليه السلام والصلوات وفى أمته . هذه العصور وهى آلاف من السنين يجمعها عصر وسط بين الحكمة من نبع الانسان لا ينسبها لغيره ، والحكمة ينقلها الانسان منسوبة الى السماء أو الى ما سما عن حاضر نوعه ، بتقدير نوعه خلقا بين العدم والبقاء . فيبذرها معانا من مصدرها ، ويتجمع الناس بارادتهم على حوضها مطاعا مجابا بمحبتها وتقوم روابط الناس فيها على أساس من الحب والتعاون لفعل الخير وبذره وكسبه وتبادله بينهم .

هذه هى العصور الوسطى . أما بعد محمد فقد فتح للناس ما كان فى قديم الناس مفتوحا لهم من الحكمة ، تنبع من قلوبهم ومن

صدورهم ومن باطنهم بما يدركون عن أنفسهم فى أنفسهم أناجيلهم صدورهم لكل منهم بعطه كتابه وقرآنه ، عاملين بحقهم وحقيقتهم ، مؤمنين بوحدانية الوجود وبوحدانيتهم فى الحى القيوم بوصلتهم ، فى ادراك وحدانيتهم بروابط المحبة وطريق التواصى بالحق فى شهودهم لأنفسهم على مثال من قديم وموعود من مستديم .

بذلك كان محمد خاتم عصر النبوة أو خاتم العصر الوسط وبداية النهاية الخلقية وبدائم البداية الحقية للجنس الى ربه منتهاها . بتجدد الانسانية الى فطرتها فى أحسن تقويم . أمته وأتباعه ، والمؤمنون بالله معه .. مثلهم كمثل الأنبياء فى العصور الوسطى — ما صدقوا — أناجيلهم صدورهم وابن مريم مثالهم .

هذا كلام نقدم به لما نريد أن نتحدث عنه من واقعية رسالة الروح وواقعية الاتصال الروحى . أو واقعية الحياة بظهور الحياة للانسان بقديمه فى الانسان بحاضره عن الانسان فى مستقبله ومستديمه ، بما أصبح ظاهرا للبشرية كنتيجة طبيعية لقيام هذا الاتصال السافر بين الكينونة للغيب من عوالمه من سموات الجنس ، مع هذا الجنس على أرض نشأته . أو قيامه من الحياة الروحية الذاتية لهذه الدحية أى من روح الارض . ويحن أهلها الى السماء الدنيا للارض من عالم البشرية ، يتحدثون بوعيهم ، عن معانى الحياة . ويتبادلون معارفهم مع ما أفيض على البشرية من الاطلاق القيوم على قائمها وقيامها .

فالبشرية اليوم تستقبل اتصالين من عالم الروح من عوالم الحياة الداخلية للارض ومن عوالم الحياة السماوية للارض . وما الحياة البشرية فى السماء الدنيا من الارض فى ذاتها إلا حياة روحية أيضا وهى أولى عوالم الروح ، فنحن الآن فى ذواتنا أرواح قبل أن نكون أشباحا والحياة الروحية سواء الى جذورها من الارض ارتباطا ونشأة أو الحياة الروحية تدانينا من سموات هذه الارض ممن تحرر من رباط الارض ارتدادا واعادة ، فانها أيضا تقوم بذوات من أشباح لطيفة فى تكوين من الطاقة الحرارية نظمته وصورته الحياة الارضية ، أو فى تكوين من الطاقة النورية نظمته وخلقته الحياة العلوية . ويقارن هذا سواء ما جاء من علويات الجنس أو من جذور الجنس عوالم من مفردات الارض ما زالت فى

طبيعتها من الظلام بمعنى أنه ما زال يغلب عليها هذا الجانب في تكوينها الشبحي الجسدي . من أهل الارض وسكان الكواكب ليساندوا رسالة الروح ودعوته بوصفهم مجالات للأرواح المرشدة والمهيمنة المتصلة .

ونحن على سطح هذه الارض — من سمائها الدنيا — أغنياء بالصور وحركة التصوير وبالجسد المظلم الذي هو بدء لعالم كبير ، وشرف هذا التواجد انبطن فيه بدءان لحقيقتين بدء لتكوين حراري بالعبودية وبدء لتكوين نوراني بالربوبية يمدان هذا الجهاز المادي المظلم لعالم ينتظر بالحركة والتدبير وهما شخصيتان لهما كل ما لهذه الشخصية الدموية ، في التكوين والأعضاء والصورة يحتويهما الكائن المظلم او به تقومان .

فنحن بعالمنا ، ببشريتنا بتكويننا ، عالم روحي ، ولكنه مجمع لثلاث عوالم روحية في الواقع وفي الحقيقة ، اذا نما فينا الجانب النوراني كنا أميل الى التصاعد والى الارتباط بالعوالم المرتفعة من الجنس والتي أصبحت في جلابيب من النور في مرتقاها التكويني وهي ما سميت في العهد القديم للأديان بالملائكة . واذا ملنا الى الانفعال الطاقي والقدرة في أنفسنا والامكانيات في إتيان فعل يصدر عنا مستقيمين في هذا المسلك نمت فينا وتغلبت علينا هذه الطاقة الحرارية والتكوين الناري وسرنا في هذا المسرى وهو نوع أيضا من المرتقى يمثل التكوين المتفاضل الذي نعيش فيه وهي عوالم السموات .

واذا غلّبنا علينا أنانيتنا من الجانب المظلم فينا وحرصنا عليها فهذا الجانب يريد أن يتمتع بالحياة على ما يقومها فتقوم فينا حياة واقعية من حاضرنا من اللذة وحكمتها ومن شهوات النكاح وثمرتها واكتناز المال والظهور بالسلطان وفرض الارادة على الغير في هذه الحياة على ظاهرها على أنها كمال الحياة عند مدركها على هذه الصورة ، وكلما تضجدت جلودنا بدلنا جلودا غيرها على ما بدأنا .

لا أريد أن أدخل على حديثي الليلة استشهادا من كتاب أو من أثر عن رسول أو من حكمة منقولة قبلت بيننا بالعرف . ولكني أريد أن استرسل في حديث مبسط منطقي متماسك لعل هذا يكون أقوم في ابراز ما أريد أن أقدم لكم من الفهم . ولأنكم سمعتم كثيرا أحاديث كانت مسنودة بالأثر والمعتقد من الكتاب في هذا المجال ، فإن ما نقدمه من المعرفة

لا يصحب بحته من عبارات التبليغ والأثر ولكن ليست هذه هى الطريق المستقيمة إليه . فلا يصح الاستشهاد على الواقع بالقول . ولكن يجب إدراك الواقع من الواقع فى الأحاطة به عن طريق التسامى عنه والترفع عليه ، أما القول فهو هدى للفت النظر الى كشف الواقع .

قلنا إن الانسان وهو على هذه الارض — وكلنا طبعا مدركين أننا مرتبطين بهذه الارض — له ارتباط باتجاهين يتجهان إلينا ونتجه نحن اليهما ينتهى أمرهما الى ثالث هو حياة الأنا وهو اتجاه ليس فيه خروج من طبيعتنا وهو انتشار الكائن البشرى فى محيطه من أرض ذاته من المجتمع البشرى برؤية الكمال فى نوعية هذه الحياة والأنتشار والبقاء فيها بالتكاثر عن طريق التناسل ، وهذا الأتجاه الفردى يقابله اتجاه من المحيط البشرى الى الفرد الفارض لارادته على قائم تواجده . فالاتجاه متبادل بين الفرد والجماعة من حيث مفردات سبقه ومفردات لحاقه فى معناه المتواجد .

إذا هناك ثلاث حركات تصدر عن الفرد ومثلها يستقبلها الفرد .

أتحدث عن الفرد الآن . لأن الفرد هو عين الجمع فى الحقيقة والواقع بمعنى أنه اذا أدركنا ما يصدر عن الفرد واليه أمكننا أن ندرك بالقياس ما يصدر عن الجماعة البشرية واليها فى وحدتها . وهو ما يتوفر من حيث صدوره من الجماعة ومن حيث استقبالها له فى حال تجمع مفردات من البشرية (حول نواة منها) الى جميعها على المحبة والتفانى فى معنويات الحياة وعدم الخضوع لاذلال مادياتها . هذا التجمع والتفانى من مفردات الجنس على معنويات الحياة وشرف الجنس ، هو ما تسميه الدين والاستقامة عليه والسلوك فيه والطريق فى الدين والمعرفة والسير فيها .

هذا الأمر على ما جاء فى الاسلام ينتج أو ينتهى الى شأنين أساسيين الأول مدرسة والثانى مملكة . أما المدرسة فهى المعرفة وانتشارها ، وأما المملكة فهى العدالة وقيامها ، والنتيجة الطبيعية للمعرفة والعدالة هى قيام جمع صالح أو أمة صالحة لها ملك صالح أو نظام صالح قدوة لجماعات البشرية تصلح لأن تكون عنوانا صالحا يحتذى لمعالك الجنس وبذلك تنتقل الرسالة والدعوة من الفرد للجماعة ، ومن هنا قال من قال (إن الاسلام دين ودولة) فهو مدرسة ومملكة . والمدرسة فيه مستقلة عن

المملكة فيه تمام الاستقلال ، والمملكة فيه أيضا مستقلة عن المدرسة تمام الاستقلال . وان اتحدت المدرسة والمملكة فى اتحاد القيادة بقائد واحد اتخذت وحدتهما طريقها فى يسر الأصلح وعنونة الصلاحية .

فاذا استقلت المملكة والمدرسة احداهما عن الأخرى فى بيئة الاسلام وجب أن يتعاونا بلا سيطرة من احداهما على الأخرى كل فيما له بما اختار لنفسه . لأن الاسلام دين يقدس معانى الحرية للفرد والجماعة كما يحترم ويكرم العقل . فالممالك فى بيئة الاسلام قد تتعدد — والاسلام لا يمنع ذلك — والجماعة المسلمة فى أمة الاسلام قد تتعدد — والاسلام لا يمنع ذلك — والمدارس أيضا فى الاسلام وان لم تتعدد فى التوحيد وحقيته فانها فى طريقها ووسائلها اليه قد تتعدد . فقد تتعدد المدرسة أو تتوحد ولكن يقوم الاسلام على شعار ثابت من الحرية للجميع والحرية للفرد والعبودية لله .

ونقدم هذا لأنه يمس موضوعنا مساسا جوهريا وان كنت وضعت الغاية تحت المجهر قبل ابراز الوسيلة إليها . فلنرجع الى عنوان حديثنا (واقعية الروحية) ...

اذا أدرك الناس واقعية الحياة وواقعية الدين وواقعية الله وواقعية الفضيلة . كان للنصيحة والموعظة بينهم ثمرة مدركة .... (كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) . يتحدث الواعظ أو ما نسميه الفقيه — وما هو بفقيه ولا بواعظ — فيجعل حديثه أو تواصيه مع الناس ، ولا أقول تواصيه لأنه قل أن يتحدث بلغة التواص (القناعة كنز لا يفنى) مثلا كعنوان لموعظة بين العامة . كيف تكون القناعة كنز لا يفنى ؟ والرجل الذى أقول له ذلك قد لا يملك شروى نقير من أسباب الحياة . وان ملك فانه لا يملك ما يكاد يكون سدا لعوز ، وأطلب من هذا الرجل أن يؤمن بأن القناعة كنز لا يفنى ، وليت المتحدث يقصد مواساة هذا الفقير فيما حل به من ظلم الآخرين . ولكنه يقصد الى خدمة وستر الظالمين .

الحقيقة أن القناعة كنز لا يفنى . هذا حق وهذا صدق . ولكن عند من ؟ ولمن تكون هذه الموعظة ؟ عند من يريد أن يدرك أسرار الحياة وأسرار الوجود وقد ملك الدنيا وهو فيها الى مزيد . عند رجل قد يملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولكنه لا يملك السعادة

فإن وجدها مفاضة من قلب صادق ممن قام فى القناعة كنز لا يفنى ترك دنياه لغيره ممن يحب وممن لا يحب تخلصا منها الى رغبة فى فضيلة يرى أنها أغلى ثمنا وأعلى مكانا من أن يجلس فى صدر مجالس الناس بماله وأن يكون له اليد العليا على الناس بدنياه لأنه أصبح يريد أن يقيم فى نفسه من الله حفيقة تسعده . فيعتزل الناس الى خلوة أو الى معلم يضع نفسه بين يديه يعلمه من حكمة الله . وما يعلمه مقالا ينقل ولكن يعلمه حالا يقوم وقياما عنه تصدر الحكمة . يعلمه أن الانسان إن صدق مع الله تنقطع حاجته الى الناس ، وتنقطع حاجته الى ما يحتاج اليه الناس . وتنقطع حاجته الى الطعام ، إنه يطعم من الله مع أنفاسه وفى كل رزق ، وتنقطع حاجته الى الماء إذ يرتوى من الله ومن ماء الحياة فى أثير الوجود يملأه ريا ، ويطلقه فيه حيا .

هذا مجال الحقائق وليس هذا مجال أناس يوجهون إلى العمل الصالح يحببون الله بكسب قوت يومهم ، فالفقيه يحرف الكلم عن مواضعه أو يخاطب مثل هذا الانسان بأن القناعة كنز لا يفنى . لأن هذا الانسان لا يمكنه أن يدرك معانى القناعة فى معانى حقيقة الرباط مع الله حتى يتحقق بالقناعة فى رباطه مع الناس . ليست هذه طريق للارشاد أو للتعريف عن الحقيقة . لأنها وضع للشئ فى غير موضعه وتحريف للكلم عن مواضعه . فكيف اذا قصد المتحدث ضياع حق المخاطب فى المطالبة بالعدالة أو الحرية بمثل هذا الخطاب ؟ ! .

يقول لى الواعظ الأجير أو الدعى . (الله معك) مرددا عبارات الكتاب هو معكم فراقبوه واخشوه . إنى أسلم له أن الله معى .. لكنى لا أحسه معى ، ليس هناك واقعية لله معى . يقولون لى هو معك . وان أردت سؤالهم ليفهمونى كيف هى معيته يقولون هو معك وكفى . إن الحاكم معى بقوانينه . فهل الله معى على هذه الصورة من معية حاكم مخلوق مع محكوم مخلوق أو عبد أقام نفسه على عبد مخلوب على أمره . الكتاب يقول لى أذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة . كيف أذكره وأنا لا أحسه معى حتى أقول له يا إلهى صادرة من قلبى أو من عقلى .

معى على أى صورة يا سيدى . ستقول لى سوف تدرك ذلك فى الجنة إن كنت من أهلها وتكون من أهلها بمناسك الدين . أين هى الجنة أفى السماء أم فى الارض يرثها الصالحون ؟ الكتاب يقول لى عرضها

السموات والارض أعدت فعلا للمتقين قطوفها دانية فالارض جزؤها وفيها ومنها ، وكذلك النار أليست موجودة لنا بما نحن فيه من شمس وزمهرير مبرزة للفاوين فنحن فيها إذن فأين البعث وهل هذا بعثنا وهل قام حسابنا ؟ أم تقولون لنا أن الله فى قابل سيحاسبنا ؟ الله ماضى وحاضر وقابل هل عنده من يحاسب بهم وهو الذى يقول كفى بنفسك عليك حسيبا ، والرسول يقول حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا من أنفسكم . وهو الذى يقول انه قائم على كل نفس .

كل هذه القضايا الموجودة فى الدين اذا لم يكن لها واقع مدرك يقبله العقل ويتقبل له الحس ويقيمه الأيمان واليقين تصبح قضايا لا قيمة لها ولا أثر لها على الناس ، وتصبح تعاليم الدين كسيحة جوفاء .

لو رجعنا لعصور التأسيس للأديان سواء كان فى عصر موسى أو عيسى أو محمد لوجدنا الجماعات التى تامت فى هذه العصور قد قامت بصورة من النشاط ومن الحركة ومن الحيوية نحن غير قادرين على ارجاعها رغم ما أصبحنا نملكه من علوم الاجتماع والطبيعة . ووُصفوا لنا بالذين يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة والجنة عرفها لهم . لقد كان لقضايا الدين واقع فى حياة الناس . استمع لمن نال فكأنى أرى الجنة والنار رأى العين فقل له عرفت فالزم من معلمه .

فما هذا الدين الذى يبنى كله على التسويف ولا واقع له فى أى ناحية من نواحيه أو زاوية من زواياه . الساعة سوف تأتى ، الجنة سوف تذهب اليها ، والنار سوف تدخلها ، والحساب سوف يقوم فى يوم للحساب والله سوف تلقاه فى يوم لقيامة ، ورسول الرحمة سوف يشفع لك فى يوم لشفاعة . واليوم يكفى الناس أن يسمعوا لهذا الضلال فتموت قلوبهم وتتعطل عقولهم وتظل فى سجونها من وحيها نفوسهم .

الدين فى صورته الحقيقية لا يعرف معنى التسويف إطلاقا . وما جاء بشىء ذكره إلا كان واقعيا وليس به أى تسويف . انه يصف الحياة على ما هى بشقيها من الذات والروح .

إن الاتصال الروحى فى هذا العصر يُعرف عن الدين على حقيقته وفى دائم قيامه بدون تسويف . كل ما قيل فى قضايا الدين نشهده اليوم واقعيا ونجد كلمة سوف مرفوعة من تعاليمه . الجنة فى وصفك

وقرين وجودك ما طلبت التحرر من سجن المادة لجسدك . والنار ما تقيدت نفسك فى سجنها بغرائزك . والله هو معك .. أقرب اليك من حبل الوريد عقلا وحسا . والذى يريد رؤية ذلك فهذا أمر لا جدل فيه ولا نصيب للمجادل منه . فليدخل مدرسة الروح ليرى ذلك .

لماذا ينتظر الناس الجنة وعرضها — على ما حمل لهم — السموات والارض ! فالناس يعيشون فيها لأن عرضها السموات والارض .

والنار ليست بعيدة عن وجودنا كذلك . وليس هناك حساب بعيدا عن مشاكلك اليومية وما أنت فيه ، إن الله سريع الحساب ، يحاسبك مع أنفاسك . ولكن كشف هذا الحساب لك فى يدك أنت اذا حاسبت نفسك بنفسك . واذا أحببت أن تعرف ذلك فهذا جزاؤك وعذابك ، وان كشفت لك نعمته فهذا عطاؤك . الخير فى نفسك والشر فى نفسك إنها كتابك دائما . إنها دنياك دائما . إنها مطيتك دائما .

إذن معانى الدين كلها واقعية وواقعيتها تأتى من كشف الانسان لمعانيه بارادته . فلم نضيف كل شىء الى مجهول ونفسك مجهولك وفى دائرة امكانك العلم بها . فمعنى هذا التجهيل الدائم فتح باب الغى لنفسك والمخادعة لها ومخادعة الناس بها . والواقع أنك انت الذى تكيف قضايا نفسك . هذا الذى أقوله له سنده من القرآن والسنة وألفاظ القرآن صريحة فيه وليست فى حاجة الى كتب التفسير واللغة عند من صدّق الله وقبل ألفاظ كتابه على ما هى بظاهرها .

الروحية تقيم هذه القضايا حية بعيدة عن الألفاظ المنقولة الى مصطلحات جديدة . وساطة .. إلهام .. كتابة تلقائية .. جلاء بصرى أو سمعى .. طرح روحى .. تجسد .. وما الى ذلك إنما تكشف عمليا أسرار الانسان حتى يصبح جهازه صالحا لأفاضة الحكمة وقلبه مشرقا بنور الله على نورانية العقل فيحج العقل الى كعبة القلب بيتا للرب .. كل هذا أمر واقعى وليس أمرا خياليا .

لم يكن شىء مما تأتى به الروحية فى هذا العصر فى غير متناول التصوف الاسلامى أو التصوف فى بيئات الرسل والحكماء من مطلع الشرق على قدر فيه . وقد أثبت التصوف الاسلامى واقعية الأيمان كثمرة للأسلام للرسول الحى بوجه القيام .

فكشف الحجاب والفتح المبين والاطلاع على ألواح الغيب فى الحاضر والماضى والمستقبل ومقام الأبدال وأهل التصريف وأقطاب الوجود والحضرة الارضية مظهرا للعلوية ، كل ذلك وغيره كان من علومهم .

ولكن أدعياء الاسلام والايمان الذين تصدروا لحمل لواء الفقه لأهله لم يعتبروا عترة الكتاب مصدرا لهم فانحرفوا بالكلم عن مواضعه وانحرفوا عن الطريق المستقيم لتقويم العقائد فى الرسول ومواصلته لرسالته وتقويم العقائد عن النفس البشرية فى ظلامها وفى نورانيتها وفى امكانياتها وقابلياتها للمنح الالهية . ووصفوا علوم المتصوفة بأنها مواجيد من خيالات وأوهام من وحى أنفسهم ولم يروا فيها معانى الأتصال بالجانب الغيبى من الانسانية الكبرى فى حضرة قدسها بعالمها الأكبر . وما قامت هذه الصلة بين شقى الانسان إلا مواصلة للرسالة النبوية المتصلة بنفس الحقيقة المواصلة لفعلها .

فالفقهاء متابعين أهل الطاغوت عقروا رسالة الأسلام فى نشأتها فواصلت سيرها كسيحة مقعدة ولم تنهض لتقف على قدميها بعد .

فالروحية وهى تكشف واقعية معانى الانسان فيه لنفسه . هذه الواقعية هى أكبر واعظ وأكبر معلم . وهى الواعظ الممكن للانسان أن يقيم معانى الفضيلة فى نفسه لينهض من كبوة آبائه بمجتمعه .

لقد أصبحت تعاليم الدين ألفاظا مألوفة للسمع وميسر الأستماع لها وقراءتها وأصبح القرآن ألفاظا ميسرة للحيازة بأقل الأثمان وميسرة للسماع بدون مقابل من المذياع فى ترنيم مستساغ . ومع ذلك فالدين بفضائله الحية أبعد ما يكون عن مجتمعه . وكذلك أحاديث الرسول تحاز وتردد ولا أثر لها عند سامعيها وهذا من مئات السنين . فهل فارق الناس مألوفهم من حيازة المطبوعات أو الأستماع للمنقولات ؟ وهل عرفوا أن مجرد السماع للحكمة لا يولد الفضيلة عند السامع بما هو فيه من التجربة ؟ هل فكر الناس فى أمر أنفسهم واستمادوا لنواظرهم عصور أنبيائهم ومعلميهم وادركوا أن الحكمة الحية من القلوب الحية هى التى تحيى بها القلوب ويمحى بها ظلام النفوس ؟ .

أما الآن فإن واقعية الرسالة الروحية وتعريفها للأنسان عما فيه بمصدرها الحى ينتج فعلا أثره . وقد أصبحنا الآن نعرف الوسطاء والرائدين برجل روحى وهو بعينه من كنا ندعوه برجل صوفى أو صافى أو متصوف.

إن الله معنا وأقرب إلينا من حبل الوريد بالروحية وصلاتها يصبح هذا التعليم واقعى وقابل للحس والادراك فتشهد واقعية معية الله للجميع .

أراد مرشد صوفى أن يعلم أولاده واقعية المعية لله فأعطى كل واحد منهم سكينا ودجاجة وقال لهم إنى أريد أن يذهب كل منكم الى حيث لا يراه احد ويذبح هذه الدجاجة ، والذى يذبح الدجاجة دون أن يراه احد سأعطيه مكافأة ثمينة ، فذهب كل منهم الى مكان منعزل وذبح الدجاجة لأنه غير رائى لأحد معه وجاءوا الى شيخهم وقد ذبحوا الدجاج ما عدا واحدا دخل عليه بالدجاجة حية وسكينه فى يده .. وقال للشيخ لقد طلبت الى مستحيلا يا سيدى إنى لم أجد مكانا ليس به أحد يرانى . لأنى كلما قصدت مكانا خلوت فيه بنفسى وجدت الله فيه مشاهدى فكيف أنفذ أمرك يا سيدى .. فقال له أنت الذى فهمت مرادى وبدأ يعلم تلاميذه واقعية الله معهم فى جميع أفعالهم وأحوالهم .

الروحية تعطى هذه المعرفة فى قيام دائم محسوس لأبنائها . فأنت اذا كنت رجلا روحيا وكان هناك خطر لا تحس به فى طريقك ستجد الروحية تنبهك الى ذلك بنوع وساطتك وتحفظك من الخطر بوسائلها فستشهد واقعية معية الله ودوامها فى واقعية الأحساس بها ..

فاذا لم تكن الحكمة أو العقيدة أو الدين أو التجمع فى طريقه منتجا لأثره فى واقعية محسوسة فخير لك أن تترك الروحية الآن تعطى واقعية فى صلاتها واتصالاتها تنتج جميع ما عرف الجنس البشرى من معانى الفضيلة والحكمة فى تاريخ الجنس .

ها أنا أتكلم عن الروحية ولا أتكلم عن الفضيلة ، لأن الفضيلة ستكون فيك إذا احترمت فكرة الاتصال وهذا الأتصاف بالفضيلة وقيامه نتيجة حتمية له ، وهذا من معنى واقعية الرسالة الروحية أيضا لأنها تنتج صلاحية الفرد والجماعة ممدوحى الصفات عليا .

الروحية تقدم البيان للمصطلحات الدينية فى العقائد القديمة مدركة مستساغة غير محرفة عن مواضعها من طبيعة البشر وألوان الانسان ومعارجه للحقيقة فى نفسه . فذات الانسان البشرى من الطين والتراب

والمادة المظلمة هى وثن للعبادة وشيطان للأعلام عن الكون فى صورته المصغرة . وتعشق الذات والقيام فى خدمتها رابة مؤلهة هو عبادة الشيطان وطاعته . وكذلك النفس كنار موقدة لا تخمد هى نار الله يتخلق منها إبليس وتتخلق منها نفس آدم . فنفس آدم وابليس من طبيعة واحدة .

ونفس آدم مختفية وراء جلبابها من التراب وهى قلبه الحى المعد له بالحرارة والحياة والقدرة على التكاثر بالتزاوج والتناسل بجلباب الأديم الأرضى ، وبذلك تنتشر نفسه وتكبر كلما تعددت مواعينها وأجهزتها من التراب .

أما إبليس فهو تكوين ثابت لا يعرف التناسل والتزايد به ولكنه يعرف التجمع والتكتل والاعتزاز به . أما آدم فانه يملك الأمرين . التكاثر من الفرد والألتئام حول الفرد . ويتوالد إبليس ويتكاثر عن طريق أبناء آدم بمشاركتهم فيما يفعلون بالأمتزاج والسريان والاستجلاب لحظيرته وبذلك ينتشر بانتشار البشرية ويتزايد بتزايدها . وهو فى الواقع بشرية وانسانية وفرع عنها وأصل لها فى آن واحد . فهو موجود قبل آدم وهو متخلق من مخالفة آدم نفسا له . ترد إليه من عمله . والديانات القديمة إذ تقدمه فى صورة الكائن العاق لآدم الرافض للسجود له والامتثال لأمره . فإنما تقدم الأصل البشرى لأبناء الارض . فى استعلائهم على الأصل لأبوتهم مادة وروحا . إن البشرية ترفض السجود لآدمها ولا تقبله ربا ولا إلها لها ، لا ولا خليفة عن الغيب فى المعاملة والواقع .

وليس آدم إلا أب ووالد كل ابن ما وجد الأبن واتصف الوالد بصفته للولد . وكل أب متصف بالبنوة وليس كل ابن متصف بالأبوة . فالوصف الشامل للبشرية هو البنوة والوصف المميز والطارئ عليها هو الأبوة . والفعل الصادر من الأبوة المميز لها أيضا هو إيابها الى الأبناء أو إيابها الى الآباء وهو الهجرة . فان آبت الى الأبناء كان فى فعلها الرسالة والرسول (بيت وضع للناس) وان آبت الى الآباء كان فى ذلك القدسية ووصف وفعل الربوبية والألوهية للأنسان . فالأبوة العائدة للأبناء قدسية الرسول والرسالة . والأقدس الأبوة العائدة للآباء . ففيها ومنها قدس الرب وألوهية القدس وشرف الانسان فى القدس والأقدس (بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) والبيوت موضوعة أو مرفوعة إنما هى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عمرت قلوبهم بيوتا له بنوره

تدخلها النفوس المطمئنة وتعكف بها قائمة ساجدة راكعة .

والانسان بجهازه البشرى من الحياة البدئية للتواجد فى معارج الحيوات الروحية . هذا الجهاز القائم بامتداد النفوس الكلية للجنس تصدر عنه لطائف من الطاقة حسب مصادرها من تكوينه الجامع فمنها اللطائف المظلمة الدكناء من احتراق الذات احتراقا جزئيا يستهلك خلاياها على صورة ونظام دورى جزئى شامل للجوارح والأعضاء الداخلية والخارجية وهذا المعنى الشامل القطعى لضرورة ورودها النار وقودها الناس والحجارة . ولم تخرج الحجارة أيضا فى قوانين هذا الاحتراق عن الناس . وهذا الذى ينطلق على هذه الصورة هو المشار إليه بالدخان الذى هو السموات والارض تؤمر بالمجىء للمصدر الخالق للأصل المنطلقة منه . والذى منه تواجد هذا الأصل وعلى نفس الصورة .

فمن ذلك يفهم أن هذا المنطلق هو بدايات تتجمع الى سحب لسدم تكون أصلا لجديد من عوالم للسموات والارض تقوم بذكر الله . فاذا انطلقت هذه الطاقة من اللطائف الأثيرية من احتراق الجسد متوهجة متألقة كانت لطائف حمراء . فاذا كانت أكثر تألقا وأشد حرارة كانت اللطائف زرقاء وهى تتحدد بحدد طيف الشمس لأن الطاقة الحرارية للشمس هى مصدر النار الموقدة المكسبة لهذه الأجهزة الأرضية الطاقة الحرارية والقدرة على الحركة . فاذا تجمعت اللطائف بألوانها قبل انطلاقها من الجسد خرجت بيضاء متألقة .

ومن هذه اللطائف المنطلقة من هذه الأشباح تتكون لتتواجد ذوات معانيهم للحياة التالية وتتجمع لتكون جهازا يستقبل الأنانية عند انطلاقها من جادتها الراهنة بعد نضجها وانتهاء صلاحيتها لمواصلة العمل واجتيازها لبوابة الموت لبدء الحياة فى أول عوالمها بعد عالم النشأة والبدء فى هذه الارض .

وقد ينتقل الكائن البشرى ولا يجتاز بوابة الموت ،وقد يجتاز الكائن البشرى بوابة الموت قبل أن ينتقل . إن الانتقال أمر منفصل عن الموت تمام الأنفصال . الموت مقدمة الحياة وهو التخلى عن القيام بالأنانية الى القيام بالغيرية . أما الانتقال فتبقى فيه الأنانية وبذلك تبقى الشخصية على حالها دون تغيير فلا يتم الموت ولا تبدأ الحياة وتتعلق

الشخصيـة بالبقـاء فى الارض والعمل على الظهور بمـا كانت عليـه وتمطى مـا تطلب فيتم انتقال آخـر دون موت فبـدء للحيـاة . وهكذا لا يموت ولا يحيى .

إذا أدركنا هذا الادراك بتحقيق أى مرحلة من مراحله ، تيسـر لنـا الفهم للكثير من القضايا الدينيـة وتحصيل نصيب من العلوم الروحيـة يكشف لنا عن أسرار الحيـاة التى نقومها رغاياتها وحكمتها وطريق السعادة فيهـا وكيفيـة البعـد عما فى هذه الطريق من عقبات تحول دون الوصول الـى الغايـة .

نعرف الجنـة ومدخلها والنار ومأمنها . والله نحن فيـه وملكوته هـو فينـا وأمـره هو معنا يهدينا ويجمعنا . هدانا الله وأياكم سـواء السبيل . ونكتفى بهذا القـدر الآن ولنا للحديث فى هذا الموضوع عودة إن شاء الله . لنبين لكم كيف أن الروحيـة بمـا تقدم اليوم من علوم لكشف أسرار الكـون والانسان فيـه ، تقدم مرة أخرى أصولا للفقـه الدينى والسلوك العقائـدى لتجـديد الجنس البشرى مـرة أخرى فى أثواب الفضيلة .

==========

أضـواء على الطريق :

==========

١ — (ا) — مـا تقرب إلى عبدى بشىء أفضل ممـا فرضته عليـه

ب — ولا زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبـه

جـ — اذا أحببتـه كنت

١ يده التى يبطش بها

٢ ورجله التى يمشى عليها

ز ٣ وعينـه التى يبصر بهـا

٤ وأذنه التى يسمع بهـا .

٥ اذا أحببتـه كنتـــــه .

د — وان سألنى لأعطينـه — . (حديث قدسى)

٢ — اللـه معنى فى الانسان . والانسان معنى فى الله . بظهور معنى الانسان يغيب معنى الله . وبظهور معنى الله يغيب معنى الانسان . بظهور الانسان يوصف الظاهر من الله بالعبد . وبظهور الله يوصف الظاهر من الانسان بالرب . فكلمة الله كلفظ إنما هى لفظ يطلق على الانسان فى حال ظهوره بقدسيته كما أن لفـظ آدم يطلق على الله فى حال ظهوره فى جلباب من جلابيب خلقه .

قامت الصـــــــــلاة
أزليـــــــة دائمـــــة
وســـــطى عارمـــــة
==========

إليـك رسـول اللـه روحـا وذاتا ومعنى
إليـك سـيدي وجهتنا
واليـك سيدى ضراعتنا

لقـد علمتنا — سيدى — دوام حق اللـه ، متكلمـا وفاعـلا . مقيمـا وراحـلا . متكلمـا دوامـاً بعلم . وفاعـلا دوامـا بحِلم .

علمتنا بنفسـك تتكاثر منها أفضت الحكمـة تحمل ثمـار التجـربة لـك وفيمـا تشهد وعنـك وعمـا تعلم . بجـديد عن قديم ، لا يدرك عدده ولا ينتهى مظهره فى حيـاة لا تتعطل ، وتجـربة لا تنقضى ، واستزادة معرفـة لا تتوقف . وبين فطرة به تقوم ، وله تقيم . معلمـك فى العلمـاء وهـديك فى الأتقيـاء وسفورك فى الأوليـاء .

علمتنا بهيكل بلاغـك وبكل هيكل . علمتنـا بطفولتـك ، وعلمتنا بفتوتك ، وعلمتنا برجولتـك ، وعلمتنا بكهولتـك ، حيوات تجمعت فى ذات لك ،وتفرقت فى تكاثر منـك . علمتنـا بحياتـك ، كمـا علمتنا أضعافا باحتجابك ، وضاعفت معارفنـا من حجابك متعددا ، بمـا أقمت من جلبابـك متجـددا .

علمتنـا رخـاء الحيـاة كمـا نراها معك ، وعلمتنـا فى بؤس الحيـاة كمـا نشهدها عنـك ، علمتنا وأنت تحت الناس وسلطانهم كمـا نزعم ، وعلمتنا وأنت فوق الناس تحت سلطانـك كلمـا ترحم .

علمتنا كيف تتصرف مكلفـا . وكيف تتصرف مختارا . وكيف تتجـه عالمـا بمسالك الطريق ، وكيف تتجـه متحسسا فى حجابك عن الطريق . وأنت نعم الطارق وأقوم الطريق . وأنت الحاجب والمحجـوب .

علمتنا كيف نفرق بين الوعى والغريزة مميزين . وكيف نؤلف بينهما ناصحين مجاهدين وكيف نراهمـا فيهمـا موحدين . وكيف نقومهمـا سالكين ، وكيـف نجيبهمـا متصلين . وكيف نعبدهمـا موصولين . علمتنا متعلمـا لنكون دوامـا متعلمين ، وعلمتنـا معلمـا لنكون بك معلمين . وقبلت منا متعلمـا ليبقـى منـا متعلمين . وترفعت علينا معلمـا لنحيـا بك بالعلم مترفعين ، إنعزلت عنـا بعظمتـك لتبرز لنـا نعمـة الله . واندمجت بنـا بخليقتـك لتبشر لنـا

(٣)

منّة الله . عبّدت نفسك لربك معك لنتابعك إليه معنا معبدين . وكشفت الحق منه بك لنا موحدا لنكون معكما موحدين ولكما عاشقين . وعرفت الله غاية تطلب هى من ورائكما غيبا محيطا لنكون له بكما طالبين . عرفت ربك القديم قبل الأزل وأنت من أزل له الجديد بلا بدء ، فأنتما لنا السبق بلا بداية ونحن لكما اللحاق بلا نهاية ، والله من ورائكما ومن ورائنا منكما الغيب المحيط . بكما غيبا لنا نؤمن به ، وبه غيبا لكما نؤمن بكما ، وباحدكما تراكما بنا ومشاهدين ، وخلوا منكما نرى الفناء ، وندخل فى الفانيين ، وهو هب معنانا وتسخير مبنانا نرى البقاء ، وندخل فى الباقين . مشهود لنا ربنا وهادينا ، غيب منزه موجود الهنا وبانينا . أنتما معنا الأب والأم ما بكم حيينا ، ونحن لكما الأبناء والعين ما إليكم أوونا .

سيدى رسول الله وعلم الحق منه وعلم الحق فينا .

لقد حمّلت قولك وفعلك وخبرك للحكماء وللهادين ، كما حمّلته قبلا نبيا للنبيين ، ثم جددت بين الناس وجهك وأثرك فى العالمين ، وعلمت من تعلّم عنك مقتفيا ، كما أسفرت لمن ظلمك دنفا ، ولم يصدف عن حقك من حقك دلفا . فأفاد الناس منك ، سيدى رحمة الله للعالمين ، وافادوا بك كل طالب لرحمته ، وأفاضوا منك سلاما لكل مسلم من نعمته ، وواصلت الحياة ركبها من حضرة للخلق ، الى حضرة للحق ، قليل الشكور ، والكل بك فى الغفور .

وها نحن اليوم نفتقد الشكور ، ونرتجى الغفور ، ونحن أحوج ما نكون لشفاعة الشاكرين ، وصحبة المستغفرين ، لقد تطلعت نفوسنا الى قوائم عرش ربك نرتميه ، واستعلى سلطانها على ضعفه ، بوهم سلطانه على الكون نطيه .

وأنت رحمة الله للعالمين ، حتّام تبقى فى قيود رحمتك من الحكمة الشاملة والرحمة الأزلية الكاملة ، مكتفيا بسبحك الطويل فى نهار وجودك كاشحا الوجه عن نافلة موجودك وبعث محمودك .

ألم تخاطبه يا سيدى بيننا يوما إن تهلك هذه العصبة اليوم لا تعبد فى الأرض ، فأجاب لك السؤل وحقق لقومك النصر ، جادل سيدى عنا فقد فتح علينا ما منه حذرنا وبه أوعدنا فتح أبواب كل شىء ، وما خرج الشىء عن سلطانه ، وما خرج فتح أبواب كل شىء عن إحسانه ،

فليكن هذا لنا لا علينا بغلبة رحمته ، بها لنا وعد ، وليرد عنا غضبته بشفاعتكم ، وأنتم رحمته ، بكم لها بيننا أوجد . وما كان ليعذبنا وأنت فينا ، وما كان ليعذبنا وأنت تستغفر لنا مستغفرين .

سيدى إلام يجلس هؤلاء الحمقى فى مشارق الارض ومغاربها على الكراسى باسم الارادة ؟ والام تبقى العصى فى أيديهم وهم الصبية باسم القيادة ؟ وحتام يقرأ الناس أهواءهم باسم التنزيل ؟ ويضطرب جمعهم باسم الترتيل ؟ ويفقدون الحياة باسم الحى القيوم ؟ ويزرعون الفتك والخصام باسم المحبة والسلام .

سيدى دوام حق الله ورسوله

ان الناس ينتظرون سماع صوتك بينهم .

(ها أنذا رسول الله بينكم) ... وان لم يكن بعيدا عن حبيب ولكن مضطربا مبلبلا ينتظره ، وهم كثير ، وحائرا ضالا يفتقره ، وهم أكثر .

طأها سيدى كما رخص لك لتبقى عليها للحياة ، لا تذرهم طغاة مهلكين لقلوبهم والبيوت . وأنت المشرع ولكم فى القصاص حياة ، ناصر عباد الحق منك وأنت جماعهم على عباد الشيطان منا وأنت إنقطاعهم .

سيدى جماع الكلمات وروح الآيات . جدد فى الناس صيحتك ، وارفع الستر السوداء عن قبلتك ، واعل كلمة الله منك ، أنشر بها فى الناس روح أمره بينهم ، وأشرق بها بحقك ، واجعل من يوم للناس يومك ، بعثت وساعتهم لربك منتهاها ، فما عرفوك وما طلبوه ، وما تابعوك وما اتقوه إلا من رحمتم ، ومن ظلام النفوس حجبتم ، ومن ظلمها استخلصتم ، على نصيب بقضاء من غفلة وموهوب من يقظة . وقليل الشكور والناس بك فى الغفور .

سيدى روح قدس الله ، اغفر جرأتنا ، وتجاوز عن زلتنا ، فقد دفعنا للجرأة دالة ، فما قلنا إلا ما نعلم انك تحب وتعلم ، بل نراك له أحب وبه أعلم ، وأمرك فيه أقوم وأحكم ، ولكن لعل مستمعا للحديث يستيقظ ، أو منتفعا به يوقظ ، أما زلتنا فانا نأتيها ، مستشفعين بما يحتويها ، من رجاء ارتفع بك فينا الى موجود ، برحب جودك من جوده بأنا منك واليك ، وأنك منا والينا بوحدانية موجودك من موجوده قولا وفعلا وكينونة واسما ورسما ، لعل طالبا مجتهدا لك يتابع ، أو بصيرا مرتفعا بك يطالع .

إليك منا من الله الصلاة ، والينا منك من الله الصلاة . صلاة لله . وصلاة من الله . ما كان الله . وما كانت منه واليه صلة وصلاة ، وما كشف بفضله فى الوجود للجود عن معناه .

مقدمـــة
عن الاســـلام والمســـلمين

اذا ذكـر لفظ الاسلام ذكر الناس رسالة التبليغ والهدى التى صدرت عن الهيكل الرسولى المصطلح على عنونتـه بمحمـد ـ معه السلام وهـــه الصلوات . والحقيقـة أن محمـدا قـد جـدد تعاليم الاسلام وهديه . ولم يكن رسول نشأته وان كان بجديد ذاته بعث رسول نشأته فى الهيكل الرسولى لآدم بدئه .

ان كل رسالة هى وهى مؤسسها واستقامتـه ودرجـة تطوره فى سبيل الترقى الذاتى والعروج اللانهائى ... مثلا فيمـا صـدر عنـه من قـــول وروى عنـه من فعل وترك عنـه من أثر .

ودوام الرسالة فى دوام رسولها متكاثرا ، وسلامتها فى سلامـة بيئتها فى الوعى لمـا هديت إليـه ... ومثاليـة المعنى لذلك ، ونقيضـه آخـر مـا قام فى بيئـة الشعب المختار من سلالة آدم وممن حمل مع نوح ومن ذرية ابراهيم . ختمها الكلمـة فى هيكله الرسولى عيسى بن مريم على مثال مـن سبقـه . باصطفـاء لآدم ونبيـه لم يذكر التبليغ هذا الآدم وملاحقيـــه من كلمـاته ولا مواطنهم إلا بالاشارة .

جـاء رسول الفطرة وبعثها آدم عباد ومصطفى غيب وروح قدس ومثاليـة للناس كافـة ليكونوا شعبا تختار وانسانيـة تتحقق مع كلمـات منـه تتتابع ، به يجتمع الجنس على حقيقـة وفيـه يتفرق على مراتب ...

ولكن بيئـة محمـد اختلفت على الأيمـان بتكاثره بينهم وامتداده فيهم من صـدر الرسالة . ففقدوا بذلك دوامها حيـة عاملة سليمـة . وأعمتهـــم الدنيـا باقبالها عليهم عن الآخـرة بادبارها عنهم ، فى اعقاب احتجـــاب الهيكل الأول للرسول عن نواظرهم مواصلا ظهوره فى أهل بصائرهم ..... ففقدوا بذلك سـلامـة البيئـة المصلحـة وارتدوا الى بيئـة جاهليتهم وان زعمـوا بقاءهم على جدتهم . حتى اختفت معالم الدين الذى أطعمهم مـن جوع وآمنهم من خوف ، باختفـاء رب البيت عن النظر والخاطر ، بغيبـــة الرسول وآلـه عن مجتمعهم . وبقيت جدران البيت ـ علمـا على ربـه وآلـه ـ أثرا بعد عين يدور حوله الناس ، لا بعتيق مطوفين ، ويتواجـد به النـاس لا إليـه حاجين ولا به معتمرين ، على مثال من آباء فى الغابرين . فعلوا

فعلهم ورأوا رأيهم ، قبل أن يأتي ربه ، وأن يطوف به عبده . فلا السفينة يركبون ولا المدينة يدخلون .

إن الاسلام المجدد لدين الفطرة الأزلي ، متجدد مع تجديد الخلق لخلقه . يفسد بفسادهم ويصلح بصلاحهم . العقل أصله ، واليسر منهجه ، والتطور سبيله ، والحب سياجه ، والعمل الصالح موائده ، والأيثار مغنمه والأثرة مغرمه ، فرده جمعه ، وجمعه فرده . جماعته غير مضيعة بظالم . وحاكمه في أمن من عدله بأمته . شعائره السلام ، ومناسكه الوئام ، وصلاته الألتئام ، ومعصيته الفرقة والاختصام ، جنته في وحدته ، وناره في فرقته ، ساعته في الاجتماع على علمه ، وقيامته في الكشف عن معلومه . وبعثه بكشف الغطاء عن ملكوت معناه لعين مبناه .

لقد غاب الاسلام دين الرسالة والكتاب بغيبة القائمين به المقيمين له من صدر الرسالة والبلاغ — إلا من رحم — وبقي الاسلام دين الفطرة مع بقاء العقل ودوام الفضل . بأزلي الأصل .

يتعثر الكثيرون من الاخوان ، في فهم ما تقدم لهم من معرفة ، كما يتعذر عليهم تتبع ألفاظ الأداء . ولهم عذرهم ، إذ أصبح الاسلام غريبا على أفهامهم بما عاقلوا وتوارثوا من عقائد وما تلقوا من معارف بعيدة كل البعد عنه . وأصبحت الألفاظ المؤدية غريبة على أسماعهم بما حرفوا عن مواضعه من كلام الله ورسوله في متابعة المحرفين ، في ثياب الأئمة المجتهدين ، ووهم وزعم المريدين الطارقين المجاهدين لأنفسهم من المؤمنين .

اذا كانت المعرفة التي يقدمها المعلم هي ما يعرف المتعلم فأين هو التعليم ؟ واذا لم تكن المعرفة عن المعلم على نقيض من أوهام المتعلم فأين الايمان ؟ واذا كان ما يقدمه المعلم داخل في طاقة المتعلم فأين الأقتداء وأين التميز والتفاضل والتتابع ؟ وكيف يقوم المجتهد ويتعين المتابع ؟ .

إن قيادة المعلم لمجتمعه تقتضيه السير فيما يعمل به على خطو الصغير والضعيف فيه ، ولكن ليس ما يعمل به . هو التعريف عما يعرف عنه ، فان إفاضته بعلمه ورحمته تقتضيه البذل والتعريف على طاقة أرفع مستويات مجتمعه ، ليزرع فيه ويظهر فيه تكاثره . ويكشف لفردات

المجتمع عن عمد بنائه . واذا كان هذا أدب المعلم فأدب المتعلم ألا يطلب أن يكون السير فى حدود خطوه والمعرفة فى حدود عامه ، والعلم فى حدود عقله ، فليس هو عنوان للجماعة أو المثل الأعلى لها وليس هو قدوتها ، وليس هو أملها . كما أنه ليس له أن يطلب قصر المعلم عليه ، بمطالبته أن يكون فى سيره وتصريفه فى حدود ما يطيق ، وما يتقبل له وعيه . فليس المعلم فى حضرة المتعلم فى أحاديثه العامة والخاصة ، ولكن المتعلم سعيد أو شقى بمجلسه فى حضرة المعلم ، ومن أدب المتعلم أن لا يرهق نفسه بما لا تطيق فى خطوه وسيره ، وينتظر الجماعة فيعرف زملائه من مستواه فمنهم يتناجى ويتناصح بالحق . وليعرف المتقدمين عليه ، فمنهم ينتصح ولهم لا ينصح . وليتأمل الملتصقين بالمعلم ليرى ويطالع مظاهر قضايا الحق فى الخلق . وليس من أدب المتعلم أن يضع المعلم فى دائرة وعيه أو دائرة تمكينه أو دائرة اختباره له بل عليه أن يتخذه من الجماعة مجال تأمله يراها له ربا ومعلما فى وحدتها ماثلة فى معلمه وليس لفرد منها أن يكون معلما مع المعلم ، مهما سما وعيه ، وبدت كرامته . فالمعلم فى جماعته لا يتعدد بوصفه وان تعدد بوجوده فى عددها وامتدادها ومددها ، وليقف جاهدا عند طاقته ، غابطا دائبا لا قانطا ولا حاسدا ، ومقرا عاملا لا متكبرا أو منكرا سائلا الله الطاقة لما رأى لا مغاضبا فيما قضى . ملتئما مع الجمع ، لا مفترقا ولا فارقا مفرقا .

وليس معلما من أراد بتعليمه ، مرادا من دنيا ، أو مقابلا من ثناء ، أو مرضيا من ولاء . أو مقبولا من جزاء . وليس معلما من قام علمه على التعريف عن نفسه فاضلا لا يفضل سابقا لا يسبق ، أو دار علمه على العلمية على الحقيقة فى اسمه ورسمه دون من يدعوهم إليها ودون باطنه وباطنهم بها قائم . أو قام فعله ومسلكه كاشفا عن احتجابها عنه فى الناس . وفيمن يدعو من الناس . أو قامت دعوته الى الحقيقة بعيدة عن دعوتهم إليها فى أنفسهم .

فالمأجورون للدين ليسوا بمعلمين ، ولكنهم إن فقهوا للفقه مدرسين وان صدقوا رواة ناقلين . لا يكون لهم بقولهم شرف القدوة للمقتدين . ولا يكون لهم بوصف احترافهم شرف المرآة للمؤمنين . وان جاز أن يكون لبعضهم بعملهم ذلك ان كان أهلا ومحلا له بمجاهدته وتقواه فردا من جماعة المسلمين .

وكذلك المستغلون لاسم الطريق ، أو النغميون الملتصقون لوضعهـــا بزعمهم ليسوا بمعلمين ، ولا عمالا لأرواح معلمين ، فليسوا محلا للمثل الأعلى لله ، وليسوا مرآة للمؤاخـاة تجتلى .

إنمـا المعلم من علمـه الله فى مدرسة تقواه . وأخرجـه للناس حبيبا الى الناس بمحبـة الله للناس . ظاهر رحمـة منـه ، وظاهر كتاب لـه ، وظاهر علم به . باطنـه قدرة الله ، باديـة للقلوب ، ماحيـة للذنـوب ، مفرجـة للكروب ، هاتكـة للسر المحجـوب عن القوالب فى كنوز القلوب .. تتكـره القوالب وتعرفـه القلوب .

فالاسلام الكتابى تعريف بالرسول معلمـا وعن ربه متعلمـا وبالحق قائمـا علمـا على مطلقـه من الوجـود ، ومعلمـا وعلمـا عمـا وراء الشهود ، علمـا متكاثرا ومعلومـا عالمـا والمسلمون من لبوا النداء متابعين — وقليل مـا هم — أو سمعوا عنـه مجاهدين — وقليلا مـا تراهم — .

أمـا الاسلام بعثا للفطرة فهو تعريف بقدسية الوجـود علمـا علـى الأقدس من وجود موجـد لا يتناهى تجليـه بالجديد . ولا يدرك فى قديمـه بتعديد . قريب من الموجودات قربا لا يتناهى حتى فى تطور الكائنات ، وارتقى فى رقى الموجودات ، واحتجب بجديد الوجود عن قديمـه .

من هذا النظر وعن هذا الفيض تصـدر هذه الأحاديث التى يتجدد بها الدين تجديدا ، ويظهر به جمال العقائد ، وتستقيم به معالم الطريق للطارق . وتفتح به الأبواب لصاحب عقيدة أو طالبها .

إن الله ورسوله دوامـا معنـا ، وان كلمتـه لمعنانا فيهمـا . إن الله ورسوله وحده علمٌ وعالم ومعلوم لا وجود لهم فى خيال عن روايـة لراوٍ لمـا يروى عنـه .

إن الله ورسوله وجـود وحقيقـة معلها المؤمن والكافر والعاصى والطائع . إن الله ورسوله سـر الحيـاة وشرفها وظاهر الانسان وحقيقتـه . إن اللـه ورسوله فى كل دين وفى كل عقيدة وفى كل علم ، وعنـد كل أمـة ، وفـى كل زمـان ، وفى كل مكان . لا يستقل الانسان بوجوده عن وجودهمـا . ولا يستقيم له أمـر بعيدا عن أمرهمـا علم أو لم يعلم ، استقام بأمـره لأمرهمـا أم لم يستقم . إنه منهمـا وإليهمـا ولهمـا . فإن أدرك ذلـك فجنتـه ، وان جهله فمحنتـه ، وان قاومـه فمهلكتـه ، وان صالحه فمزته ،

وان أحبه فحقيقته ، وان وحده فكلمته .

وها هو عالم الروح يقوم بيننا بما تجاهلناه من أمرنا ، ويجدد لنا ما جفوناه من هدى رسوله فى عديد صوره إلينا . لتستقيم الى الحق وجهتنا وتتجدد فينا اليه غايتنا . نفاذا لما جاء فى كل بلاغ ومصداقا لما بشر به كل هدى . وبيانا لما صدر به كل تكليف . وكشفا لما صدر عنه كل علم . وهو بالغ مراده من أمره فى يسر . القدرة يده والحكمة طريقه ، والحلم جلبابه ، والوجود ركابه ، والأناة سنته . والرحمة شرعته .

(حديث الجمعة) ٢٣ ذو الحجة ١٣٧٩ — ١٧ يونية ١٩٦٠

أدب الطلب للـــــــــــــــــه
دائم مع كل نفس فـى الحيـــــــاة
وراء عبـــــــــده ومصطفـــــــاه
==========

اللهم ، إنا إليـك نجـأر ، وبك نستعين ، اللهم إنك أنت أنت ، كمـا أنت لا شـىء معـك ولا وجود لسـواك ، اللهم فاهدنا فيمن هـــديت ، وارحمنـا فيمن رحمت ، واكشـف عنـا الغطـاء حتى نراك ونرى معنانا قائما فـى معنـاك . لا إله غيرك ولا عبـد ولا معبـود سـواك . اللهم خلص قلوبنـا إليـك واصلح قوالبنـا لعبوديتك واجعل جنتنـا فى معرفتـك ، ونارنا فى الغفلة عنـك ، اللهم إنه لا مهتدى إلا من هديت ، ولا مقصـى إلا من أقصيت ، ولا قريب إلا مـن قربت ، ولا عارف إلا من عرفت ، ولا عالم إلا من علمت ، ولا حى إلا من أبقيـت ، ولا كريم إلا من الى نفسـك أضفـت .

عبـاد اللـه ، أوانى اللـه ، عوالم اللـه ، خلائق اللـه ، كراسـى اللـه ، عروش اللـه ، وجـوه اللـه ، أشـياء اللـه ، ارجعوا الى اللـه مـا جـاء مـن اللـه فى معانيكم ، وارجعوا الى الأرض مـا جـاء من الأرض من مبانيكم ، وارجعوا الى النور مـا جـاء من النور من معارفكم وعقولكم . وارجعوا الى النـار مـا جـاء من النار من نفوسـكم ونزواتكم . ارجعـوا الى الحـق مـا جـاء من الحـق فـى حقائقكم . لا تنسـبوا أنفسـكم الى مـا نسـبتكم إليـه الآبـاء والأمهات عـــلى معارف الآباء والأمهات ، إلا من رحـم بفرض الرحمـة ، ولا تقفـوا مع مبعـــوث قديمكم فى قيامكم من تواجدكم دون تطويره الى مـا هو أسـمى من ماضيـــكم وحاضـركم . من فاته معنى الحـق فى قديمـه فلم يكن بقديمـه فى الحاضـــر مرسـلا كلمـة اللـه ، ونوراً منـه ، فليطمع فى أن يكون فى قابلـه مجـــددا متماليـا مرتقيـا خالعـا لثياب قدمـه وثياب حدوثه وثياب جـدته ، حتى يصبغـه اللـه بصبغتـه ، ويطبعـه بطابعـه كلمـة له فى قابله .

اعتقـدوا أن اللـه فعل ذلك فى قديمـه . وأن اللـه فاعـله فى قيوميتـه وأن اللـه فاعـله فى بقائه وديموميتـه . وأن من تحقق له ذلك فى القديم فهـو المنادى المخاطب بالأب والآبـاء والآب ، ومن تحـقق له ذلك فى قيوميـة اللـه ،

فهو البيت المدانى الموضوع ، وهو بيت الطواف والذكر المرفوع ، وأن من آمن بذلك فى قديم الانسان ، وبحث عنه فى حاضر الانسان ، عليه أن لا ييأس منه فى قابل الانسان . فان آدم من آدم نشأ ، وآدم من آدم ينشأ ، وأن كلمة الله التى ما كان قبلها وجود هى كلمة الله فى حاضر الله . وهى كلمة الله فى قابل الله .

إن تعدد الأكوان تعدد لكلمات الله ، وان كلمات الله فى جامعة لكلمات الله ، وأن روح الله الجامعة لكلمات الله ما هى إلا روح من ارواح من روح الله .

إن الله لا يدرك له بدء وان الله لا يوصف بانتهاء وان الله لا يتسمى بالأسماء ولا يتقيد فى الأشياء ، ولا تخرج الأشياء منه ولا تنفصل عنه ، ولا تقوم بغيره .

كونوا فى الله شيأ تكونوا فى الله حياة ، وتكونوا فى الله روحا ، وتكونوا فى الله كلمات ، وتكونوا فى الله أرواحا جامعة لكلمات الله ، وتكونوا فى الله ارادة من الله .

إن قلم الله الكاتب وان لوح الله المكتوب ، وان يد الله الممسكة بقلم كتابه ليس شيأ غيركم ، وليس معنى غير معانيكم ، وانكم اذا ما رجعتم الى الحق على ما يليق أن يوصف الحق ، كنتم للحق حقائق ، وكنتم فى الخلق [redacted]ثق .

هذا ما جاءت به أديان السماء كما جاء به دين الفطرة ودين الجزاء ، ودين العطاء . إن الفطرة دين الأديان . وان السماء والارض فى قاطر السموات والارض ثمرة من ثمرات الفطرة . وقانون الفطرة من هذا الفاطر اللانهائى فى وجوده مفروض على الوعى معروف للحس .

إن الله معروف لكم بمعرفتكم لأنفسكم ، مجهول عليكم بجهل أنفسكم عليكم ، لا تجهلوا أنفسكم من الله ولا تجاهلوا ذواتكم من الوجود ، من وجوده ، ولا أرواحكم من الارواح من روحه ، ولا عقولكم من الأنوار من نوره ، ولا سركم من الأسرار من سره ، ولا ظهوركم من الظهور فى الاشياء من ظهوره ولا خفاءكم عنكم من الخفاء فى عظمة غيبه .

إن الله هو الله على ما هو الله ، وان الوجود هو الوجود على ما هو الوجود ، وان الأشياء هى الأشياء على ما هى الأشياء فى صمدانية لا بداية لها ، وقيومية لا إدراك لها ، وبقاء لا إنتهاء له .

هذا هو الدين ، وهذه هى العقيدة ، على ما تقتضيه الفطرة لمن يفنى فى فطرته ، من احسن تقويم ، ولم يدخل الى زلته الى أسفل سافلين .

إن الله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ ، وانكم على عدم علمكم الشىء ، قد سخر لكم الأشياء ، وسخر لكم الآباء والأمهات ، وسخر لكم النظم والمجتمعات ، وسخر لكم الشعوب والحكومات ، أطفالا لا تملكون شيأ ، وقد ملككم كل شىء ، إذ لا تملكون شيأ ، وهذا لكم أحسن تقويم ، فإن بقيتم فى هذا الى الله راكنين ولله طالبين ، وبالله موصولين ، والله بكم قائم ولكم عامل ، ولأمركم مدبر ، فما انزلقت بكم القدم ، وما هديتم وبالبلاء ، وبالاختبار ، وبالطريق استثنيتم ، وجزيتم وخلصتم فأفلحتم ونجحتم . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

لا تبحثوا عن الحقيقة فى مجهول ، ولا تقيدوها فى معلوم ، وابحثوا بمعلومكم فى مجهولكم ، وابحثوا بمعروفكم عن منزهكم ، وابحثوا عن الحقيقة فى أنفسكم (وفى أنفسكم افلا تبصرون) .

فإذا اتجهتم فى أنفسكم صادقين وللحق فى أنفسكم طالبين ، تساقطت عن شجرة ذواتكم أوراق الخريف ونبتت أوراق الربيع . فكنتم شجرة الله المورقة المتجددة المثمرة ، المنتجة ، المتصاعدة فى السماء ، المتواضعة فى بطون الارض ، كلمة طيبة ، لله فى الناس ، أصلها من الناس ، ومردها الى الناس ، ووجودها فى الناس . كلمة لله تتصاعد ، غصونها فى السماء فتشهد ما فى السماء فاطر السماء ، وتغوص جذورها فى الارض فتشهد ما فى بطون الارض ، وما اودع فاطر الارض وفاطر السماء .

لا تجاهلوا المعروف فيكم . وأيضا لا تقيدوه فى ظاهر ذواتكم ومبانيكم ، فمعناكم من معناه نبت ، ولمعناه تواجد ، وفى معناه ينمو ، ومن معناه يُعبِّر ، وبمعناه يسمد ، ولمعناه يفقد فيصرف الشقاء ، وبمعناه يدرك فيدرك الرجاء والنعماء .

عباد الله . هل أنتم لغيره عبيد ؟ ان كنتم لأنفسكم عبيدا فما أنتم له بعباد ، وان كنتم لبعضكم عبيدا فما أنتم له بعباد . إن عبوديتكم له هدف وغاية فلا تتخيلوها قائمة فتفقدوها موجودة . إن العبودية أمر خطير وخير وفير . لا ينتهى فى الله نظرها ، ولا يحصر فى الله وفير

نعمائهما . إن نعمة الله على عباده لا تتوقف ولا تحد ، وان العبودية عند من أنعم عليهم الله لا ينتهى لها تحقيق فى معراج فتتوقف عند مستوى من مستويات الادراك .

إن عيسى عليه السلام عرف الربوبية فى دائرة العبودية .

وان محمد عليه السلام عرف العبودية فى دائرة الربوبية .

وان الفطرة لترى العبودية والربوبية فى دائرة الحقيقة اللانهائية .

ما كان العبد فى عبوديته لربه إلا عبدا لرفيق أعلى فى ربه .

ما كان العبد فى دائرة العبودية لربه إلا عبدا لعبد من حقيقة ربه .

وما كان الرب ربا أعلى من رب من خلقه إلا هو مربوب من ربوبية أرقى من ربوبيته .

فمن عرف نفسه بالربوبية عرف نفسه مربوبا من الأعلى من الربوبية .

فما رأى عيسى وهو فى معانى الكلمة والرب نفسه ربا إلا ملحوقا مربوبا من كله علاما للغيوب .

وما عرف محمد نفسه عبدا إلا ملحوقا برفيق أعلى من عبودية لربه . فالعبد مسبوق بعبودية ، والرب مسبوق بربوبية ، والعبد ملحوق بعبودية والرب ملحوق بربوبية ، وما الرب إلا العبد فى الحقيقة الكلية .

دين الفطرة :

==========

هل عرف الناس خطر كلمة رسول الله (إن الاسلام دين الفطرة) ؟ إن الاسلام دين الفطرة فى قيامه اذا قام ، ودين الفطرة فى قديمه اذا بعث ، ودين الفطرة فى مستقبله اذا كمل ، (دين الفطرة) . كلمة جامعة وحقيقة دامغة وقضية بالغة وأمر نافذ وحق ظاهر وتنزيه متكبر .

إن الفطرة لا زمان لها ، إن الفطرة لا مكان لها ، إن الفطرة لا قوم لها ، ان الفطرة لا جنسية لها ، الفطرة دين الملائكة ، الفطرة دين حقائق الله ، الفطرة دين أوادم الله ، الفطرة دين كلمات الله ، الفطرة دين الروح من روح الله ، الفطرة دين البشرية من خلق الله ، الفطرة دين الانسانية فى انسانية الله من انسانية الله ، الفطرة دين ما خلق الله ، الفطرة دين الحيوان ، الفطرة دين الجماد ، الفطرة دين العقول ، الفطرة دين النفوس ، الفطرة دين الأرواح ، الفطرة دين الذوات ، الفطرة دين القدم ، الفطرة دين البقاء والعدم ، الفطرة دين الناس والبهم ،

الفطرة دين الطير والغنم ، الفطرة هى فطرة كل شيء ، الفطرة هى كتاب الله ، الفطرة هى صبغة الله ، الفطرة هى رحمة الله ، الفطرة هى أمر الله ، هى قانون الله ، الفطرة هى كتاب الله .

هل عرف الناس الفطرة ؟ هل عرف الناس دين الفطرة ؟ هل عرف الناس كلمات الفطرة ؟ هل عرف الناس سماء الفطرة ؟ هل عرف الناس أشياء الفطرة ؟ هل عرف الناس أوادم الفطرة ؟ هل عرف الناس انسانية الفطرة ؟ .

الفطرة تشرق مع الشروق ، الفطرة تغرب مع الغروب ، الفطرة تبلغ مع الظهور ، الفطرة تغيب مع الضمور ، الفطرة هى أنتم ، الفطرة هى القديم الذى خلقكم وأنشاكم ، الفطرة هى آمالكم ، الفطرة هى مستقبلكم ، الفطرة هى جنتكم ، الفطرة هى ناركم ، الفطرة هى حسابكم ، الفطرة هى جزاؤكم ، الفطرة هى بلاؤكم .

هل عرف الناس ماذا عنى أنبياء بنى اسرائيل ؟ وماذا عنى الأثر من محمد ؟ يوم قيل لهم إن آدم جاء من الهند . هل هناك ذات جاءت من الهند لرجل جاء من الهند ؟ ان الأثر ما عنى بذلك ، وان أنبياء بنى اسرائيل ما عنوا بذلك ، إلا أن دين الفطرة جاءهم مع شروق الشمس من الشرق ، وما كانوا يعرفون إلا أن الهند هى أقصى الشرق فانهم يعنون تعاليم الفطرة ، تعاليم آدم تعاليم البشرية ، تعاليم آباء الجنس من طبقات الجنس من قديم الجنس . تناقلت وتوارثت وتواصلت فوصلت الى أواسط الارض من منطقة الوحى وجاءت عن طريق الوحى من الارض كرجع ماء المطر من الارض نزولا من السماء . ساقته الريح الى بلد طيب .

إن رسالات السماء ما هى إلا ارتداد غمام الارض وقد تصاعد فى طلب الصعود مجافيا ما كان فيه من كثافة الوجود ، فارتد الى الارض رذاذا من ماء تخلص من ملحه ومن قبحه ، ومن وطنه ، فى جديد من موطن وجد

إن الماء اذا اختلط به الملح واختلطت به قاذورات الارض تطهر بالغليان وصعد الى بخار متكاثفا نقيا طاهرا مستساغا . وان أهل الارض فى قديم لا تعرف بدايته ، وان كنا نعرف ان كل كثيف مبدؤه لطيف تواجدت الارض وأهلها ، تواجدت الارض وما عليها ، وطورت الارض وما عليها فصعدت بنقيها ، واحتفظت بخبيثها ، فتصاعدت أرواح الأنبياء فى سموات الارض طبقة بعد طبقة ، وسموات بعد سموات ، ومرتقى بعد مرتقى ،

حتى تواجد فيها غريزة الحنين الى الأبناء وغريزة الرحمة والدعاء ، وغريزة العودة والرجاء ، فبدأت رسالات السماء ، وما رسل السماء إلا من نبات الارض ، فى قديم تواجدهم . ذهبوا الى عليين فلم تطب لهم عليون ، ارضا فيها بالله فى أنفسهم يسعدون . عند ما أفاقوا فتذكروا أنهم تركوا على الارض أبناء من الغافلين ، وما تركوا لهم الا كل غث ، واخذوا منهم كل ثمين فرأوا جزاء عليهم وعدلا من الله يقوم بهم أن يعودوا الى المتخلفين ، وليسوا الا اياهم ، وليسوا الا معناهم وليسوا الا أبنائهم ، وبذلك تواجدت رسالة السماء بعودة الآباء الى الأبناء ، الى هذه الارض التى كانت ارضهم ، والتى كانت يوما كرسيهم وعرشهم ، والتى كانت وجودهم وبناؤهم ، والتى كانت هواهم وفؤادهم . فتخلصوا منها وهم بعد التخلص يعودون اليها فى صور من صور أهلها من أبنائها ، وهذا معنى — كلمة الله وروح منه —

إن سليمان كان كلمة الله ، وان داود كان كلمة الله ، وان موسى وهارون كانوا كلمات لله ، وان محمدا ما كان إلا كلمة الله ، وان عليا ما كان إلا كلمة الله ، وان كل إمام ما صدق مع الله ، ما كان إلا كلمة لله ، وان راما شراكا ما كان إلا كلمة الله ، وان غاندى ما كان إلا كلمة الله ، وان بوذا ما كان إلا كلمة الله ، وان كونفشيوس ما كان إلا كلمة لله ، وان نوحا ما كان إلا كلمة الله ، وان آدم ما كان إلا كلمة لله ، وان كل انسان يصدق مع الله لا يكون إلا كلمة لله ، وان كل انسان فى وجوده فى الله ما هو إلا نواة صالحة لأن تكون كلمة الله . من صلح فانما يصلح لنفسه ، ومن يخبث فما يخبث إلا بامتطائها الى خبث الخبيث وما علا إلا بامتطائها الى العلو والرقى مدانيا الحق فى مداناته لمعنى الحق فى نفسه .

إن الانسان الواقف منذ وقف مع قديم مهما صلح ، ومنذ وقف مع حاضر مهما استقام . إن الله اللانهائى لا يقبل الوقوف ويرى فى الوقوف الموت ، وفى الحركة الحياة .

إن الذى يهتز ويترنم فى الله ، يهتز ويترنم فى الله على دوام فى الله . من انهى الصلاة عنده فقد توقف ، ومن توقف فقد مات ، ومن مات فقد عدم ، ومن عدم فقد هلك ، ومن هلك فلا وجود له .

أما من ترنم بالله وفى الله فاهتز طربا فى الله وتواجد فى الله

وحبا وعشقا فى اللـه ، وقياما وعملا فى اللـه ، ومن اهتز وطرب فى الله فقـد حيى ، وقـد تحرك ، ومن تحرك فقـد حيى ومن حيى فقـد سار ، ومن سار فقـد وصل ، ومن وصل فقـد بقى وتقدس وجوده ، ومن تقـدس وجـوده وتبارك وجوده فقـد تأبدت ذاتـه ، ومن تأبدت ذاته فقـد تأزلت صفاته ، ومن تأزلت صفاته فقـد وجـد ، ومن وجـد لا يموت ، ومن لا يموت ، لا يعدم ، ومن لا يعدم لا يهلك ، ومن لا يهلك لا يفنى .

عباد اللـه اذكروا اللـه فى أنفسكم ، إن القلب لينبض ، وان العقل ليشرق ، وان النفس لتحس ، وان الحيـاة فيكم فلا تفقدوها ، وانكم إن لم تجددوها فقـد اوقفتموها ، وانكم ان اوقفتموها فقـد جمدتموهـا ، ومـا ذاتكم جددتموها ، فقـد اعدمتوها ، وان اعدمتموها فقد هلكتـم . لا بـد أن ينتهى يومكم الى جديد فى مسائكم ، ولا بـد أن ينتهـى ليلكم الى جديد فى نهاركم ، من لم يجدد فى ليله فمـا سكن ، ومـا انتفع فى سكون اللـه ، ومن لم يجدد ليله فى نهاره مـا حيى ومـا انتفع بنشـور النهار . وشرق فجـر الله وحرارة شمس اللـه .

لا بـد أن يتزايـد الانسان فى يومـه وفى ليله سكونا مع الله ، وعملا باسم اللـه ، وانتشارا بأمـر اللـه ، وترنمـا بحقيقـة الحيـاة . والانسان الى الحيـاة أو الى العدم ، ان هذا النوع من القيـام الذى تقومونه على تفاهتـه وشـدة تفاهتـه بين عوالم الوجـود ، فى وجـود الله إلا أنه اخطر قيـام خلقـه اللـه ، لأنه أسفل قيـام أوجـده اللـه ، ولأنه أظلم قيـام خلقـه اللـه . ولكن فيـه سـر بدء الأنانيـة بالحيـاة .

الانسان كتلة من التحجب عن اللـه ، فى هذا القيـام ظلام دامس متكاثف ليس فيـه إلا نار ، إلا بصيص ، إلا زناد ، الا تافـه إلا خامـد من نار فى رمـاد . فإن أنتم نفضتم هذا الرمـاد عن هذه الجذوة المكبوتـة المردومـة فى رمـاد وتراب هذا التواجـد ، فكشفتم عنها الغطاء ، وفتحتم لها باب النمو ، وفتحتم لها باب الحيـاة ، فتحتم لها باب التنفس فتحتـم لها باب الشهيق والزفير ، باب التجمع والانفراد ، باب الفرد والفقير ، باب التوقف والمسير . إن فعلتم ذلك فقـد احييتم أنفسكم بمـا أوجـد اللـه فيكم من أسرار الحيـاة وفارقتم الخمـول والعدم بمـا غلفكم به اللـه من أسرار العدم وأسرار الظلام .

هذه هى أمانة الله تحملونها ، فهلا رجعتم الى الله ؟

هلا تهيأتم لطلب الله ؟ هلا تهيأتم للتفكير فى الله ؟

هلا تهيأتم للذكر فى الله ؟ هلا تهيأتم للتأمل فى الله ؟

هلا تهيأتم للبحث عن الله ؟ .

إنكم تتهيأون للبحث عن المال ، عن الذهب ، عن السلطان ، عن الجاه ، ولا تتهيأون للبحث عن الحقيقة . إن البحث عن الحقيقة لا يكون إلا فى أعماقكم ، إن الحياة لا تكون إلا نبعا من قلوبكم . إن الله لا يتواجد الا بدءا من تواجده فى تواجدكم لأنفسكم . إن الله لا بداية له إلا ما بدأتم ، وان الله لا نهاية له الا ما إليه أنتم انتهيتم ، إن إنتهيتم اليه طلبا فقد بدأ ، وان أنهيتم نفوسكم مستقلة عنه فقد إنتهى الشيطان وقد انتهى الظلام .

هذا هو الدين على ما يجب أن يعرف الدين ، وهذا هو الحق على ما يليق أن يعرف به الحق ، فهل استقام الناس ، هل عرف الناس أنبياءهم ؟ هل عرف الناس حقائقهم ؟ هل عرف الناس أوادمهم ؟ هل عرف الناس ملائكيتهم ؟ هل عرف الناس إبليسيتهم ؟ هل عرف الناس شيطانيتهم ؟ هل عرف الناس رحمانيتهم ؟ هل عرف الناس كتاب الله فى كتابهم يقرؤونه ؟ هل قرؤوا أنفسهم ؟ هل قرؤوا أناجيل صدورهم ؟ هل قرؤوا كتب إيمانهم ؟ هل قرؤوا كتب صدورهم ؟ .

إن الناس يحرفون كلام الله عن مواضعه ويحرفون الفطرة عن مواضعها ، ويحرفون أنفسهم الى غير ما خلقها الله له ، وينحرفون بطريقهم الى غير ما أبدعهم الله اليه ، حتى اذا ما جاء حق من الحق على لسان من بينهم وأنه الحق مثل ما أنهم ينطقون . جافوا الحق الذى يشهدون ، وجافوا الحق الذى يذكرهم بالحق فى أنفسهم وما يدركون ، يطيب لهم الحق على ما يصفون ، ويحرفونه على ما يتصفون ، ولا يقبلونه على ما يبلغون ، وعلى ما يدركون ، وعلى ما يكشفون ، فسبحان الله وتعالى عما يصفون . له الأمر وله الخلق ، وله التدبير فيما يدبرون ، وله الأمر كله فيما يأتمرون ، وله المكر الخير فيما يمكرون والمكر جميعا له وهو خير الماكرين ، فما مكر الله بهم الا لخيرهم وما مكروا بالله إلا لضرهم . فسبحان الله ، تبارك الله ، عز وجل الله ، ما أكرمه ، ما

أحلمه ، ما أقربه ، ما أعرفه ، ما أبلجه ، ما أعلاه ، ما أعزبه .

عباد الله اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، واسألوا تجابوا ، واطرقوا بابه يفتح لكم وتفتحون ، واسلكوا طريقه مستقيما فستهتدون ، وله الأمر كله ما تشأون وما لا تشأون .

اللهم ول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا ، وعافنا من اقامة عدلك فينا ، وعاملنا بعفوك ورحمتك ، يا أرحم الراحمين ، اللهم عاملنا بما أنت له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل ، اللهم احفظنا فيما تحب وترضى ويسر لنا ما تحب وترضى ممن أحببت ورضيت ، اللهم عافنا واعف عنا ، واغفر لنا وارحمنا ، وخذ بيدنا واهدنا حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، هداة ومهتدين ، أئمة وسالكين ومقتدين مسلمين وغافلين .
لا إله الا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

قال — ابن عربى

==========

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبى .. اذا لم يكن دينى الى دينه دانى
وقد صار قلبى قابلا كل صورة .. فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف .. وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت .. ركائبه فالحب دينى وايمانى

==========

وقال قائل :

=======

بينى وبينك إنى تنازعنى
فارفع بفضلك إنى من البين

وقال تهالى :

========

قائم على كل نفس بما كسبت
أقرب اليكم من حبل الوريد
معكم أينما كنتم .

(حديث الجمعة) ٢٢ رمضان ١٣٧٧ — ١١ ابريل ١٩٥٨

وحدة الرسالة
ودوام الرسول

السلام علينا وعليكم وعلى عباد الله الصالحين ورحمته وبركاته .

أشهد أن لا إله الا الله ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله .

وأشهد أن رسالة الله معه ، وان رسالة الله مع من سبقه من الأنبياء . وأن رسالة الله مع من لحقه من الأتقياء والعلماء ، وأن رسالة الله مع من تعلم ومع من تعلّم من عمالها وعمدها من الروح والناس ، رسالة واحدة تقوم على أساس واحد وتهدف الى هدف واحد .

ان رسالة الله القائم على كل نفس بما كسبت ، الى هذه النفس قائما عليها قائما بها ، وهو باطنها وظاهرها ، ما ظهر بها القائم عليها إلا بقيامها ، وما استقام قيامها إلا بالقائم عليها ، إن رسالة الله القائم على كل نفس تجعل رسولها منها واليها ، فالمرسل والمرسل إليه والرسول فى عبده أمر قائم فى وجود كل نفس .

فرسالة روح الله القائم عليك ، صادرة منك واليك فيه .

إن الله هو الحياة ، وأنت هى منه ، فهو حياتك وأنت قيامه فيه .

ورسالة الله هى حكمة الله ، هى المعرفة عن الله ، هى الوعى عن الله ، وأنت كائن عاقل . فما فيك من العقل ، إنما هو من رسول الله ، وما فيك من الحياة إنما هو من الله ، وما فيك من محناك بتعبيد أنانيتك ، إنما هو من عبد الله ، وما انت من ذاتك انما هو عالم من عوالم الله .

ان هذه الذات التى سماها الآباء والأمهات منك لا اسم لها إلا ما سميت به من غيرك أو ما سميت به منك ان شئت فان شئت اسما يشير الى معناها ويصبح علما لمسماها فقدس اديمها لآدمها فأنت آدم أو ابن آدم ،

وان حمدت فى الله حالها أو مآلها ، فأنت محمد أو ابن لمحمد ، وان افسحت رجاءها فأنت عيسى أو أخ لعيسى .

إن هذه الذوات التى تحمل معانى الحياة ، وتعنون مبانى فى الحى القيوم والتى تحمل معانى الادراك والرضى من الحكيم المدبر ، والتى تحمل معانى الوجود فى وجوده المدرك لك ، غير المذكور عليه منك ، إنما هى العلمية على كل معانيك ، فما هى حقيقتك ؟ وما هو معناك ؟

لم لا تقبل ان كتاب الله هو ما أنت منسوبا إليه بالعبودية والوجه ، وان دين الله هو ما اليه رجعت ، وأن كلام الله هو ما وعيت ، وأن رسول الله هو ما أنت على ما أدركت ، وأن روح الله هو ما أنت على ما تطهرت وتزكيت ، وأن عبد الله هو ما أنت على ما استجبت ، واطعت وتابعت .

فلا تباعدوا بين الحقائق وبينكم ، بالمباعدة بينكم وبين الحقائق ، فهذه الذوات التى قد تملكوها والتى ملككم الله اليوم اياها ، والتى ائتمنكم عليها وهى بيوت لله وهياكل لصفاته ، ووجه لذاته ، وعلم على معانيه ، ومعانى من وجوده ومبانيه لهى عوالم غنية بالحقيقة ، ما تعرضتم بها لشمس الحياة فى حياتكم الموقوتة فانكم وان كنتم فى حياة موقوتة إلا انها أقوم بدء لأخطر حقيقة اذ أنتم بها أجنة الحقائق الانسانية .

انكم وقد أدركتم وأيقنتم أن هذه الحياة مظاهرها موقوتة ، وأن معانى التوقيت لها يجعلها بالنسبة للحياة اللانهائية لمحة أو ما دونها فى سلم الحياة أقصر من ذلك ودونه بكثير ، انها تكاد تكون رمزا للحياة فى وجود من العدم الزمنى والكونى .

واذا كان رسول الله يقول (كل الناس هلكى إلا العالمون) فهو إنما يشير بهذا الى ذواتهم الموقوتة فى تواجدها على هذه الصورة .

فهى انما تحيا على قدر ما تتعرض له من اشراقات الحياة ، من قيومية الحياة عليها . وان منشودها من الحق ، على ما اتصف به عندها وصفا لنفسه ، انما هو وصفها فى مآلها من تطورها ، وهو ما تعكسه مرآة صورتها من حاضرها بصفة مؤقتة .

وانك فى هذا الدور ، وفى هذا الطور من الحياة ، تعلم ظاهرا

من الحياة ولا تعلم باطنا من الحياة ، ولكنك مؤهل بظاهر الحياة ، إذا ما عكست البصر الى معناك ، أن تعلم باطنا من الحياة منك في عين معناك ، وبذلك تعلم ظاهرا من الحياة وباطنا من الحياة ، وبذلك تعلم عن شهادة الحياة وعن غيب الحياة ، وتتصف وتتخلق بما اتصف به عندك منشودك ومعبودك من الله عالم الغيب والشهادة ، فلا غيب إلا من شهادة الشهادة ، ولا شهادة إلا من غيب الغيب .

وانك إذ تجافى الدنيا والدنايا ، وتتعرض للمرتقى ، وتمتطى ذواتك من المطايا فتكبر وتكبر ، وتتعالى وتتعالى ، فاذا أنت بما اتصفت به عندك الكبير المتعال تخلقا بخلقه تتخلق عبدا له يقوم في صفاته والعلمية على ذاته بالعلم به والعلم عنه .

إنك في تواجدك على هذه الارض بهذه الذات تتعرض للحياة الذاتية الحرة المطلقة من الله منشودك ، ومحبوبك ، ومعبودك ، فتشرق على هذه الذات أنوار الحقائق من شموسها ، فيمتلىء بها إناؤك ويحتفظ بها ليصورها ويطورها الى صورته ومعناه ، ثم تنطلق مكوناتك من إناء ذاتك فتتواجد بك لك حيا في السماء الدنيا من عالم الارض كما تتواجد به منشورا في عالم الغيب ثم ترتد لتتواجد بأشباح في عالم الفناء لتتواجد بحقائقه في عالم البقاء ، وبذلك ينتشر العبد ليتواجد بصورة في عالم الكثافة ، كما ينتشر ليتواجد بلطافته في عالم اللطافة وهو ما زال متواجدا بوزره في عالم التثاقل ، بأنواره في عالم العروج والترقى ، متواجد في الارض متواجد في السماء ، متصفة أوانى تواجده باحاطة للمعنى الذى يتيسر لهذه الكائنات منه ، من مطايا ذواته ، أو كراسى معانيه أو عروش عوالمه ، فيتسع وعيه لأهل السموات في حيواتهم ومآلهم بينهم ولأهل الارض في حيواتهم وشجرته منهم باتساع وعيه واجتماعه فيه . وهذا ما تم لأسوتنا من عبد الله ورسوله .

وبذلك يتسع كرسيك ، كما تتسع احاطتك للارض ، وبذلك تتصف في ملكوتك من ملكوته بما ينصف به عندك معبودك من الله ربا لك ، ومنشودك من الله عبدا له وعلما عليه ، وحاملا لأمانة التعريف عنه ، بمعرفتك عنك ، كتابا له وكلمة منه . وأن هذا ما عناه رسول الحق وهو يعلم الخلق (تخلقوا بأخلاق الله) وهذا ما عناه الحق على لسان

الحق السافر من رسالته فى عبارته (ما ظهرت فى شىء مثل ظهورى فى الانسان) (ما وسعتنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن) .

إن الذى هو أقرب إليك من حبل الوريد ، وان الذى هو معك أينما كنت ، وان الذى هو قائم عليك بما كسبت ، وان الذى هو من ورائك محيط ، إنه الموجود المنشود والمغيب عندك عن الشهود بغفلتك عنك ، وجهلك عنه ، وعن معناك منه .

وأن ما يأتى به رسل الله ، وتتكشف عنه كتب الله معهم ، وعبارته صادرة منهم فى فنائهم فيه وحقائقهم به ، فتتسمى كلماتهم فى فنائهم فيه بكتب الله ، وتتصف كلماتهم بقيامهم به سنة الله ، وأن كلام الله ، وأن سنة الله ، ما غابت عن أهل السموات وما غابت عن أهل الارض لمحة من الزمان ، ولو أنها عنهم غابت ، وفيهم ما تواجدت ، ما كان لهم وجود وما كانت لهم حياة .

ولكن الناس هم الناس ، على ما فطرهم رب الناس ، إله الناس ، إن الناس يلتوون على أنفسهم إلتواءهم على ربهم ، يحددونه ويكيفونه ، وعن أنفسهم يبعدونه ثم يقولون أنهم يوحدونه .

فسبحان الله ! كيف توحد وأنت تترفع على الله بوجودك ، وترسمه بادراكك وتصوره بخيالك ، وتزعم تنزيهه ، فتنزه معناك عنه ، وتزعم تكبيره ، فتسلب مبناك منه ، وتزعم توحيده فى عظمة قدرته فتشرك قدرتك مع قدرته ، وتتخلى عن قدرته فى معانى قدرتك ، فتتواكل ولا تعمل وتدور حول نفسك ولا تمل .

لن يعرف الله قط فى دنياه ولا فى أخراه ، من أبعد قسطه منه عن دائرة مبناه ، وحقيقة معناه .

انك لن تحيط علما به ، إلا بما تحيط من العلم به عن نفسك ، بوعيك وحسك وادراكك ، ووجودك ، وتقديرك ، وطهرك .

ما شأنك بالمعروف المطلق الذى لا يتصف ، ولا يتسمى ، ولا يحد ؟ وان اطلاقه فى معناه يستحيل معه شهوده إلا فيما يحيط بك منه ، وجهاً له إنه وراء الكل محيط بسمته ، وفى الكل محيط بقربه ، انه المعروف المفروض ، نشاهد مجالاته فى الكل ، متحققة فيك ، فتحسه فى

معانيك ، ويظهر لك فى مبانيك طورا بعد طور ، بوحدانيته مع رفيق أعلى من إنسانيتك رسولا له ورفيقا أعلى ربا لك .

إن الله يكبر وهو الكبير ، وان الله يصغر وهو القريب ، إنه يصغر فى حيز الحى الصغير ، ويكبر فى حيز الحى الكبير ، إنه فى الوالد والولد ، انه فيما يولد وفيما ولد ، وانه المنزه عن أن يلد ، وانه لمنزه عن أن يولد ، لأن ما يولد ، وما ولد إنما هو الحى فيه من حياته ، قائم فيه من قيامه ، قائم به من قيوميته ، عزه وحدانية لا تتقيد بوجه ، ولا تتجدد فى تصوير بحد ، ولا تحاط فى تكوير ، ولا تنخفض فى أمر ، ولا تتقيد فى ذكر ، إنه الأكبر ، والاكبر ، والاكبر ، وانه الأقرب ، والاقرب والاقرب .

إنه فى قلبك ما اهتز قلبك حبا له أو خشية منه ، وما استقام قيامك طاعة له ، واستجابة لأمره ، وانتهاء عن نهيه .

وانه حولك ، وفوقك ، وفيك ، بوجهك فى ظاهر الحياة ، وفى باطن الحياة ، إنه فى تكوينك ، انه فى أسلوبك ، إنه فى أمتك ، انه فى إنسانيتك ، انه فى الطبيعة تتسلط عليك ، وتتحكم فيك ، وتتقيد وتوجه حركاتك ، وسكناتك .

إنه فيك ما تخلصت من ضيق طبيعتك ، ومن قيود الطبيعة تسيطر عليك فتخرج من طبيعة الى طبيعة ، ومنها الى أخرى ، فى انطلاق بسلطانه ، يفاض عليك فى سلطان اجتهادك فتتسلط على قيود حسك ، وعوائق تكاملك .

إن الله هو المعرفة ، إن الله هو العلم ، ان الله هو العاطفة ، ان الله هو الوعى ، ان الله هو الحياة ، ان الله هو الوجود ، احرص على كسب الحياة ، إلتى تحيا تحرص على الله ، واحتفظ بالحياة لا تفارقها ، تبق مع الله ببقائها ، واعلم أن الجسد لباس لك ، وليس جزءا منك أو حلقة من حلقات معانيك ، فى وجودك المقيد ، وفى تطورك . ألم تكن علقة ؟ ألم تكن مضغة ؟ ألم تكن خلية ؟ الم تكن جنينا ؟ الم تكن طفلا ؟ الم تكن صبيا ؟ ألم تكن يافعا ؟ الم تكن شابا ؟ الم تكن بالغا ؟ الم تكن رجلا ؟ الم تكن زوجا ؟ الم تكن أبا ؟ الم تكن جدا ؟ إنها مظاهر معان فى كمال وحدانيتك .

إن هذا الذى تراه جدا ينوء تحت عبء السنين ، ويرعى الكثير من أبنائه وبنى أبنائه ، وبنى ابنائه من البنين والبنات ، ما كان يوما إلا علقة ، فانظر كيف خلقه ، ثم طوره ، ثم كبره ، ثم أخرج منه أسرة ، فأمة ، فإنسانية .

إن هذه الذات تحياها فى هذه الحياة إنما هي علقة المستقبل لك على مثال مما كانت من علقة آلت الى هذا القيام الكامل ، لصورة ممن قذفها او ممن تلقاها .

فكيف تظن بالله الظنون ، وكيف لا تعرف أنك إذ تستقرئ متأملا حياتك وكفى ، إنما تقرأ القرآن ، إنما ترتل القرآن ، إنما تكن كتابه القرآن ، إنما تنزل القرآن ، انما توجد كتبا على مثال ممن تؤمن بهم من الرسل .

انها ارادة الحق ، وانها فرصة الخلق ، انها فرصة الحياة ، انها فرصة السعادة ، أن تدرك هذه الحقائق ، وتصلح أن تقوم بك ، لا بل هى قائمة فعلا بك ولكنك لا تدركها ، والحق أنك لا تريد أن تدركها .

إنك تؤخر الأنشغال بعوامل الحياة ، سعيا وراء وهم من الرزق ، أو خيال من العمل ، أو زائف من السعادة .

إننا فى شهر رمضان ، نصوم عن الطعام ساعات معينة ثم نعود اليه وفارض الصيام يقول (الصوم لى وانا اجزى به) وهو إنما يعنى بذلك أننا فى حال امساك عن الطعام ، إنما نهيء أنفسنا لروح الله ، تدانينا وتقاربنا ، وتنشيء منا مجالات لنا فى عالم الروح ، تراها مجالات لها ، ونرى أنها بذلك إنما تتخللنا وتفوت من سم الخياط الى حياة طليقة ، باقية تحمل معانينا ، وصور معانينا ، ولذلك يقول فارض الصيام (الصوم لى وانا اجزى به) .

إن الذى فرض علينا الصيام ، والذى فرض علينا المناسك ، إنما هو القائم علينا ، إنما هو انسان الله بمعانينا ، إنما هو انسان الله الذى أراد أن يعرفه بدوره من الله ، إن الله الذى هو غيب مطلق فى معانيه كلها ، وفى حقائقه كلها لا يدركه ادراك ، ولا يدركه حتى الرسل ، ولا يحده حد .

إن الله فى اطلاقه تعالى عن كل وصف ، وتعالى عن كل إدراك . ولقد صدق الرسول إذ قال إن لله ساعة اطلاق لا يطيقه فيها نبى ولا ولى . إننا لا نعرف الله إلا اذا آمنا بوحدانيته ، وشهدنا فى دنيانا هذه أن لا إله الا الله فكانت وجودنا وآمنا به أكبر من كل وصف ، واكبر من أن يحاط به ، أو أن يدرك لمحيط أو مدرك ، فالله اكبر حصننا ، والله اكبر معاشنا ، والله اكبر ملازنا .

لقد جاءنا الاسلام مع رسل الله ، تجديدا للاسلام مع خليل الله تجديدا للاسلام مع مسيح الله ، تجديدا للاسلام مع عباد الله ، ... آدما قبل آدم الى ما شاء الله ، فليس الاسلام جديدا فى الوجود ، أو جديدا على البشرية ، أو جديدا على السماء ، أو جديدا على ما فوق السموات ، إن ما فى السموات والارض ، وان ما على الارض . وما دونها ، إنما هو مسلم لله بفطرته ، وان من بين هذه العوالم من يسلم لله أمره بالتسليم لرسوله بينهم ، وهذا هو الدين كما أن تجديد الاسلام على دوام ليس جديدا فى أمره بالتسليم .

وأن الاسلام لله تسليما لقدرته ، أو الاسلام لله مع رسول من رسله أو الاسلام لله مع سليم فطرتك ، كل هذا إنما هو اسلام فالاسلام لله مع رسول من رسله فى القيام ، والاسلام لله مع رسول من رسله فى التعاليم والدين ، والاسلام لله مع الفطرة ، والتأمل والحياة ، كل ذلك صور للاسلام . ولكن الذى يعنينا وتقصده البشرية بالاسلام ، إنما هو الاسلام لله مع عباده ، مع عباد لله ، وكلمات لله يقيمها بين الناس ، ويجعل منها أحواضا للناس . يرتشفون منها ماء الحياة ، ويجعل منهم مصابيح للخلق يستضيئون بها فى ظلمات الحياة الارضية ، ويجعل منهم دفئا لنا ، وجذوة متقدة من الحياة نقتبس منها ، ونعنون بها ، إذ يقيمهم الله فى الناس بيوتا له يأذن لها أن ترفع ، وأن تقام فى الناس وبين الناس ، انهم معنى الحياة وعنصرها ، انهم اكسير الحياة وجوهرها ، وعرف أنه فى التواصى بالحق ، والتكاثر به يكون البقاء ، وان فى معناهم تقوم الحقيقة ، وأن فى الاجتماع عليهم تقوم الحياة . هذه هى تعاليم الرسل ، للذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه ، وقد أجمل القرآن هذه التعاليم جميعا فى قوله الكريم (قل إنما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله

مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) صدق الله العظيم .

لقد جمع البلاغة والحكمة كلها فى هذه العبارة فى هذه الحقيقة. فنسأل الله أن يهيىء لنا أسباب الإجتماع عليه ، باجتماعنا على عباده ، متواصين بالحق فى إثنينيتنا قائمين بالحق فى وحدانيتنا . فى دوام للأعلى من رفيق . وللأدنى من صديق . هدانا الله واياكم وجعل ساحة إطلاقه مأوانا ومأواكم عاداً له إليه . وعبادا له به إنه القريب المجيب .

==========

أضواء على الطريق ..

==========

(من هدى الكتاب)

١ — قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين .

ب تمت كلمة ربك — وكان فضل الله عليك عظيما

جـ رضيت لكم الإسلام دينا — ليظهره على الدين كله .

د جعلنا ابن مريم وأمه آيتين — فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا .

٢ — ا إنك لتهدى على صراط مستقيم

ب وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله .

جـ قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى

د قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ،

٣ — ا وما قدروا الله حق قدره

ب هو الرحمن فاسأل به خبيرا

جـ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها — واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه .

د النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم

هـ وهو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين

إنا أعطيناك الكوثر .. إن شانئك هو الأبتر

ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد .

==========

(حديث الجمعة) ١٠ ذو الحجة ١٣٧٧ — ٢٧ يونية ١٩٥٨

سفور الروح

لبيك فى كل مكان وفى كل زمان وفى كل انسان

==========

لبيك . لبيك . لبيك .
لبيك اللهم لبيك فى كل مكان
لبيك اللهم لبيك فى كل زمان
لبيك اللهم لبيك فى كل إنسان
لبيك قريبا فى نفوسنا
لبيك قائما فى قيامنا
لبيك حكيما فى تدبير أمورنا
لبيك قائما على كل شىء
لبيك ظاهرا فى كل شىء
لبيك قريبا فى كل شىء
لبيك كبيرا متعاليا وراء الأشياء
لبيك كبيرا متعاليا فوق الأكوان
لبيك منزها عن الزمان
لبيك منزها عن المكان
لا إله الا أنت ، ولا وجود بحق إلا لك .

فى مثل هذا الوقت من كل عام ، تتجه الأنظار الى بؤرة من مكان فى الارض ، وتتجه الرحال الى موقف فى هذه البقعة ، ملبين داعى الله فى منسك للناس ومنهم ، كتب عليهم . فهل اتجهت الأنظار به الى قبلة المعنى ، من بؤرة الانسان ؟ أم تتجه به الأنظار الى ذات المكان ، وذات الأشياء وذات البنيان . القرن بعد القرن ، والزمان بعد الزمان .

لقد جعل هذا المنسك ، وهذا المنهج عنوانا على معنى فى الانسان ، فى عالمه الصغير من ذاته ، وفى عالمه الكبير من جنسه . ولكن هل انتفع الناس بما شرع لهم ؟ وهل استفاد الناس فى عوالم قيامهم بما شرع لهم من عالم وجودهم .

إن القلب من الانسان . هو كعبة هذا البنيان ، وان الذات من الانسان . هى كعبة النفس فى القيام ، وان النفس فى القيام هى كعبة الروح من حياة الوجدان . إن الانسان فى معانى تطوره ، من بؤرة قلبه وبؤرة ذاته ، وبؤرة نفسه ، فى دائرة روحه طليقا فى الأكوان . علما على كونه من الرحمن ووجها لمعنى مطلقه من سجن أناه الى رحب معناه ، هو تجلى الغيب للشهادة به بعد تجليه له فيه .

ان الله الذى هو قريب من هذا الانسان . أقرب إليه من حبل الوريد ومنه قاب قوسين أو أدنى ، جعل منه كلمة له . وجعل منه بدء حقيقة فيه ، وجعل منه قلم قدرة له فى كونه ، وجعل له أمره فى يده ، إذ أعطى كل شىء خلقه وهو سر الأشياء ، فقد جعل منه وفيه ومعه الشىء والمشيئة ، وتفضل فكان له هاديا ، وبناصيته آخذا بمجال الحق فيه .

فماذا فعل الانسان بذاته ؟ وماذا فعل الانسان بقلبه ؟ وماذا فعل الانسان بنفسه ؟ وماذا هيأ الانسان لروحه ؟ هل استقبل فى الله قبلة هو موليها ؟ وهو له مرتضيها ؟ لو عرفها لارتضاها ونفسه إليها ولاها . ولرضى عن الله فى نفسه له معناها .

إن كل انسان فى نفسه عالم بذاته ، ووحدة للكون قائمة فى كونه فى بداية له لا نهاية لها . فاذا صحت منه له البداية والعناية سلمت له إليه الغاية والنهاية ، واستقامت عنده بذلك الوجهة الى ما لا نهاية .

فنحن فى عالمنا هذا بدايات للانهايات ، ولكنها بدايات تتكرر من سبق البداية فتعطى الفرصة بعد الفرصة ، وتقام علينا الحجة بعد الحجة ، وتتهيأ لنا أسباب الحياة وفرصها ، المرة بعد المرة .

فهل نحن لفرص الحياة مغتنمون ؟ وهل نحن على حوض الحياة متسابقون ؟ وهل نحن الى تطوير نفوسنا متجهون ؟ وهل نحن لتحقيق غاية أرواحنا محققون ؟ هل نحن لنداء العقل مجيبون ؟ .

إن لله فى ايام دهرنا لنفحات ، وان رحمة الله المطلقة لها فى إيجادنا غاية وغايات ، وهى أحرص علينا منا ، وهى أولى بنا فينا من قيامنا وتدبيرنا .

وان رسالة الله لفى أنفسنا ، وان رسالة الله لقائمة فى وعينا ،

وان رسالة الله لقائمة فيمن هدانا ، وفى اهتدائنا ، وفى محكم تدبيرنا ، إن أحكمنا وفى صادق فعلنا إن صدقنا ، وفى مستقيم قولنا إن استقمنا .

إن رسالة الله فينا ، وان رسول الله فينا ، وان رسول الله معنا ، وان رسول الله لايانا ، وان رسول الله لمعنانا ، وان رسول الله فينا لأولى بنا منا ، فهو معنا بأزواجه من معانيه من نفسه متكاثرة ، وامتداده وتجدده ، وتقاربه ، ودوامه ، من شمول رحمة الله معه لأمهات نفوس لنفوسنا وأمهات ذوات لذواتنا ، وأمهات قيام لقيامنا ، وان رسول الله لأمة ، وأن من كان منه لأمة .

وان رسول الله لأمة ، وان الأمة لجماع ، لا تخلو منهم الأزمان ، كما لا تخلو منهم البقاع ، نزل الله الذكر فى رجال ، وانه له لحافظ فى متذكر منهم مدى القرون والأجيال . نزل القول فى كتاب من انسان وانه له لحافظ فى متعقل من عنوان . نزل الكلمة بعثا لوجهه فى خلقه وانه لها لحافظ فى دوام فعله ودوام خلقه ودوام رحمته .

وجاءنا بروحه فى رجال ، نحن فيهم له روح ، ونحن فيهم له هياكل وظلال ، والناس فى قيوميته بهم عاطلين ولمثاليتهم راجين ، وان روح الله فينا لسارية ، وانها بنا لقائمة ، ونحن بها أحياء ، وبغيرها أشياء ، فهل نحن الى شيئيتنا من الأشياء أم نحن الى روحانيتنا من الروح . نحن روحان ونحن شيئان ، روح لقيام وروح لمآل ، وشئ لحياة وشئ لزوال . فإن حرصنا على شيئيتنا حية بقيوميتنا من الله لمرادها بالغة ولعلاقتها بالشيئية مهيئة وفيها قاطعة .

أما اذا تركنا معنانا لشيئيتنا فنحن العدم ، بينما اذا تركناها لقيوميتنا فنحن الحياة والأبد والأزل . إن تواجدنا فى هذه الحياة الشيئية موقوت بحياتنا الشيئية . إن حياتنا الشيئية لساعة فى حياتنا الأزلية .

فنحن فى ساعة من قيامنا الأولى . إن شئنا أمضيناها فى طلبه بطلب الحياة فى حياتنا ، وان شئنا أمضيناها مضيعة فى الغفلة عن معانى الحق فى أنفسنا . أما روح القيام فتطلب حياة القيام متثاقلة الى الارض فى حالها ومآلها ، بينما تطلب روح المآل الحرية والأنطلاق من سجن الارض والسموات الى الملكوت المطلق لله . إنا نلبى نداء التشريح للعظة والأعتبار

فى اجتماع الذوات والأفكار بمنسك فى أن نذهب الى مكان ، والله لا مكان له ، وأنا نلبى نداء التشريع بأن نذهب الى هذا المكان فى زمان ، والله لا زمان له ، إنما هو فى مكانه منا ، وفى زمانه من حياتنا ، هذه هى الحقيقة التى نغفل عنها ، فلنستيقظ لها ، لأن الله معنا على دوام ، ولنتنبه الى أن الله معنا فى قيام ، وما شرع المنسك إلا لتنبيهنا لذلك.

إن لمحة تستيقظ فيها النفس من غفلتها ، وتقوم فيها النفس من كبوتها لهى دهور تبدأ بها يومها الأزلى ، ويقظتها الأبدية لهى حج صحيح الى الله وتلبية صادقة لنداء الله . إن لله فى أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها ، وان لله بينكم لآيات فتنبهوا لها ، ان لله فى مخارج حيواتكم ومسالك وجهتكم ومنسك قيامكم ، وتطور ذاتكم ، وتغير أحوالكم واختلاف معانيكم لآيات لا تنقطع فى الارض أو فى السماء فتأملوها . تأملوا آيات الله فى قيامكم وارضكم لتبعثوا متأملين فى آيات الله فى حياة لكم من بعد ذلك ، فى السموات طبقا بعد طبق ومعراجا بعد معراج ، وحياة بعد حياة ، وبدايات بعد بدايات بلا نهاية أو نهايات . إن الحياة مليئة بملأ مراده لكمال ، وان حياتكم فى الله لمديدة بمراد المآل . فالحياة فى الله قديمة جديدة ، قديمها جديد فى الأقدم ، وجديدها قديم فى الأحدث ، ولكن حياتكم فى الأشياء موقوتة محدودة ، وان اقداركم فى الأشياء مقدورة محدودة . فإن نظرتم للشيئية فحياتكم تافهة فانية ، وان نظرتم للروحية فحياتكم خطيرة باقية ، إن حياتكم الحقيقية فى عالم الأرواح ، فإن نظرتم الى أرواحكم باقية جليلة عظيمة بمتابعتها لرسوله الحى الباقى كان فضل الله على عبده منكم عظيما ، وفضله عليكم عميما فى ابقائه لكم فى ساحة رحمته متابعين لفرده فى أنفسكم متجددا . وبينكم متحددا ، فى معراج لا ينتهى .

فاذكروا عظمة الله تواتيكم ، ورحمة الله تدانيكم ، واعلموا أنكم تجددون وتبعثون ، خير أمة أخرجت للناس ، تنهون عن المنكر وتأمرون بالمعروف ، وتشهدون وجه الله .

تؤمنون به وتتواضعون فيه ، وتعرفون عنه ، وتعرفون به ، مؤمنون بالله تعرفون الله بوحدانيته ، وبفنائكم عنكم هو أنتم ولكم الآباء ، وبقيومه واصطفائه منه . هو أنتم ومعكم الأبناء ، أيها الأمة الوسط ، تعرفونه

قديما بلا بداية ، وتعرفونه باقيا بلا نهاية ، أنتم أيتها الأمة الوسط ، ناشئة الليل ، أنتم مجال الحق الأقدم فى المثال ، ومجال الحق الأشد فى الوطأة والحال ، الذى أدرك فى الله قسطا أوفر ما يدرك ، وأقوم ما يقال ، فأنتم بدء لما يعرف ، وأنتم خليقة لما قبل خليقة ، وأنتم حقيقة لما بعد حقيقة . إن الله فاعل بهذه الأمة ما لم يفعله بغيرها ممن سبق ، بما يتم علاقة للصلة مع قديم الجنس محققا ، ومع تقادمه مرسلا ، ومع جديد الجنس مباركا ، وجديده ميسرا ، إنها الأمة الوسط ، إنها أمة الصلاة الوسطى لا إنفصام لها ، إنها أمة الرسالة والرسول ، انها أمة البدء والبعث والأزل ، إنها أمة القيامة والحشر والمثول .

إن الله جاعل بهذه الأمة بؤرة اتصال ، وزاوية وصال ، فيها يتلاقى القديم مبعوثا فى ثوب الجديد ، ويتلاقى القائم مع القيوم فى الوليد ، تعرف الموجود وتميز المفقود ، يحقق فيها قديم الجنس لنفسه ما يرجوه بجديده ، ويتواجد فيها قابل الجنس منه فى شهيد ، أنتم أمة العباد ، أنتم أمة الرشاد ، أنتم أمة الرضوان والوداد ، أنتم أمة الحمل والتوكل ، أنتم أمة المجاهدة والبعد عن التواكل ، ما أرسل لكم رسول من الحق فيكم إلا قام بقيامكم بعثا للحق فيكم ، ووجها للحق مشرقا بنوره بينكم ، وبعثا فى القلوب ، طلب إليكم بلطيفه منه على لسان كثيفه منكم ، أن تشهدوا وجه الحق الظاهر لكم بوجه الحق القائم بكم بالمودة له ، والصلة به ، والتسليم له ، ومحاولة الصلاة عليه والصلاة به والصلاة فيه .

وأمره بالصلاة عليكم ، وعرفكم أنه بقدمه من لطيفه عليه ، وصل ، وعرفكم أنه بلطيفه عليكم يصلى ما لبيتم النداء ، وحققتم لموجودكم الرجاء وحسن الجزاء ، وحرصتم على نعمة الله به فيكم ، وفضله به عليكم ، وطلب إليكم بحقه من كثيفه بكم أن تسلموا لكثيفه بينكم تسليما ، ولو فعلتم لكنتم حقائق شاكرة ، من الحق مشكورة ، وكلمات له ذاكرة ، ومنه مذكورة ، فقامت الدنيا تحت أقدامكم دنيا بعد دنيا ، وقيامة بعد قيامة . ولو أنتكم الآخرة . فكنتم به حقائق الدنيا والآخرة . وفى تجدد الدنيا هى لكم خلقة الزمان ، ففيكم خلقة الذات والمكان ، وبكم تتوالى القرون جيلا بعد جيل ، ورعيلا بعد رعيل ، ومنكم تتوالى الأمم طبقة بعد طبقة ، سبقتكم فى الله أمة ، ربح منهم من ربح وخسر منهم من خسر ، فارقوا

الارض أرواحـا ، واختلفوا عنها أشباحـا ، واستقبلتهم السماء بمـا عملـوا وردتهم على توالى وتعاقب فى حقب من الزمـان متلاحقـة ، على سـتر من أمـر الله ، حتى استكملت الحلقات ودارت دورتها فيها الآيات . الى حضرة إنسانيـة متوفـاة للازلى وجهـه ومعنـاه .

وها نحن فى هذا الزمـان نستقبل منها أرواحـا مرشدة وجميعها من اصول هذه البشرية ترجعهم إلينا السماء على تباعـد فى أسبق من الأزمـان ، وعلى تباعـد من المدنيات فى القيـام بينهم من لا نعلم من أمـم خلت لها مـا كسبت ، وبينهم أمـة من أمـم قديم رسول الله ، الأمـة المبشـرة فـى كلمـة الله المذكرة أمـة المثال لأمـم رسول الله المعبرة ، هى أمـة السيد البرىء ، علم الرجـاء وحسن الجـزاء عيسى ابن مريم ، وأمـة من قـديـم رسول الله فى ثوب جديد ه أمـة فى كلمـة من حقـه وروحـه ، ذكـرت وعبرت فى الإمـام على ومتابعيـه ومن بعث فيهم وفيـه ، تقوم لنا بهمـا صلة ، ولنا فيهمـا وبهمـا رجـاء ، تصحبهم أمـم من الأرواح ، لهم الى الأرض رغبـة فى مرجع يرون فيـه تلبيـة لنداء الأبنـاء ، ويظاهرون به دعوة رسول الله للقـاء ، لنعلم من أمـر الدين مـا جهلنا ، ونعلم من أمـر رسول الله مـا خفى علينـا ، وليعلموا معنـا فى دناهم مـا يزدادون بـه فى الله وعيـا ونزداد معهم منهم به ادراكا وسعيا ، ونعرف منهم بهم مـا يعرفون ، ونشرف بهم فيمـا به يشرفون ولكتب الله فينـا فنـاء فيهم يقرؤون .

إن رسول الله مـا قصـر ومـا دنى . فمـا أخفى شيئا بمجـال مـن مجالاته ، ولا فى رسالة من رسالاته . قال للناس في رسالاته وفى بعثه فى الرسالة الاخلاقيـة للعبوديـة فى ذاتـه ومجالاتـه أنتم الى مغادرة لهـذه الارض على يقين وأنتم الى فنـاء فى جلباب الأشياء كمـا تعلمون ، فأنتـم الى عالم الروح منتهون ، وليست الأشياء كمـا تنظرون فأنتم الى عالـم الروح تنسبون ، منـه جئتم واليـه تعودون ، وانى وقـد خلفت الله عليكم فى ارضكم رسولا منـه فى قديم ، والله هو السميع الباقى ، والسيد العليم يجيب دعـوة الداعى اذا دعـاه ، ويحقق رجـاء الراجى اذا ارتجاه ، فهو لا مكان له ، وهو من كل شىء قريب ، وعلى كل شىء حفيظ .

فاليوم افارقكم من دنيـا أنا بها غريب ، وقـد خلفت الله عليكم ، وهو بيتى وعترتى ؟ عليكم القائم القريب . واذا كنت قـد خلفت الله عليكم ، وهو

خالفي ومخلفي عليكم ، فقد أصبح العلم عنه والمعرفة به ، والوجهة إليه ، والقيام في صلته أمرا للكافة إن شاءوا اختاروه ، وان شاءوا كفروه ، فإن حقق لهم فيه ما شاءوا من رجاء ، عرّفهم بما عرفوا ، وهكذا كان الأنبياء ، فلا نبوة من بعدى ، على مثال من قديم ، وخير منها ما سيوافيكم به الله ، بما يبرز بينكم من قائم رحيم وعارف عليم ، وانه عليه لقادر كريم .

إن الله وقد هيأ للناس سبيل الصلة به بعد الرسول ، استنفذت رسالات العبادات والتكاليف أغراضها ، بعد الذى جاء به النبيون ، وتوجه ما جاء به محمد بصلاته وسلامه من منهج ومناسك ، وقد جعل الله لكل أمة منسكا ومنهاجا ، جمعها وأقرها وأحكمها وبينها ، فيما جاءت به الرسالة الجامعة ، كتابا ، واقرارا ، ورخصة ، وحكمة وسنة ، وها هى الرسالة الاسلامية الروحية تكشف لكم عن الصلة بالله مرة اخرى ، تكشف عن قيام الحق فى وجودكم مرة أخرى تجديدا لدينه وتعاليمه عليه السلام ، فاذا كان الأمر كذلك فقد صدق الرسول وأصبحت النبوة فى غير حاجة الى التواجد ، وأصبح ظاهرا أن علماء أمته كأنبياء بنى اسرائيل حقا ، لأنهم يتذاكرون فى لا إله إلا الله ، وهى أفضل ما جاء به النبيون من قبله ، وقد أصبح علماء أمته يقومون فى معنى لا إله الا الله ، يدعون إليه ، ويعرفون به على بصيرة ، فهم والأنبياء سواء ، وقد تفتحت به عليه الصلوات للناس رحمة الله فى سائر العوالم ، وصدق إذ قال بكثيفه ، على لسان لطيفه ، انه رحمة الله المهداة ، وانه حوض الحياة الموعود ومدينة العرفان والنجاة المنشود .

فيه تفتحت للارض كمالات معانى المعرفة بامتدادات قيامه شجرة للحياة طيبة ، وقد تكفل الله أن يكون بين الناس الصادق الأمين ، ووعد أنه مصطفيه منهم وباعثه فيهم من الصادقين متقلبا فى الساجدين القانتين فيهم يخرج للناس وللكافة وان ذلك شرف مباح للناس أجمعين ان شاءوا طلبوه وعملوا له ، وان اجتمعوا على طلبه عرفوه ، فإن الله متعهده ما تعهدوه وما استقاموا على مناسكهم فاتقوه ، وما ادركوا معانى هذه المناسك على وجه سليم وطريق مستقيم فقصدوه .

هـذا مـا جـاء به رسول الله وقبلـة الصلوات والصـلاة بمـا فرض من صلوات بالله لله ، تلك أمـة قـد خلت لها مـا كسبت ، ولكم مـا كسبتم ، هذا قانون دورة الرسالة والرسول . وها قـد انفضت سوق بل أسواق ، وانقضت دنيـا بأهلها ، بل دنا لختام من ظلام وبدء من قيـام . ها نحن فى هذا العصـر نستقبل جديدا فى الاتصال ، ونستقبل جديدا قديمـا فى الوصـال يتجدد به ويظهر علينا فيـه المتكاثر جديدا من مثال وآل فى صحاب وأمـة وصـال على مـا وعـد الله فى كتاب احاطتـه وعلى مـا بشر الرسول فـى سنته وعلى مـا قـام الله فى قديمـه عن شرعتـه فهل نحن على مثال مـن آباء ، استيقظوا فلبوا النداء أم على مثال من آباء من مخالف من سلف اصموا الآذان ، وتعثروا فى أنفسهم مصرين على مـا وجدوا عليـه من قبلهم ، ... جحـدوا وبقوا فيمـا كانوا عليـه جمـودا بلا رويـة وبلا اعمـال للفكـر أو احترام للنفس ، هل تسلكون طريقكم للرحمـة المدانيـة ، والحقيقـة المقاربـة المواتيـة والأنوار المشرقـة ، والحقائق المتواجـدة ، والمعانى المتدانيـة المتقاربـة ، والسـماء المنشقة والارض الممتـدة ، فتستجيبون لنداء اللـه ، أم ترون أباءكم على أمـة وعلى اثارهم تقتفون .

إنا هنـا نلبى النداء من يوم الجمعة مكبرين مهللين ، نرف مع الروح حيث رفت ، ونصف عمـا عنـه عفت .

لبيـك اللهم لبيـك . اللـه اكبر . اللـه اكبر .

(إلا تنصروه فاللـه ناصـره وجبريل وميكال والملائكـة وصالح المؤمنين والله من بعـد ذلك ظهيرا) .

فان الله بكل كلمـة ظاهـر ولها ظهير ، وبها فاعل ولها معين ، وان الله فى كل حق هو المنادى ، وان الحق فى الناس منـه فيهم هو الملبـى فمـا عرف اللـه الا اللـه .

فاللهم اجعلنا بمحمـد وآله من أهل التلبيـة ، وأهل الاستقامة ، ولا تجعلنا من أهل المعاندة وأهل الندامـة ، وباعـد اللهم بيننا وبين اللـوم والملامـة ، وارزقنـا فيـك الرحمـة والسلامـة ، ويسـر اللهم أمرنا ، وقـم منعمـا فى قيامنا ، وقـوم بك جوارحنا ، واصلح بك أعمالنا .

اللهم به وبآله . أعل فينا وبنا ذكرك . وانشـر فينا ومنا أمـرك .

واجعل اللهم منا لك عبادا ترضاهم ، واجعل اللهم به وبآله لك بنا في الناس يدا ترعاهم ، واجعل اللهم منا لك في الناس احواضا منك تورد ووجوها لك بالحق تشهد ، واهدنا اللهم واهد بنا ، وارشدنا اللهم وارشد بنا ، ووفقنا اللهم ووفق بنا ، واغفر اللهم لنا واغفر بنا ، واشفع اللهم لنا واشفع بنا . إنك سميع قريب مجيب للدعاء .

وانزل بفضلك سكينتك على قلوبنا ، وأمنك وسلامك على نفوسنا ، ونورك ورحمتك على قلوبنا وعقولنا ، واحطنا اللهم بعنايتك ، وتغللنا برحمتك حكاما ومحكومين ، أئمة ومأمومين ، أربابا ومربوبين ، دعاة ومدعوين ، وادا ومردين ، آباء وبنين ، ملبين وغافلين ، طائعين وعاصين .

==========

أضواء على الطريق :

==========

من هدى الكتاب :

١ — قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره

٢ — وفي أنفسكم أفلا تبصرون

من هدى الرسول :

١ — القلب بيت الرب

٢ — انعكس بصري في بصيرتي فرأيت من ليس كمثله شيء

٣ — لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن (حديث قدسي)

==========

(حديث الجمعة) ١٥ رمضان ١٣٧٧ — ٤ ابريل ١٩٥٨

الناس هم الناس
يا حسرة على العباد

==========

السلام علينا وعليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق للناس كافة ختم به الدين وأتم به اليقين ، وفتح به باب القرب ، وباب المعرفة ، وباب القدس ، وباب النور ، وباب الحق ، وباب الخلاص .

أسبغ به على البشرية شرف التحقق ويسر الادراك للحقيقة ، وأتم به لعوالم الجن والأنس والملك ما اشرأبت اليه النفوس ، وتطلعت اليه العقول ، وخفقت اليه الأفئدة ، وانتظرته الأجيال ، من شهود وجه للمطلق المعروف ، يستمد ، ويرجى ، ويعشق ، ويرب .

فكان للاطلاق يدا مدانيا ، ووجها مشرقا ، وحقا مقاربا ، ولسانا ناطقا ، وترجمانا صادقا ، وأمينا حاملا .

فماذا عرفت البشرية عنه ، وماذا أخذت البشرية منه ، لقد جافته لها محبا ، وأنكرت عليه صادقا ، وقاومته محسنا ، وانقطعت عنه ممتدا ، وعافته عن مواصلة الأحياء لها حيا ، وأماتته عن تكاثره دائما مستمرا .

ثم هى بعد ما توهمت من غيبة ذاته على ما اعتقدت فيه من ذات على مثال ذواتها ، أسرفت فى تعلقها بمفقودها ، جاهلة بموجودها ، منكرة على مشهودها ، حتى لتذكر نعال القدمين ، وحتى لتسجد لبقايا جلباب أو أناء ، أو آلة استعملتها يده ، اسراف واتلاف ، إتلاف عند الأتجاه لليقين ، واسراف عند الظن والتخمين ، فلا وعى ولا اعتدال فى مسلك ، ولا تقبل لما يصح أن يقوم بالعقل ، ولا اعتدال فى الحسب

أو الخصام يتهيأ به سلامة الأتجاه أو المسلك .

إن البشرية هى البشرية ، ها أنتم تجلسون بين يدى لا تتجاوزون أصابع اليدين تستمعون الى هذا الحديث مستمدا مفاضا من عالم الروح ، وتغيب عنه البشرية ، بينما له عالم السماء مظاهر ، وعالم الروح من أهل الارض ، مرحبا ، مجيبا ، مواصلا ، مستمدا ، ممتزجا ، قابلا ، بازلا ، طائعا ، عاملا ، مؤاخيا ، متفقا ، مشاهدا ، مؤمنا ، موحدا .

إن الناس فى ظلام من أنفسهم ، لا يميزون بين الغث والثمين من حياتهم ، ولا بين الغث والثمين من دينهم ، ولا بين الغث والثمين من حكمة تقدم إليهم ، أو طاقة تدانيهم وتقاربهم فى أعماقهم . إنهم لا يحاولون معرفة الحق فيميزون أهله .

إن من يحمل بضع كلمات ، إن من يتفتح عقله لكلمة من كلمات ، ان من يتفتح قلبه لشىء من كلمات ، أو همسات ، تقذف فى هذه الساحة بالمحبة والصدق ، تكفيه فى حياته الدنيا ، وفى حياته الآخرة ، ولكن الناس فى عماء عن الحق ، يعميهم حتى عن الحق الأبلج ، وعن النور اللطيف الرقيق ، وعن ماء الحياة الدفيق ، تحسه قلوبهم وتقشعر منه جلودهم ، وهم بعد ذلك فى شك من أمرهم .

يا حسرة على العباد ، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون ، لأنهم فى حاضرهم كماضيهم فى آبائهم ، وقابلهم بأبنائهم ، لا يصلحون إلا من أصلح الله ، ولا يرحمون إلا من رحم الله ، ولا يسترحمون الا من هدى الله ، فسبحان الله القادر على كل شىء ، والآخذ بنواصى كل شىء .

إن أمر هذه الدار وأمر ما يدور فيها ليس بمجهول عند وعند من يسمون أنفسهم بالعقلاء ، أو عند من يسمون أنفسهم بالأتقياء ، أو عند من يزعمون أنفسهم أبناء للطريق ، أو أبناء لطريق ، أو عند من يزعمون أنهم على صلة بالروح ، أو على إيمان برسالة الروح ، وهم فى وهم من ذلك كله ، وهم فى زعم من ذلك كله ، بما يكشف عنه مسلكهم العملى فى الحياة . العلم يُسعى إليه لا يسعى الى الناس . إن من يحرص على أمر يحرص على إحيائه فى نفسه ، ومن يحرص على إحيائه فى نفسه يحرص على إحيائه فى غيره ، أين هو الأيمان بشىء من ذلك ؟ أين هى المعرفة

به ؟ أين هو التسليم له ؟ أين هو الأرتباط به ؟ .

انه هكذا على ما أشهد ، وأنه لهكذا كما أدرك ، فهو ظاهر لى كما أرى ، وأنه واقع كما أفصح ولى ممكم منه نصيب أسأل الله لى ولكم ولإخوانكم أن تستيقظ منا القلوب وأن تتفتح منا العقول ، هذه هى الحياة .

إن الانسان فى كبريائه ليحسن الظن بالناس يختارهم لنفسه ، وانه ليحسن الظن بالثقاة يصطفيهم لمراده ، وانه ليحسن الظن بالعقلاء يرتضيهم لمعونته ، حتى اذا حنكته الأيام ، وحتى اذا دهمته الأحداث ، كشفت له عن لا شىء فيهم فقد محت كبرياؤه معانى الحق فيه ورباط الحق به ، فقام بناؤه على شفا جرف هار .

إن رحمة الله تحف بالناس وهم عنها عمون ، وان رحمة الله لتطرق أبواب الناس وآذانهم عن الطرق صماء ، وان رحمة الله لتشرق إشراق الشمس ، ولكن العيون عنها عمياء ، وان حكمة الله ورحمته لتملأ الآفاق ، وتملأ الحياة ، وتملأ النفوس ولكن عقول الناس فى غفلتها لا تدرك ولا تستجيب ، ولا تريد أن تستيقظ .

إن حياة الله لتملأ النفوس ، ولتهز الشعور ، ولتحرك المشاعر ولكن الناس عن الحى القيوم فيهم فى غفلة من موات أنفسهم من موات أفكارهم ، وموات مطامعهم ، وموات ارادتهم فيما لا ينفع وفيما يضر اكثر من أن يدل على نفع .

ها نحن فى شهر الصيام ، شهر هيأت مناسكه للناس أسباب الصلة بالله ، وأسباب اليقظة ، وأسباب البعد عن الغفلة ، فماذا نفعل فيه ؟ نلتوى به عن طريقه ونلتوى به عن أهدافه فنراه شهرا للطعام ، لا شهرا للصيام ، وشهرا للاسراف لا شهرا للامساك ، وشهرا للمتعة لا شهرا للتقشف ، وشهرا للكسل والاسترخاء لا شهرا للعمل والرجاء . أين هى الصلة والصلاة ؟ أين هو الاتصال والخلاص والنجاة ؟ أين هى المعانى السامية ؟ أين هو التعريف بالدنيا فانية ؟ أين هو تجديد العلاقات المطلوبة للمحبة والاحسان المحببة للصلة والصلاة بين أهل الأيمان ؟ لا شىء من ذلك نراه فى هذا الزمان .

إن الانس والجن ليسألون عن الله وهو فيهم ، ويطلبون الله وهو معهم ويحاولون أن يخرجوا عن دائرة السموات والارض ، وهم أعجز عن الخروج عن

دائرة أنفسهم إلا من أدرك السلطان لله فى نفسه وفى ملكه وفى ملكوته .

إن الله معنا إن الله فى قلوبنا ، إن ملكوت الله فى نفوسنا ، ولكنا نطلب الله بعيدا عن ملكوته ، وبعيدا عن عرشه ، وبعيدا عن ملكه ، فكيف يتسنى لنا أن نعرفه ؟ .

إن هدى الله بيننا ، وإن وجه الله معنا ، وإن يد الله ممتدة إلينا فى كل وقت وفى كل حين ، فى النور وفى الظلام ، فى اليقظة وفى المنام ، لكنا لا نمد ليد الله يدا ، ونحاول أن ندخل الله بالجدل والحد فى الاحصاء والعد ، وأن نحيط بالله بالفعل والادراك ونتحكم فى الله بالنفس والقدرة ، ونقيد الله فى الجسد والذات ، لا نستمع لكتاب ، ولا نتيقظ بإياب ، ولا ننتظر لموت ، ولا نتأمل فى مولد ، تلوك ألسنتنا ألفاظا نسميها كلام الله . والله من ألفاظنا ومن كلامنا برىء ، وكلامه منا براء ، ونزعم أننا على دين الله ، وعلى يقين بالله ، وعلى الشىء الكثير من المعرفة عن الله ، وعلى وهم رضاء عن الله ، وعلى وهم رضاء من الله ، ونحن لم ندخل بعد فى معنى الحياة .

إن الحياة ما تحيا أنت فى نفسك من الحى القيوم فيك وهو اللطيف ، والقيوم عليك وهو الرحيم ، والقيوم بك وهو الكريم ، فلا حياة لله فى مملكة عبده ، ومن قيام ذاتك ، إلا ما أحييت أنت فى هذا الملك الصغير من أمر الله ، إنك فى مملكة نفسك ملك متوج على عرشك . فكيف لا تعنى باحياء هذه المملكة ورفع قوائم هذا العرش ، وهذه هى الحقيقة ، إنك إن فعلت ، تواجد الله ظاهرا فى وجودك لك ، وحيى اسم الله فى حياتك لمعناك ، وظهر غيب الله فى ظهورك بمعناه ربا لك ، وقام الله فى قيامك أهل بيت لمبناك قبلة صلاة ، وتنزه الله بروحك من روحه غيبا ، وتجلى بذاتك علما على غيب ذاته عبدا .

ما أوجدك من أوجدك إلا ليعلم وجوده بك عندك ، فى علمك عن وجوده فى وجودك ، بالكشف عن حكمة إيجادك ، وسر موجودك ، بتجديد هذا الوجود فيك بذكره وترديد اسمه ، مع من قام به ذكره ، وعرف متخلقا به فيه اسمه ، بما عرفت من صفاته سويا على ذاتك مقتديا ، وتخليك به عن صفاتك مرتقيا طلبا لمرتجى صفات ذاته وجها لمنشودك ، وهذا ما تلوكه ألسنتكم من لفظ لا إله الا الله ، ترددها ألسنتكم ، ولا هدى فيها

لقلوبكم ، لأن القلوب وهى فى منام،لا تريد أن تستيقظ من حياة سباتها بقيام،بأنها تريد أن تتابع ما توارثت وما نقلت وما نقل إليها متخلية عن مسئوليتها الى توجيه خاطئ من غيرها ، والله قائم على كل نفس بما كسبت ، لا بما سمعت ، ولا بما نقلت ولا بما تابعت ، وان الله لمهلك المتابع والمتابع ، ما تتابعوا على ضلالة ، وما تتابعوا على غير نور من هدى العقل نفسه ، وادراك المسئولية للانسان بنفسه فى نفسه عن نفسه فى حدود وسعه وادراكه وحسه .

لا تركنوا الى شيوخ تزعمونهم شيوخا لكم ، ولا الى أنبياء تزعمونهم أنبياء لكم،ولا الى أئمة تزعمونهم أئمة لكم ، فإن الله محاسبكم ، وما هو محاسبكم إلا فى معانيكم أنتم ، فأنتم الذين ستحاسبون أنفسكم بأنفسكم ، بما فيكم من الحق من الله ، فحاسبوا أنفسكم من الآن ، وضعوا أنفسكم أمام أنفسكم محاسبين ، واسألوا أنفسكم كم وعت من الحق وكم حملت من أمانات من الحق ، وكم علمت من الحق ، وكم رغبت فى معرفة شئ عن الحق ، وكم طلبت مما هيأ لها أسبابه وسيلة من الخير ومن الحق .

إننا نعيش فى جو من ميراث من نقل لا حياة فيه ، ولا خير فيه ، ولا نور فيه ، ولا وعى فيه ، ولا حق فيه ، إلا من رحم ، وها هو الله يجدد فينا رسالته ودينه مع رسوله على سنن من قديمه ، ومن قديم مستديمه ، ومن باقى هديه ، فى باقى أمره فى تجدد لنا مدركين ، وتطورنا لا سدى متروكين ، ولا نياما غافلين ، بل أحياء مصبحين .

ها هى السماء تدانينا بركبها وما كانت إلا بيننا بأهلها ، وها هى الارض ترتج بأحداثها ، وتتزلزل بحوادثها ، من فعل أهلها بضيق أفقهم ومخطئ وجهتهم ، ولكن الناس وهم يرونها تتزلزل تحت أقدامهم وفوق رؤوسهم ، وتتزلزل بها نفوسهم ، اشعارا لما أوحى به لها وقياما لقيام أمرها ، لا يدركون لما حمله النبأ العظيم ، ويطلبون زلزالا ماديا ، يأخذ الحرث والنسل ولا يبقى شيئا ، حتى يستيقظوا الى بلاغه وهم موتاها (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع

نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا) (إن الأولين والآخرين لمجموعون لميقات يوم معلوم) .

إن الله قد بث فى السموات والارض دوابها من الناس ، ومن الجن ، ومن الانس فى الانسانية الكبرى ، ومن عباده ، ومن كلماته ، وفيهم كل ما خلق من ألوان خلقه ، وأنه على جمعهم اذا يشاء قدير وانه هكذا يجمعهم ، وأنه اليوم بينكم يجمعهم ، وأنه أمام العالم ، وأمام الناس ، يجمعهم وأنه على جمعهم لقدير ، وأنه فى دوام جامع عند من يرى جمعهم واجتماعهم منهم ، وانه على كشف جمعهم اذا يشاء قدير . وقد شاء أن يكشف وهو القدير ، وها هو قد شاء أن يجمعهم فى علن ، وشاء أن يبرز قدرته كاملة فى جمعهم فى سفور .

ماذا ينتظر الناس ليفيقوا ؟ ماذا يريدون ليتهيأوا ؟ ماذا يستبقون ليخشعوا ؟ يطلبون الساعة ، وهم فى ساعة دائمة ، من مولدهم الى غيبتهم بالموت ، وهم فى ساعة من آدم الى أن يبرز الله آدم ، وهم فى ساعة من كل رسول الى أن يبرز رسولا ، وهم فى ساعة من مولد كل رسالة الى أن تمحى معالم هذه الرسالة فيتهيأ المخلص للرسالة . أى ساعة يطلبون وهو معهم ؟ أى ساعة يطلبون وهو القائم على كل نفس بما كسبت ؟ أى ساعة ينتظرون ليلاقوه وهو أقرب اليهم من حبل الوريد ؟ أى ساعة يطلبون وقد بُعث فيهم نبى الساعة وجعل من ربه منتهاها ربا لهم ، ومن بعثه منتهاهم حقا لهم فيهم ؟ إن الساعة فى أن تتكشف الحقائق ، إن الساعة فى أن تدرك النور ، إن الساعة فى أن تدرك الحياة ، إن الساعة فى أن تتخير من وقت الى وقت ، وبين يوم ويوم ، وبين زمان وزمان ، وبين فترة وفترة فى معناك ومبناك ، إن الساعة هى فيصل الزمان فى أزلى حياتك من ماض لا تدركه وأبدى حياتك ومستقبل لا تعلمه بحاضر لا تملكه . ان الساعة أن تدرك ماضيك قبل المولد ، وأن تتهيأ أو تدرك من مستقبلك بعد الموت . إن الساعة فى وعيك ، وفى ادراكك ، وفى تطورك العقلى والكونى والحسى والمعنوى . ألم تستمع لقول الرسول وقد قال (لكل منكم ساعة) إنها ساعة حياتك انها موقوت دنياك ، وأى قيامة تنتظر بعد قوله (من مات فقد قامت قيامته) بيانا لكلام الاحاطة فى قوله (وجاءت سكرت الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) مما يجعل لكل إنسان ساعة وقيامة فى حياته ، وفى

معانه .

وأن اشارة الرسول (لطفل فى يد أمـه) وهو يسأل عن موعـد القيامة هل رأيتم هذا الغلام فقـد قامت قيامتـه ، جُعلت فى كل مولد لوليـد بعثا من ساعة وقيامة وفى كل موت لميت ساعة وقيامة ، إن فى كل يقظة تعرض لـك فى حياتك فتغير من مسلكك ، وتغير من أمـرك سـاعة وقيامـة ، إن فى كل موافاة منـك للحق تدانيها بايمـان ويقين وقلب صـادق سـاعة وقيامـة ، وفى كل ثورة فكريـة سـاعة وقيامة ، وفى كل حرب مغيرة سـاعة وقيامة ، وفى كـل تطور اجتماعى سـاعة وقيامـة .

ولكن الناس وصفوا السـاعة لأنفسهم ، ومن تلحين أنفسهم وتصويرها ، ورسموا قيامة لأنفسهم من تصوير أنفسهم ، ووحى خيالهم ، كمـا قرروا مولـدا للحيـاة من خيالهم توارثوه ، وتوهموا موتا للوجـود رسموه وفى خيالهم اقاموه ، والوجـود حى بحيـاة الله مبدعـه قديم بقدمـه باق ببقائه ، ولكن القيـامـة والساعة والبعث إنمـا هى صفات وأحوال لمفردات الأجناس وجماعاتها فى الوجود الصمدى لله فى شقى الحيـاة .

إن الحيـاة وادراكها ، وان الحقائق واشراقها ، وان المعرفة وإغداقها وأن النور وكسبه ، وأن الحقيقـة وادراك القيـامة فيها ، هذه هى الحيـاة ، وهذه هى المواليـد والبعث وهذه هى القيامـات وهذه هى الساعات ، وهذا هو البعث يبعثه الناس ، بعثا بعد بعث ، وقيامة بعد قيامة ، ومولدا بعد مولـد ، وموتا بعد موت ، وطورا بعد طور ، مـا بين لطيف وكثيف مـن روح وجسـد . وهذه هى المعارج اليـه حتى يعودوا كالمرجـون القديم .

أمـا مـا يتوهمـه المتوهمون عن فهم للحيـاة يلقنونـه الناس لدين أو علم ، ويردده الناس بوهم المعرفـة ، فهو سراب فيـه يحيون ، فى عالم وصور من سراب ، يقومون بذواتهم من السراب ، يطلبون بها طلباتهم وهدفهم من سراب أنفسهم ، وتفاجأهم الحقيقـة يومـا ، وقـد كانت إياهم فى معيتها لهم ، وكانت بهم ولها تناسوا ، وكانت معهم وليست غيرهم وأنكروها ، وكانوا إياها برحمتها ففارقوها ، ومـا لازموها وخسروها ومـا كسبوها ، اغضبوها ومـا ارضوها وارتضوا أوهامهم لأنفسهم ، وقـد كانت بهم راضيـة على مضض وعلى أمـل وعلى رجـاء ، فاذا هم العـدم كله واذا هم الوهم كله ، واذا هم قـد كان بين أيديهم أن يحيوا فلم يحيـوا ، وكان لهم أن يبعثوا أنفسهم فلم يبعثوها ، وكان لهم أن يقيموا قيامتهم بقيام

الحق فيهم ، قيوما بهم ، قائما عليهم ، فما أقاموها (الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه) .

يزعمون أنهم يوحدون الله ، ويتعادون فيدعون أنهم يكبرونه ويكبرونه وما وحدوه فكبروه ، وما اتقوه وأكبروه فلو تدرك نفس معنى الله اكبر ، ما لم تدرك الله فى وحدانيتها فى ذاتها من وحدانيته فى ذاته ، وأن القلب بيت لله ، وأن القلب بيت لمنشودها من الله ، وأن قلبها بيت للرب تراه ، وأنه عرش لله يعتليه ويستويه ويعرشه لنفسه ، وأن الرفيق الأعلى من ذلك اكبر وأن الله منهما اكبر .

وحدانية الله أساس كل شيء ، وادراك الوحدانية أساس الدين ، وأساس الاستقامة ، وأساس الحياة ، وأساس السعادة ، وأساس الساعة والقيامة وأساس الجنة والنار ، وأساس الموت والعدم ، وأساس الحياة .

فادراك وحدانية الله ، والتذاكر والنجوى عن وحدانية الله هو الدين ، وهو الحياة ، وهو السياسة ، وهو الكياسة ، وهو الطريق ، وهو السعادة ، وهو العلم .

أسأل الله لى ولكم هديا مقربا ، ونورا مقاربا ، ورحمة متقاربة ، وأسأل الله لى ولكم أن يزكى منا النفس ، وأن يحيى منا القلب ، وأن يبدل منا الذات ، وأن يقوم منا الجوارح ، وأن يخلص منا العمل الى حضرته والى العلمية على معلومنا لمعناه ومشهودنا لمجلاه ، والى معانى قربه مقاربا والى معانى قيوميته قائما ، والى معانى دنوه ودناه مدانيا .

إن الله معنا ، لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وصل رسوله قديما وأبرزه مستديما ، وأفاض علينا منه رحيما عليما وقوّمنا به آمرا كريما حليما . وقد أعطى كل شيء خلقه عليما . وهداه به حيا قيوما .

هذه شعائرنا وهى شعارنا والناس فى مشيئتهم مؤمنين وفى قدرتهم مجابين والله ولينا فى الدنيا والدين أولين وآخرين مجتمعين .

نسأل الله الكرامة والسلامة والبعد عن الملامة والندامة .

==========

(حديث الجمعة) الموافق ٣١ يناير ١٩٥٨

عوالم
الأنس والجن والروح من الانسان

==========

بسم الله .

والصلاة والسلام على رسول الله .

احمد الله الذى هدانا لما هدانا إليه ، من نعمة الاسلام له ولرسوله ، والأيمان به وبرسوله ، والادراك لنعمائه وفضل رسوله ، وأسأله تعالى وهو الذى لا حد لكرمه ولا مقاييس لرحمته ، أن يوفر لى ولأخوانى حظنا منه ومن رسوله ، وأن يأخذ بنواصينا الى الخير ، فى التقرب إليه والى رسوله ، والأستجابة لأمره وأمر رسوله ، والأنتهاء عما نهى ورسوله عنه .

إخوانى من هذا العالم .

إنا لا نعيش فى عالمنا هذا منقطعين عن عوالم الله ، فإن الله الذى لا عالم له ، ولا صورة له ، ولا زمن له ، جعل من عوالمه وحدة فيه ، وجعل هذه العوالم متناسقة متوافقة مرتبة بمستويات الادراك عنه ، لا بمكانية ، ولا بنوع ، ولا بزمان .

فهذه الارض أو ما نسميه الارض من دار ، كما وصفها الرسول محسنا ، عند الله كثير من الدور على مثال لها . ونحن فى هذه الدار لسنا منقطعين عن إخوان لنا فى دور من مثالها ، كما أننا لسنا منقطعين عن سكان لهذه الدار يشاركوننا فيها غير منظورين منا ، وان كنا منظورين منهم ، وقد يكون من بيننا من ليس منظورا لهم ، مع تواجده عليها .

اننا كعالم متراء يرى بعضنا بعضا ، بسر جهازنا من هذه الارض ، يجب أن نتواصى كمرئيين بعضنا لبعض ، بالحق كما نتواصى بالصبر ، على ما علمنا .

أما وقد بدأت عوالم ليست مرئية لنا ، تتصل بنا ، وتهيء لنا سبيل الاتصال بها فى الوقت نفسه ، فيجب أن نرحب بهذا ونقدره حق قدره .

هذه العوالم فى وحدتها واجمالها ، يمثلها عالمنا على صغره أو أن صورة عالمها الاكبر ماثلة فى صورة عالمنا الصغير هذا ، فهذه العوالم تتصل

بنا ، وتواصل صلاتها ، وتنميتها معنا ، على اختلاف مستوياتها لتبادل المعرفة بينها بارشاد أئمتها ، فاذا كان منا من يتنبهون لهذه الحقيقة ولهذا الأمر وجب أن يدركوا الأمر على حقيقته . فيعلموا أن ما يتصل بنا من أرواح من أهل هذه العوالم بينهم عوالم على مثال منا ، وبينهم العالم والمتعلم ، فلا نأخذ كل ما يأتينا به الاتصال عفوا لخاطر ، أو قضية مسلمة ، أو وحيا مبلغا ، أو حقيقة مرسلة ، فهذا قد يكون ولكن يجب أن نربط كل ما يصل الينا بما بين أيدينا من معرفة جاءت بهدى الأنبياء وفى كتب السماء ، فقد تكون المعرفة المقدمة دون ما لدينا ، وقد تكون بيانا لما بين يدينا .

نحن لا نريد أن نضع هذه العوالم تحت منظورنا وفى دائرة احاطتنا ، كما يفعل بعض الجهلاء من بيننا ، أو أن نجعل منها أمرا دوننا ، كما يفعل بعض السفهاء منا ، لا بل نريد أن نرى فى هذه العوالم أبوة وأخوة وانسانية ، نتواصى معها بالحق ونتواصى معها بالصبر ، الأمر الذى فقدناه بيننا .

يجب ألا ننظر لهذه العوالم مفرقين بينها ، وفارقين لنا عنها بأن نقول هذا من الجن وهذا من الأنس من أهل هذا العالم أو قديمه من عوالم الروح ، وأن الجن ليس له حق الاتصال ، أو لم يتمكن منه إلا بارادتنا وباستدعائنا ، وأنه دوننا وأننا نصله ، أو أن العالم الروحى البشرى للارض بجميع سكانه ممن يصلوننا نحن نسفله فى تسبيق العوالم .

إننا نريد أن نكون مع أهل هذه العوالم ، فى صلاتهم بنا ، وتعاونهم معنا وصلاتنا بهم وسيرنا معهم على قدم المساواة ، من حيث التواجد والأخوة فى الله ، ولكن يجب أن نعلم أنهم يتفاوتون بينهم كما نتفاوت بيننا فى المعرفة ، وأننا نتفاوت معهم ، كما يتفاوتون معنا ، بقدر ما نرى فيهم من قيام تعريف عن الحق الذى ننشده وينشدونه فقد يكون بيننا فى هذه الدار التى نقطنها من يقوم به من الحقائق ما يطلب ادراكه من بعض هذه العوالم ، التى تغاير كثيفنا بلطيفها فى طبيعة أو مظهر التكوين ، وقد تخففت من اجسادها ، أو من أغلافها الفيزيقية ، ولكنها واصلت حياتها الروحية على أساس من مستويات من قديم كسبها ، واصلت مراحل فى حياتها الروحية ، لم تصل بها الى المستوى الذى يسمح لها بسلامة

أن تكون فى معنى المرشد العام لأهل عالمنا ، وليس معنى هذا أنها لا تصلح لمعانى الإرشاد لأناس من أهل عالمنا ، فمن بين عالمنا من هو فى مستوى المعرفة دونها ، ويصلح أمره بوصلتها ، ولكن قد يتواجد فى عالمنا من يصلح من حيث ذاته وما فيه من الحق ، وما عنده من المعرفة ، لأن يكون فى الوقت نفسه مرشدا لفريق من أهل هذه العوالم ، وان كان من العوالم العليا من يكون مرشدا له فى الوقت نفسه .

فى عالم الروح مرشدون لأهله ممن يصلحون لأن يكونوا مرشدين فى عالمنا أيضا على اطلاق هذا المعنى ، وهم من يجب علينا أن نأتمر بتعاليمه ونسجد لحقيقته فنندمج فى بيئته .

فاذا وفقنا الله لأن نكون موضعا لنظر من عالم علوه على هذا المستوى الذى نشير اليه ، وجب علينا مهتدين أن ننتفع بهذا المستوى فى صلاته ، وفى هديه ، وفى ارشاده ، وفى سعيه ، وأن نستنير بما معه من نور الله ، وبما هو من نور الله ، ومن مواثد الحق به ، تداني هذه الأرض وعوالمها .

والذى أريد أن أخلص إليه أننا فى عالمنا هذا اذا تجمعنا على طلب الحق وتعرضنا للأرواح العليا ، أو للروح الأعظم ، أو لروح الله المقارب ، رسولا للروح الأعظم وترجمانا له ، أمكننا ونحن فى ارض الصراع ، وارض الكسب ، وارض التزاحم ، وأرض البدء ، أمكننا بتجمعنا أن نتقبل لفيوضات الروح المطلق وعوالمه ، وصلته وصلاته .

فاذا تعرضنا بأجهزتنا لفيوضات الروح المطلق وعوالمه ، ونحن لهذا بقانون أزلى وجدنا بمولدنا فى عالم النشأة والظلام والعدم ، فيحكم قيامنا محجوبين عن حقائق الحياة إلا بالتأمل فى أنفسنا وفيما حولنا ، وبشرف إمكانيات الاستجابة لها عن طريق العقل والادراك والألهام ، أمكننا أن نستقبل مستويات من الحياة وأن نتطور ، ونحن ما زلنا بعد فى بوتقة الصهر والتكوين ، حتى نرتقى بأجسادنا فى قابليتها ، وقلوبنا فى تكوينها ، نتجمع فى وحدة من المحبة يمكننا بها أن نتخذ لنشيد صرحا من هيكل ، أو من بيت لله على أرضنا ، يكون كعبة لأفاضة الاطلاق والملأ الأعلى ، وقبلة يتوجه اليها ، ويقصدها من عوالم الروح مع عالمنا من كانوا فى مجال الأخوة معنا ، ومن ينزعون نزعتنا الى مستويات الروح الأعظم أو عوالم الروح الأعظم .

وينزعون نزعتنا من نشر أمرها وبسط نورها فى أنفسهم وفى الآخرين .

نخدم بذلك أنفسنا فى أهدافها من جانب ، ونخدم فى الوقت نفسه هذه الأرواح من أصولنا التى لم تصل بعد لمستويات الإدراك للمعرفة الكاملة ، وان أسقطت عنها ثياب الظلمة والظلم وجلابيب الظلام والجهل من عالمنا ، وبذلك نهيىء الفرصة لها للتعاون معنا على إقامة هذا الصرح الإنسانى المبارك ، وهو ما فاتها من حقائق التواجد ، فى وحدانية الله ، بما كانت تتكر على نفسها من إدراك من معانى نور الحق فيها ، وفى تواجدها فى جلابيبها ، من مثالنا فى سابق .

إن سكرة الموت لا تأتى بحق مباغت إلا لسجين حرره الموت وأطلقه من سجن الجسد من هذه الأرض وقد أنكر على ما ظهر له من الحق فى تواجده على مثال من تواجدنا ، وقد كبلته قيود المادة عن إستفادة الإدراك والطاقة ، أما من كان حرا طليقا وافيا من شهوده كاملا فى موجوده فى الحياة الجسدية فمزيد من الحرية ، ومزيد من المعرفة ، ومزيد من الصلة بالحق ، ما ينتظره ويلاقيه ويستقبله بعد ظاهرة الموت .

إن هذا الحديث يسمعه معنا الآن إخوان لنا من هذه العوالم ، كما يظاهرنا فيه إخوان اكبر من الرفيق الأعلى منا كذلك ، فنحن مسموعون لهم ، ومشهودون منهم لا يخفى منا عنهم خافية ، وان كنا محجوبين عن رؤيتهم ، أو سماعهم ، بجوارحنا ، إلا أننا ندركهم ونحس بوجودهم أو بمظاهرتهم بكلياتنا ، ونؤمن بحقهم من الحق المطلق ، لا ناحين على أخ صغير منهم بملامة ، ولا منقصين لكبير منهم فى قدر ، أو تقدير ، ولكنا طامعون من الله فى مزيد من فيض منهم ، يفيضه عليهم ويفيض علينا منهم ، وطامعون أن يفيض علينا ما يفيضه منا إليهم بدورنا ، فيضا علينا وعليهم .

ولا يليق بنا ونحن فى عالم الكبر والكبرياء أن نحتفظ بكبريائنا معهم ، فمهما علونا فهم الآباء ، ولا يليق بنا أن نكون من الراغبين فى الإستعلاء بقسطنا من الحق عليهم ، فنحن دواما الأبناء ، واننا ونحن فى عالمنا وعلى ما يليق بأهله يجب أن نرى أننا عند أقدامهم ، بما هم فيه من ظاهر الحق لنا مهما كان قسطهم منه ومهما كان قسطنا ، ما دمنا فى جلباب الحجاب من عالمنا . وان إدراكنا للحقائق إدراكا حسيا كاملا

لمتعذر ، وان كنا قد ندركها ادراكا عقليا متفوقا ، فإن كشف الحجاب عنا بصلاتهم يزيدنا يقينا فينا عما نوفق إليه ونعتقده عقلا ، وهو ما أصبح سافرا ويقينا بالنسبة لهم ، وأمرا مفاضا علينا منهم ، فصلتنا بهذه العوالم مهما كان قسطها من الحقيقة ، ومستواها من الرقى هى أمر جليل .

وانا لنرى فى ادراك الحقائق بالوعى وبالعقل وبالرجاء ، وبادراك علويات الله على ظلمانيات نفوسنا ، وعلو عالم الحقائق على عالمنا ، واعلائنا لعوالم النور ، على أنفسنا من الظلام ، ورجائنا فى الله ، ونحن فى عالم الظلام ، من أنفسنا ، أن نكتسب منه ومن نوره وهو نور السموات والارض ، ومن فيوضات رحمته باغداقه لأقباس أنواره ، ما يكشف لنا فينا حقائقه ، وهو ما لا يمتنع علينا بهمتنا فى الأنكار على ذواتنا مع وجودنا فى أوانى ظلمتنا .

اننى واخوانى لنطمع فى الله ، ولا أقول بحلمنا أو بحملنا ، ولكن أقول برجائنا ، نطمع فى الله طمعا لا نهاية له ، ولا حدود له ، ولا انقطاع له من فضله .

إن تواجدنا فى هذا المعنى يجعل منا نقطة رمزية للصفر الذى يمثل مركز الدائرة اللانهائية ، فإن حق الله لنا نحن الضعفاء من أهل هذه الارض ، ما أصبحنا ندرك لننشد من هذه الحقيقة، فقد أكرمنا الله على ما وعد فى دان من دنيا أو موعود من آخرة ، وان فَعل الله بنا ذلك ، كان أمره فى الناس من مجتمعنا أو آخر على غير ما يَشهد الناس فى أنفسهم ، وعلى غير ما يشهد الناس فينا منهم على ما وعد .

هذه هى تعاليم الأديان فى أرضنا ، فى حقيقتنا ، حددتها تعاليم الاسلام فى أرضنا فى جوهرها ، فتفتحت لنا أبواب الرجاء فى الله لا حدود له ، ولا نهاية لها . وهو ما يجدده الأتصال الروحى فى هذا العصر ، ويحمل للصادقين من الجنس لابرازه .

وانى إذ أخاطب إخوانى من أهل هذه الارض ، فانى أقول لهم كما بدأت أننا نستطيع أمرا جللا ، وأننا نستطيع أمورا خطيرة ، أننا لا نستطيع فتح أفاق الارض فحسب ولكننا بفتح القلوب نستطيع فتح أبواب السماء وعوالمها ، إن الروحية لا تغزو أجساد أهل الارض فحسب ، ولكنها تغزو قلوبهم لتفتح

مجالا لأهل السماء الى عوالم النفوس بأن تجعل من قلوب البشرية بيوتا وهياكل ومحاريب للحق لعوالم تغزوها وتفتحها قبلة لاقامة الصلاة تفتحها حقائق الله لنفسها بنا ولنا ، فإن ادركنا ذلك وهيأنا قلوبنا وأنفسنا له وجدنا هذه الذوات ، وفتحنا هذه القلوب وهيأنا هذه النفوس للطاعة ، هيأنا من ذواتنا ومن أنانيتنا كراسى الله ، هيأنا منا عروشا لله ، هيأنا منا وجوها لله هيأنا منا له أيادى عاملة موسعة فى ملكوت الله ، هيأنا منا جنات مفتحة لنفوس مؤمنة تطالب جزاء ونعمة من الله ، إن فعلنا ذلك هيأنا منا عبادا شفعاء فى حضرة الله ، يستخلصون آباء ، ويخلقون أبواب نار عن أبناء ، رحمة من الله ، هيأنا منا ومن معانينا عوالم لله لا يعلمها إلا الله .

إننا على تفاهة وجودنا وضعف ذواتنا محل وعد الله ، محل أمر الله ، محل ظهور وجه الله ، إن الله قد جعل فى كل سماء أمرها ، وجعل فى الارض خلافته عنه فى كل وقت أقامها ، وبذلك اختص الارض بخلافته وميزها بها ، (إنى جاعل فى الارض خليفة) .

فأنتم أهل الأرض فى الارض مُخلفون عنه ، مخلفون منه ، قائمون به وجودا وقياما وشهودا ، تشهدون أن لا إله الا الله ، وأنتم أينما تولوا ترون وجه الله ، وأنكم بأنفسكم فى لا إله الا الله لا تشركون به وجودكم فيه فى وحدانية وجوده ، ولا تعزلون هذا الوجود منكم عن موهوبه بأرواحكم من روحه مستوية على عرشها من معانيكم قائما على أرضه من ذواتكم ومبانيكم .

وانكم لتشهدون روح الله حية فى حياتكم ، وترون الحياة من معانى الحياة فيكم الى الحى القيوم عليكم الظاهر بكم الذى لا إله الا هو ، وتشهدون أنكم لن تذهبوا الى الهو ، ما لم تكونوا فى الهو من عالم قيامكم ومن عالم شهودكم موحدين لا مشركين ولا آبقين .

فأنتم عوالم محفوظة فى قوالبها لم تفض ، وأنتم حقائق مشهودة فى أغلفتها لم تكشف ، فإن عبدتم أنفسكم لشهود وجه الله فى معانيكم مشتتة ، وأبرزتم روح الله فى أوانيكم مشهدا ، وشهدتم وجه الله فى مشهود جنسكم مكرما ، لا يستعلى أحدكم على آخرين بالحق فيه ، ولكنه يشهد بالحق فيه وجه الحق فى اخوانه ، وفى آياته وفى أبنائه ، وفى بيئته وجنسه .

أنتم أهل هذا العالم الذى وعد الحق عوالم النور بالحقيقة فيه

تشهد ومنه تبدأ ، وأنتم حق حيث وعد الله عنكم ، مغبوطون من عوالم ، ومحسودون من عوالم ، ومأزورون من عوالم ، ومخاصمون من عوالم ، فعلى صخرة عالمكم تتفرق عوالم الأنسان فرقها ، وبه تتجدد الأكوان ويظهر جديد الرب من الرحمن .

وان كثيرا من العوالم من أهلكم ومن سبقكم تعلق الآمال ، تنظر إليكم اليوم فى شديد من الألم وهى فى حال من المشقة ، لقد كانت على مثالكم وقد ربحت ما ربحت وخسرت ما خسرت ، ولكنها كانت تستطيع أن تضاعف ما ربحت ، وأن تقلل مما خسرت بكل يسر باصلاح مفتاح النية (وتود لو حذرتكم وكشفت ما عرفت فبشرتكم) ولكن أنّ لها أن تعود الى هذه الحضرة الخلاقة ، بسر الله فيها محجوبا على أهلها خلقا من بعد خلق مرة أخرى ، تتمنى لو تتهيأ لها أن تعيد الكرة لتتم ما فاتها ، وتسترد ما ضاع عليها من نعمة الوجود بمجال منكم على ما عرفت الآن ، ولكن أنّ يكون لها ذلك ، وكيف يكون لها ذلك ، والصيف ضيعت اللبن ، وقد كانت فرصتها وكانت تجربتها ، وقد كانت نعمتها وهى على هذه الارض وفى حجابها وقد فوتتها ، إن هذا عندها اليوم لهو الجحيم والنار والعذاب المقيم ، وان نجدتها فى أيدى أبنائها منكم ، ولكنها خلفتهم على مقيت معناها وفوتت دوام قدسها بالفعلة الموروثة الى دوام طلبها لنفسها .

ان بعض العوالم الروحية لتنظر إليكم فترى هذه الفرصة فيكم لكم ، وهذه الخطوة عند الله من حقكم ، ولكنها تراكم على ما أنتم من غفلة ، وعلى ما أنتم من قصور فى حد أنفسكم فتحتقركم ومنها ترثى لحالكم وترى لنفسها عليكم غلبة وسيادة ، وأن لها عليكم لمكانة لتردكم عن عبث أنتم فيه لخيركم ، لأنها وان لم تكن لها هذه الفرصة الآن من النمو فى الحق نبع ذاتها إلا أنها تستطيع النمو بعملها فيكم أهل ارض البدء والنشأة الأولى فأنتم متاعها ومن خيركم أن تكونوا .

إنكم بين هذه العوالم تأخذون وضعكم كعالم بين عالمين متعاونين من عوالم الروح هما لكم يد الله المظلة ويد الله المقلة ، يتجاوبون معكم بحكم الفطرة فى تبادل الحقائق والمعارف ، على صفاء فى الوصلة ، وتزاحم على الحق ، أو على تحاب أو تنافر فيه ، وأنكم وأنتم بين هذين العالمين والوالدين ومنهم لديكم فرصة نرجو أن لا تكون مضيعة بهيأها

الأتصال الروحى فى هذا العصر .

إنكم تستطيعون أن تستفيدوا من هذا الأتصال ومن هذه التجارب لأنفسكم بما تحققون من المدارك لذواتكم ، وأن هذه العوالم سميت لكم فى تعاليم الأديان القديمة بما سميت به مما يقابل قولها عالمى النفوس والعقول أو عالمى الجن والملك بى وحدة يكون نظير الجن والملك على ما تعرفون أو لا تعرفون لا تدركون مواضعها أو خصائصها أو روابطها بكم ، ولكنها أصبحت بكم اليوم متصلة ومتعارفة فى ظهور وفى سفور ، وهما عالما الانسانية البيضاء والانسانية الحمراء فى ركب إنسانية الروح من الحق

قلّ من أهل هذه الارض أو الدار من يدرك القليل أو الكثير عن أهل هذه العوالم فضلا عن عالمه ، وانا لنطمح أن ينتشر هذا الوعى شيئا فشيئا حتى يدرك الناس أمر هذه العوالم معهم ، ونرجو أن تتوثق العلاقة بيننا وبين هذه العوالم العاطفة والعوالم المغاضبة ممن ينظرون إلينا نظر المزدرى النافر ، فنوثق صلتنا بالمعاطفة ونستعدها لنصفى ما بيننا فى الأخرى بروح الحكمة لا روح القهر ، وبروح الأخاء لا بروح الأستعلاء ، وبروح المعرفة فى الله ، الكريم الواسع العليم ، وبروح التقارب فيه لا التباعد عنه ، والتنافر عليه لا التنافر فيه ، سائلين الله لنا ولهم من الحق ما يقرب بيننا وبينهم ، وأن يوفقنا الى الاجتماع على العمل لأعلاء كلمته فينا وبين أهل هذا العالم ، وأهل هذه العوالم ، تاركين أمر أنفسنا كله لله أن يجمعنا واياهم على طاعته ، واطاعة أمره ، وأعلاء حكمته فى عالمنا بما أودع الله فينا وفى عالمهم ، وبما أودع الله فيهم وفينا فى عالمنا .

هذه وجهتنا ، وهذه طريقتنا فى صلتنا بهذه العوالم وأهلها ، أما آباؤنا وأجدادنا من أهل عالمنا أو عوالمهم ، على مختلف مستوياتهم ، فإنا مع احترامنا وتقديرنا ، نطمع فى رحمة الله لنا ولهم من فضله تصيبنا ، بما يفيض علينا وعليهم من رحمته ، وهو الذى لا بداية له ، وهو الذى لا نهاية له ، بما يجعل منهم لنا مظاهر بداية ويجعل منا لهم مظاهر نهاية .

إنهم وان كانوا لنا آباء ونحن لهم ولسابقيهم أبناء ، فإن منهم فى الله الباقى الدائم الأزلى من يبعثون فينا وفى أبنائنا لنا ولهم فيهم نشهد

قديم الله وأزلية الأنسان فيهم ، وهم يشهدون فينا جديدهم من الله وقيوميته ، ونحن واياهم نشهد فى أبنائنا أبدية الله وأبدية الانسان فيه ،

سعادتنا فى أن نرى عن طريقهم الى حضرته الأزلية ، وسعادتهم فى أن يروا عن طريقنا الى حضرته الأبدية ، فإن الله لا أول له ولا آخر له والمعرفان به لا حد له .

إن الله عند الوجود باشراق طلعته بالأنسان يخلقه ويربيه ويخلفه ، وشرف الوعى ليشاهد بالمعرفة فى تعريفه بأن لا ظهور له بمثل ما ظهر فى الأنسان .

فنسأل الله أن نشهده فى الناس بمبناهم لمعانينا وأن نكون مشهدا له، عند مشاهدينا لمعناه فى معانينا ، كما نسأله أن يضاعف من مطامعنا ومطامعهم فيه ، ومن معارفنا ومعارفهم عنه كما يظهر ويعرف العارفون وكما يعلم ويزداد العالمون .

إن من العوالم من يشهدون الله فينا بوجهه الكريم فى الأنسان فى عباد له بيننا بأبصار لا تزيغ ولا تطغى ، وبيننا من عباده من يشهد الله برحمته فى الانسان بقرب روح الله منهم لقلوب وأفئدة لا تكذب ما ترى ، فلا نحن ولا هم بما فينا من حق من الله يصح أن يستعلى أحدنا على من لا يراه ولا على عوالم أخرى تدانيه ، إذ يجب أن نشهد الله وراء ما نرى من العوالم ، كما نشهده وراء ما ندرك من عوالم أنفسنا . مهما علا فيه قدرنا وتوفر من الحق فيه نصيبنا .

هذا حديث يوجهه الله لكم أهل هذا العالم ، كما أنه يصح ولعله أن يوجه لأهل هذه العوالم المدركة لنا والمشاهدة لمعانينا ، من الحق الأزلى الذى يظاهرنا ويعلونا فى مظاهرتنا منهم واعلائنا لهم فإنا لا نشهد الحق إلا بوعينا ، ولا نشهد الحق إلا فى دائرة قيامنا وادراكنا ، وهذا الوعى وهذا القيام على تفاضة فى هذا الوجود الحق المطلق وعلى ضآلة نصيبنا من النور المشرق منا اتجاها الى هذه العوالم الحقية الراقية لأننا فى عالم ظلمانى المظهر ، محجوب عن الحق فيه فهو عالم للأختبار والبدء والأختيار ، فإن الله هو المهيء منه برحمته لأهل اصطفائه منا وهو المدرك لهم للحقيقة فينا وهو الذى يقصرها على غفلتنا فيه ، فتنمو

به فينا الى شموس مشرقة .

فاذا تخلينا عما نحن فيه من نقص الادراك ، وعجز المقدرة واستوفت وتوفيت فينا أسباب الحياة ارتبطنا بالله ، نورا مطلقا لا يحتجب ، وحكمة شاملة لا تخطىء ، وقدرة محيطة لا تتوقف ولا تهن ، وحياة دائمة لا تنقطع ونعمة متزايدة لا تنقص .

علينا لتحقيق ذلك أن نستجيب لنداء سائر العوالم المحبة ، فضلا عن الاستجابة لأهل المعرفة بيننا ، فهذه تعاليم الأسلام ، وهذه هي التعاليم التي اقتضتها فطرة الأسلام ، والتي جاء بها حكماء الأسلام ، ورسل الأسلام ، وأنبياء الأسلام ، وأئمة الأسلام ، ودعاة الأسلام ، وعلماء الأسلام ، وجمعه وبعثه وعنونته في كمال محمد الأسلام ، ومحمد الأسلام ، لذاته التسليم ومنه لنا وعليه من الله السلام .

هذا ما يجدده الحق المطلق مرة أخرى على الارض بما نسميه اليوم الرسالة الاسلامية الروحية التي يقوم عليها عالم الروح ومن يصطفي من البشرية .

ها نحن اليوم ندرك ونستطيع أن نسلم وجهنا لوجه لله ، كما أسلمه أبونا ابراهيم باسلام نفوسنا للروح المرسل من رحمته لنا ، أو بتسليم ذواتنا وعقولنا لمتابعة من يهيىء الله لنا من أهل الرشد والرشاد معه أو من أهل الملأ الأعلى به بيننا ، فبتسليمنا لما يهيىء الله لنا من أهل هذه العوالم إنما نسلم كما أسلم آباء لنا وكما أسلم أنبياء منا لأرواح بها علموها بها وهدونا في قديم .

هذا هو الأسلام ، اسلام لله واسلام لرسوله ، فاسلام الرسول يكون لربه واسلام الناس لرسلهم من أنفسهم تسليما لربهم ومحله أن يكون باجسادهم ومحبتهم لأهل الأمر والهدى منهم ، كما يكون لمن اخرج الله لهم من أهل العلم والمعرفة من بينهم .

هذه هي تعاليم الأسلام ، مع محمد الأسلام ، فالأسلام جوهر ومعاني تقوم في النفس تهيىء الجسد لمائدة الحق بموائد المساكين وهذا هو الحق ، وهذه هي الحقيقة .

وان الحق قد خاطبنا في ذلك (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

(إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) (يوم ندعو كل اناس بامامهم) .

إن المسلمين لله فى دين محمد الاسلام ، يتامى بيتم رسولهم ، مساكين مسكنة نبيهم عبادا للحق فيه ، على عين عبوديته للحق المطلق معبودا له فى ربه ، والناس مسلمون لهم بدورهم إن ادركوا ما جاء به الكتاب ، وعلموا بما هداهم إليه من فعل وحديث العبد النبى الرسول .

هدانا الله واياكم وجعل ساحة رحمته مثوانا ومثواكم ووجه طلعته مرآنا ومرآكم ، وجعل من القلوب منا لنا مأوانا ومأواكم . إنه قريب سميع مجيب .

فلا تجعلوا قلوبكم طينا للقوالب ، واجعلوا قوالبكم طينا للقلوب ، أعاننا الله وأياكم وهو نعم المعين .

أضواء على الطريق :

أحاديث تؤثر للسيد الروح المرشد (برش) فى دائرته الاسلامية الروحية بالقاهرة .

١ — روح واحد أقوى من مملكة الجن بأسرها

٢ — لا وجود للجن بين عوالم الكواكب

٣ — للجن برازخ لبعثه وللأنس برازخ لبعثه وهى عوالم متتابعة ولا اختلاط للأنس والجن الا فى عالمكم على هذا الكوكب .

٤ — قليل من عالمكم من يدخل الى عالمنا وهو منسوب الى أسرة .

٥ — ان الطريق هى الانتساب الى أسرة وبدؤها من عالمكم ومواصلتها فى عالمنا . وقل أن يتواجد آدم بعالمكم أو عالمنا فملىء بالأوادم .

٦ — لا يحمل اسم (الارض) بين الكواكب الا كوكبكم أما الكواكب الأخرى فتحمل أسماء لها تشير الى جمالها وصفات أهلها . ويشار الى كوكبكم عند أهلها (بالارض الحزينة) بسبب الحروب والشقاق بين سكانها .

٧ — أهل هذا الكوكب (الارض) أكثر سكان الكواكب ظلاما وأقلهم ذكاء وآخرهم مدنية . وان كانوا أقرب الى أهل العالم الاكبر صورة وشكلا .

حديث الجمعة — ١٣ جماد الآخر ١٣٧٧ الموافق ٣ يناير ١٩٥٨

عوالم الـــــــــــروح
فى دين الفطـرة ومصـــــــــــدره

==========

سـلام الله علينا وعليكم وعلى عباد الله الصالحين .

أشهد أن لا إله إلا الله لا شـريك له .

أشهد أنه أينمـا ولينا بوعى فإنا لا نشهد إلا وجـه الله ، وأشهد أن الله وراء كل شىء الاكبر ، الأعلى ، والأعز ، والأجل ، وأنه بكل شىء عليم قريب .

عباد اللـه :

========

ليس هناك مـا هو أثمن من تقوى الله ، فى دنيـا نقاربها ، أو فى حيـاة آخـرة نترقبها . ان كل مـا فى السموات ، ومـا فى الأرض ، ومـا فوق السموات ، ومـا تحت الثرى ، إنمـا يأتى الله ، وآتيـه فى دوام ، خاضعا ، خاشعا ، من رهبتـه ، ومن عظمتـه ، طوعـا وكرها ، وقـد امتاز الانسان فى هذه العوالم ، تحت الثرى أو فوقـه ، وفى السـماء أو فوقها ، بأن مرجعه الى الله ارادى مصـدره ارادته من ارادته ، وأن رباطه بالله رباط حب وخشية ، وأن الله يعز عليـه أن يقطع عن عبده المؤمـن كيفمـا كان وحيثمـا كان مدد الحيـاة ، ومورد رحمتـه ، من تحقيـق وحدانيتـه وقـد خلقـه لنفسـه ، وخشية الموحـد فى أمـر نفسـه إنمـا هى رحمـة الله فى أمـر عباده ، وأن عباده ليخشونه فى خشية أنفسـهم ، خشيته منهم فيهم ، وقـد كتب على نفسـه الرحمـة ، وهم إنمـا يخشونه فى أن يقف ترقيهم فيـه واستمدادهم منـه وأمدادهم به من امداده لهم بقصـور منهم .

فان الانسان صاحب الوعى ليدرك فى الله لانهائيته ، وليتحسس فى الله ادراك عظمتـه بالتأمل فى عظمـة مـا فيـه من معانيـه ، وهو العبد لـه ، وهو المصنوع من فعل يديـه بقوانين الحيـاة علويها وسفليها ، وأن أبـدى

الله الصانعة إنما هى يد الله المقلة لوجوده مظهرا متميزا ، ويد الله المظلة لوجوده قياما متميزا ، وأن ظلة بيده المظلة ، لا يغيب ولا ينقطع ، وأن حمله بيده المقلة لا يفتر ولا يمتنع .

وقد تميز الانسان عن سائر الكائنات ، بادراكه لهذه الحقائق ، وادراكه فى الوقت نفسه لوحدانية الله ، فى قيامه بالحق ، بدخوله فى الحق اللانهائى ، وتحرره من الموجود المؤقت من ثوب الجسد . فيد الله مقلة أو مظلة إنما هى ماثلة فى أصول الانسان ، فى نظام خلقه وما هو فى الحقيقة إلا فرعه من قيام حقه . فمن كلمة الله وجد أبو الجنس ، ومن أبوى الجنس وجدت كلمة لله .

إن حلقات التعريف بالله ، بدءا من رسالة مصطفاه للأولية ، فى آدم البشرية للجنس المتجدد والممنون بالأب الروحى لهذا الكون ، والأب الدموى والمعنوى لبنيه ، ومتابعيهم من العوالم والخليقة ، الممثل للحق والحقيقة ، المتوحد بذاته وروحه المعنوى لأزلية الجنس بلا بداية ، وتلاحق هذه الرسالة ، فى النبيين من أوادم الأمم ، من المصطفين من أبنائه ، الى خاتم النبيين ، وآدم الصلة والرسالة ، لأوادم وأبناء النشأة المتصلة بلا نهاية للجنس ، إنما هو استقبال الجنس لبداية لحلقة إنسانية على مثال من كمال الحق فى حلقات إنسانية سابقة عليها بلا بداية ، تكشفت فى رسالة الحكمة والحكماء ممن لم ندرك عنهم خبرا ولم يتركوا بيننا أثرا فقد كان قبل آدم النبوة ومصطفاها ، آدم الحكمة ومجلاها ، تابعة منه ، ومن بنيه من حكماء الجنس ، حكيم بعد حكيم ، وعارف بعد عارف ، حتى استكملت الحكمة حلقاتها فى المعرفة عن الأزلى فى الجنس البشرى ، مع تطوره الى معناه الأنسانى ، ومن بقايا هذه البشرية اصطفى آدم بيت النبوة على مثال من سابق لبيت آدم من آدم بلا بداية تدرك ، وهو ما أشار إليه الرسول بقوله (قبل آدم مائة ألف آدم) والى ما شاء الله من أوادم .

وهذا ما عناه خطاب الأحاطة فى قوله (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) وقوله (كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذى أوحينا اليك) ومن قوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) ومن قوله (هل أتى

على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ...) .

فإنسانية القيام ، وبشرية القيام ، من آدم الاصطفاء ، الى آدم المحمدية حلقة متصلة ما زلنا نواصلها ، من حلقات الحياة وأطوارها بتكامل حتى يبرز الله مصطفاه من محمد بمرتبة آدم نافلة له (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) .

وأن ما دار فى هذه الدار بجلسة الأمس ، لأمر جليل الشأن ، عظيم الخطر ، فى تاريخ هذه الدار ، وفى تاريخ هذه الجماعة ، وفى تجديد وقيام هذه الرسالة ، وفى تعريف هذه الدعوة ، وفى تاريخ الرسالة المحمدية الأسلامية ، والرسالة العيسوية ، وأن السيد الروح المرشد ، وهو يهيىء لنا بالأمس شرف استقبال السيد البرىء عليه السلام ، فى يوم تحتفل فيه البشرية به كمعلم من أعلام الدعوة الألهية ، ورسول من أولى العزم من رسلها ، كما تحتفل السماء مع الارض .....

.. فى مثل هذا اليوم ، بمولده مولدا للحياة على الارض ، بجمع من الرعيل الأول ، من الآباء الروحيين للجنس ، والآباء الماديين له ، حتى يتلاقى سرور أهل الارض ، وسرور أهل السماء ، وتتدانى آمالهم ، ورجاؤهم فى الروح الأعظم .

إن فى هذا الاجتماع . الذى تم فى طن وسعة ورحابة ، من عالم الروح وعالمنا وما أعلن الرئيس فيه معرفا عن نفسه ، من أنه ما كان إلا فى رسالة الفطرة من منّ الله وفضله فى قديمه أو قائمه .

وأن الرسالة التى ندين بها ، متابعين لرسوله الختم محمد عليه السلام التى كشفها الرسول للناس رسالة قوية ، ودينا سليما ، ميسرا للفطرة ، يولد فيه كل وليد من أى جنس ، وفى أى بقعة من بقاع الارض ، شمولا لرحمة الله معه .

ها هو السيد الروح المرشد ، يعلن بجلسة الأمس وبحضور السيد البرىء عيسى بن مريم عليه السلام أن ما نحن فيه من دين الفطرة ، إنما هو دينه الذى يدين به ، وأنه فى دين الفطرة ، يحمد الله لنفسه ، ويحمد الله لنا أبناء له .

إن منّ الله علينا أن نكون فى هذا الدين ، دين الفطرة ، دين

الاسلام دين التسليم والتفويض لله ، دين التوكل والأعتماد على الله ، دين الارتباط بوحدانية الله .

إن هذا الأمر سيكون له مجاله ، وله اليوم جلاله ، وله فى الغد خطره ، انه بيان عملى ، لما بين أيدينا من كتاب الاحاطة (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت) ، وانه فى التدانى بين الفطرة الى ارض الفطرة ، (واذا الارض مدت) واننا اذ نتخلى عما فى أنفسنا ، من موروث عقيدة فاسدة ، ومن منقول فهم خاطىء ، الى معانى حقيقة تقوم ، ودعوة من الحق تتصل ، ونورا ينتشر (وألقت ما فيها وتخلت) وأذنت للحقيقة على ذواتها تقوم ، وفى معانيها تظهر ، إنباء للروح الأعظم (وأذنت لربها وحقت) ها هى الارض تستقبل فيضا ، وتتهيأ لأمر ، وتتطور لحقيقة ، فإذا هى أرض من أراضى الطاعة ، لا يعصى الله عليها بعد ، وأن الحق ليدانيها اليوم ، على عزيمة من بقاء ، وعلى تدبير من انتشار ، وعلى أمر من مواصلة قيام ظاهر غير محتجب .

وأن هذا كله ما كان غائبا عن صادق فى الله فى يوم من الأيام ، فى أى أرض ، من أراضى الله ، أو فى أى بقعة من أرجاء هذه الارض .

إن الله قريب ، ما قاربناه على عظمته ، وان الله بعيد ما باعدناه على شدة قربه ، إنه الحق من الحياة ، إنه عين الحياة (والله إنه لحق مثلما أنكم تنطقون) (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

وأن السيد الروح المرشد إذ يوصينا فى هذه المناسبة ، وفى هذه الذكرى ، بتقوى الله ، واذ يوصينا باجتماع قلوبنا على محبته ، ظاهرا فينا ، ظاهرا لنا ، ظاهرا لجماعتنا ، ظاهرا فى إنسانيتنا ، إنما يشير الى قانون بين أيدينا ، وفى كتابنا (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم) على أى حال كانوا (وأينما كانوا) (إن الله بكل شىء عليم) .

وانه إذ يشير الى خادم هذه الجماعة ، ويشير على إخواننا ، بأن نكون فى ذاكرة بعضنا البعض على دوام ، وأننا إذ نذكر الله ، يجب أن نذكر

ونتذكر ، أننا اخوان فى الله ، انما نكشف عن قانون آخر من قوانين رسالة الفطرة (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)و (المؤمن مرآة المؤمن) فلينظر المؤمن منكم من يرافق ومن يصاحب ، من أهل الأيمان ، فى عصره ، وفى أهل معرفته ، وليتذكر ذلك دائما ، عند ما يذكر الله ، أو يقوم فى نفسك من مناهك التعبد له ، حتى يصلى خلف إمامه صلاة جامعة دائما .

وأنه بذلك يكشف عن قانون آخر من قوانين البلاغ ، وقوانين الفطرة ، (منذ الذى يشفع عنده الا باذنه) (أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) (يوم ندعو كل أناس بأمامهم) (أدعو الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) وقول الرسول (يُحشر المرء مع من أحب) .

وانه وهو رسول السماء ، وهو رسول الروح الأعظم ، وهو رسول الملأ الأعلى ، وهو رسول من فرض القرآن والكتاب ، وهو رسول من علم الانجيل ، وأنزل الألواح ، وهو رسول من إليه آدم قد آب ، إنه رسول المعرفة ، انه رسول الرحمة ، انه رسول الأطلاق ، انه رسول المعنى المجرد ، انه عبد المعنى المجرد ، انه العبودية المجردة ، فهو إذ يحمل إلينا مهازيب الرحمة من السماء ، ويفتح فى قلوبنا مغاليق الظلمة من الذوات ، ويفيض على مصابيح القلوب بمشكاة من صدورنا ساطع النور من نور الحق ، إنما يوفى رسالته ، بأن يشير على جمعنا وعلى من يتجمع علينا كما بين لنا الى من نتوجه لنكون مع أهل البصائر ، فان الوجهة والسيادة فى حقيقتها لا تكون إلا للروح الأعظم ، والموجود المطلق ، إنه وحده صاحب السيادة والقيادة والعبادة .

أما التجمع فلا يكون إلا على رسول الله ومن تابعه على بصيرة من بيته أو من أمته بأنتسابه لبيته ، ولسنا فى الارض أو فى السماء إلا عبادا ، نتحاب فيه ، ونتلاقى فى ساحة رحمته الواسعة ، ونسرى ونتطور ، ونمرج ، ونترقى فى ركب منا من أهل السماء ، أو من أهل الارض ، نتجمع على محبة ، ونتضامن على تعاون ، ونتحد على خدمة ، ونؤمن على هدف ، ونستقيم مع مثالية من نواة منا لقيام وحدة نرجوها فى روح عظيم منه طلبا للأعلى على دوام فى الطلب والعمل .

فليس بيننا ، ولا يكون بيننا ، وليس منا ، ولا يكون منا ، متكبر على الناس

مستعلى على الخلق ، مترفع عن القيام فيما يقوم فيه الناس ، فعبد الأنانية ليس منا ، وشرف الأنانية عندنا فى الأيثار على أنفسنا .

وخيرتنا وصفوتنا ، أخيرنا للناس ، وأصفانا للناس ، وأبقانا على الناس ، وأقربنا للناس ، وفى هذا خيرنا لأنفسنا ، ولا خير للناس فى رجل لا خير فيه لنفسه ، ولا خير للناس عند رجل لا خير فيه لأهله .

وأن رسول الله ، رسول الفطرة ، وعبد الفطرة ، وفرد الفطرة ، وعنوان الفطرة ، وتكرار الفطرة ، من أعطى التكاثر ، وأعطى الكوثر ، الذى لا يتصف بالأنقطاع . وخصمه هو المتصف به وهو الأبتر أو الذى لا بد أن يبتر ، إن رسول الله متكاثر فى معناه ، ومتكاثر فى مجلاه ، ومتكاثر فى مبناه ، ومتكاثر فى ذاته ، وانه إذ يتكاثر فى ظاهر من بيته ، إنما يفتح باب الرجاء للناس فيما يطمعون ، أن يتكاثروا فى بيوتهم ، وهو بيته وحدة متكاثرة فى الناس لأنفسهم ولبيوتهم وللناس فى معانيهم .

ولكن الأولين من قومه بتروا رسالته ، وقطعوا تجدد الوصلة ، بضيق فى فهم ، وعجلة فى رزق ، وطمع فى خدمة ، عن ضيق فى وعى ، عفا الله عنا وعنهم .

فما أضر شىء من ذلك بمحمد ، ولا بآله ، ولا أضر شىء من ذلك بصادق فى الله ، طلب الله ، وعرف فيه محمدا وآله ، وها هى السماء تدانى الارض فى قانون ثابت ، وفى ناموس متكرر ، لتجدد رسالة الفطرة ، على بيان من أمره ، وعلى معرفة من علم ، وعلى تدانى من حقيقة .

ها هو الوحى زعموا إنقطاعه ، وما انقطع ، يسفر اليوم بمعناه ، ويتكشف بحقيقته ، إن الوحى الى الانسان ما كان إلا من الأنسان ، وما حطه من الانسان الى الأنسان إلا الأنسان (يجادلون فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) وما ظهر الله فى شىء مثل ظهوره فى الأنسان ، وبالأنسان ومن الانسان ، وها هم آل محمد يتقدمون الناس لاستقبال المعرفة .

إن الناس يرسمون لأنفسهم ساعة من أوهامهم ، وقيامة من تأليفهم ، وبعثا من إخراجهم ، وحقا من تكوينهم ، وصفاقه له مما فى أوهام أوانيهم لأنفسهم (إنه لعلم للساعة) (أنت من ذكراها) (أكاد أخفيها)

لتجزى كل نفس بما تسعى) محرفين لهذا الكلم عن مواضعه على شدة ظهوره .

إنك فى يوم ، وان يوما آخر على ميعاد ، وانك فى يوم ليوم آخر قد سبق ، وانك ليوم من سابق ، وانك ليوم قد يقوم بلاحق ، فماذا أنت فاعل بيومك (إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو والتجارة) ها هم الناس دائما . (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وها هم عباده دائما إنهم إذ يبايعونك نفسا بنفس . إنما يبايعون الله نفسا بنفس ، إن الله حذرهم نفسه أن يهلكوها ، وان الله محذرهم نفسه أن يظلموها ، وما هم بظالمى الله ، ولكن أنفسهم منهم يظلمون ، إن الله قريب ، وهو أقرب الى كل إنسان من حبل الوريد ، وما كان أزلا إلا أقرب من حبل الوريد ، ولم ولن يكون إلا أقرب من حبل الوريد .

فمتى تطلبونه ، وكيف تطلبونه ، وفى أى مكان تطلبونه ، إنكم إذ تطلبونه إنما تجهلونه ، من يطلب ما هو موجود يفقده موجودا ، ويطلبه قد ضل الطريق إليه .

ولكنكم إن تكشفت لكم من حقيقتكم ظلمات أفعالكم ، وظلمات غفلتكم فقد وجدتم الله ، ولو أنكم وجدتم الله ، فقد قامت لكم قيامة ، وانكم إذ تعانون هذه القيامة أن تقوم بتجاربكم إنما تتواجدون فى ساعة ، وانكم إذ تتكشف لكم الحقائق فيكم إنما يقوم عليكم ربكم ، واذ تتكشف لكم أموركم فى الله ، فالساعة الى الأدراك عن الرب منتهاها ، فمن ارتبط به فقد اجتازها الى القيامة ، ومن بحث بالحق فى الحقيقة فقد بدأ القيامة الكبرى .

إنه لعلم للساعة تعلمونه يوم يأتيكم رجل هذا العلم فيعلمكم .

هذه هى حقائق الدين نسأل الله أن يكون لنا جميعا منها نصيب ، وأن يكون حظنا منها قريب إنه نعم المولى ، ونعم المجيب ، ونسأل الله السلامة من شرور أنفسنا ، ومن شرور ما يحيط بنا من فتنة الحياة ، ومن ظلمات الارض ، ومن ظلمات النفس ، ومن ظلمات أهل الظلم لأنفسهم ، ومن ظلمات أهل الطغيان على جماعتهم ، ونسأل الله تعالى أن يكشف الغمة عن هذه الأنسانية وهى أمة واحدة ، وأن يرزقها الأمن والسلام ، وأن يرزقها حسن المسلك ، وأن يرزقها اليقظة والوعى والأدراك والمعرفة ،

والعلم والحقيقة ، وأن لا يعاملها بما هى له أهل من غفلة ، وأن يعاملها بما هو له أهل من رحمة ، حكاما ومحكومين ، وروادا ومرودين ، مجاهدين ومتابعين ، مستيقظين وغافلين ، مستقبلين القبلة ومظاهرين .

ملحوظة :

يشير الحديث الى احتفال الجمعية الاسلامية الروحية برأس السنة الميلادية احتفالا مشتركا من عالمى البشرية فى يوم الخميس السابق على إلقاء الكلمة ، وقد شرف الاجتماع السيدة العذراء والسيد البرىء عيسى بن مريم عليه السلام مباركين للمجتمعين ، كما اشترك وفد من العالم الأحمر على رأسه السيد ميتطرون فقد كان ضمن العوالم المستقبلة لهما ، وقد تحدث فيه السيد المرشد حديثا قصيرا قيما عمقا موجها للعالمين ، وأشتراك وفد العالم الأحمر فى مثل هذا الأجتماع أمر لم يسبق حدوثه فى تاريخ الروحية الحديثه ، ونشاطها فى سائر الدوائر على ما نعلم وأنه لم يسبق حدوثه فى زيارات سابقة للسيد البرىء لهذه الدائرة ، وهو أمر له مغزاه وخطره وآثاره ، ولعل فى اجتماع زعماء العالم الأحمر من الجن ، مع قادة الجنس البشرى من عالم الروح ، على أمر وفى غاية فى حضرة كلمة من كلمات الله أمر لم يسبق فى تاريخ الحياة الروحية الدينية بين الجنسين ، وهو ما سوف يكون له مغزاه ومعناه وخطره يوما ما .

==========

أضواء على الطريق -

أحاديث مأثورة عن السيد الروح المرشد (برش) فى دائرته الاسلامية الروحية .

١ - قال السيد يوما بأحدى الجلسات تعقيبا على سؤال عن اشتراك العالم الأحمر فى رسالة السلام التي يقوم بها عالم الروح فى هذا العصر .

(وداوها بالتى كانت هى الداء . ان اشتراك هذا العالم معكم فى الرسالة الروحية فى هذا العصر لنصرة السلام على أرضكم أمر لم يسبق فى تاريخ البشرية . ولن يتكرر) .

(حديث الجمعة) ٢٧ جماد الثانى ١٣٧٧ الموافق ١٧ يناير ١٩٥٨

لا إله إلا اللـــــــه
حصن الخلاص والنجـــــــــاة

==========

باللـــــه وباسـم اللـــــه
باللـــــه وبلا إله الا اللـــه
باللـــــه وبلا حول ولا قوة إلا بالله
باســـــم اللـــه وباللـــه اكبر
باســـــم اللـــه ورسـول اللـــه

أشهد أن لا إله الا اللـــه وأشهد أن محمـدا رسول اللـــه .

هذه كلـــات ترددها ألسنتنا ، تقوم بها حياتنا ، تتجـدد بها فـى الحيـاة أهدافنا ، لا إله الا اللـــه ، لفظ تتحـرك به الشفاه ، وتنطق به الأفـواه ، لتعى العقول معنـاه ، لا إله الا الله ، لفظ تلتـذ لسـمـاعه الآذان ، ويسكن معه الوجدان ، يحيـا بها القلب ، إن قدرت له منـاه ، ويشرق بها العقل إن قدرت له النجـاة ، وتشتعل بها النفس إن قدر لها اشراق بقدس اللـــه ، وتحيـا بها الذات إن قدر لمعناها ذكـر الأنـاة .

لا إله الا اللـــه ، فعل يقوم عليها به الاسلام .
لا إله الا اللـــه ، عمل يقوم عليها به معراج الأيمـان .
لا اله الا اللـــه ، مجاهدة تقوم عليها المعرفـة والنبوة والبلاغ والهـدى والمسـح والتوحيـد .

لا إله الا اللـــه ، محبـة تقوم عليها الحقيقـة والحكمـة ، كمـا تتحقـق للحيـاة بها الأبـدية ، وتتصـف الحيـاة بها بالأزليـة ، وتقوم بها الديمومة للانسانية فى الانسان والديمومـة للانسان فى الانسانية .

لا إله الا اللـــه أفضل مـا جـاء به نبى ، لا إله الا الله أفضل مـا قـام به ولى ، لا اله الا الله أفضل مـا عُرف عنـه حكيم ، لا اله الا الله أفضل ما قامت عليـه تعاليم ، لا إله الا الله أفضل مـا قدمـه مربى أو معلم فى اللـــه باللـــه .

لا إله الا الله كان فيها قيام الناس بفطرتهم وهم أمة واحدة .

لا اله الا الله طريق جاءهم بها العلم من الله فاختلفوا بحكمتها ، واتفقوا برحمتها وما اختلفوا فى قيام وأرتضاء لا إله الا الله ، وأنما اختلفوا واتفقوا فى فهمهم لموضع ومعنى لا إله الا الله ، وما تصارعوا إلا فى قيام لا إله الا الله ، وما قامت الا وتحابوا واتفقوا واهتدوا بسر لا إله الا الله ، تقوم فى عواطفهم وتتأهل فى نفوسهم ، وتحيا بها ذواتهم ، وتستنير بها عقولهم ، وتتحد بها أرواحهم ، وتتساند عليها قلوبهم ، وتتراص فى سبيلها أجسادهم .

وما اختلفوا إلا ليتخلف منهم من يصدر عنه خلق للا إله الا الله .

فرسالة الفطرة ورسالة الكتاب ورسالة الرسول ما قامت إلا على لا إله الا الله ، وما عبرت الفطرة أو الكتاب أو الرسول إلا عن لا إله الا الله ، فهى أصل الأصول فى المعرفة عن الله ، وهى أصل الأصول فى الحكمة والهدى ، وهى أصل الأصول للنبوة والبلاغ ، وهى أصل الأصول للريادة وللرواد والرائدين والمرادين من خلق الله ومن عباد الله ومن حقائق الله .

فلا إله الا الله هى جماع دين الله وهى جماع حكمة الله وهى جماع قيام الوجود فى الله ، وهى جماع كل بلاغ لله ، أتى من الله الى الله فى وجود الله وفى ظهور الله بعباد الله وبخلق الله لخلق الله ولعباد الله .

إن الفهم السليم فى الأسلام ، وان الفهم المستقيم فى الدين ، وان الفهم القويم فى الاستقامة أصبح بعيدا عن المتناول بما توارثنا من غفلات ومن مفهوم خاطىء ، ولا يتسنى لنا فى حديث منسك ولا كلمة للتذكرة فى مناسبة دورية كهذه ، عرض الدين على ما يجب أن يكون أو على ما هو فى حديث أو بضع أحاديث ، ولكن لنتأمل أين هو الاسلام الذى قام على نظام المعايشة فى الدنيا والدين ، والذى تجمع أهل نشأته ذليلة أو عزيزة على علم وعلى يقين ، والذى ارتضى لأهله أن يكونوا جوارا وملازا لأهل دين غير دينهم على ما يظهر به الناس من صورة لدين اذ هو عنوان لشعار السلام أن (لا إكراه فى الدين) (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . والذى شرع أهله بشعار صنعهم ووجههم فى ضمنهم فقام أهل كتاب على إيوائهم وحمايتهم فى عسرتهم وضعفهم . فردوا الجميل لهم فى شوكتهم .

إن المدخل على الله بدين غير المدخل على الله بفطرة ، وان الأسلام

هو دين الفطرة كما هو دين الكتاب والحجاب والباب والقشر واللباب ، وان المدخل على الله بدين فى ظل الفطرة وقيامها يميز فيه المتدين ، بين أمر دينه ويقينه ، وأمر غيره فى دينه ، لا ينكر عليه دينه ولا يخرجه هذا من دينه ، ويعلم علم يقين أنه فى دين لن يخرج منه وأن مجانبة فى دين لن يخرج منه أيضا ، وأن نهاية من فى دينه هى نهاية من فى دين الآخرين من الرسل ما صدقوا وما صدق . لا يفرقون بين أحد من رسله .

أما المكذبين بالدين فيختلف الأمر معهم فلهم دينهم على مراد أنفسهم وللمؤمنين دينهم على مراد الله فيهم يقيمونه لا يتفرقون فيه .

فإن المسلم وقد استقامت له معانى البداية فى نفسه عن نفسه بنفسه الى نفسه فى الإله المقدس الذى يؤمن به غيبا محيطا لا يدرك ، كما يؤمن به وجودا مشاهدا لا يغيب ولا يتبعض ، ولا يحاط به ، والذى يؤمن به مرسلا مع العقل ما لا يغيب فى وعى نفسه عنه من رسول الأدراك الفطرى لا يغيب بحكمة ربه عن عالم قيامه ولا عن عالم الجمع لقيامهم رسولا لا يغيب فى الضمير والوعى العام بقانون فطرة ما فطر الله الناس عليه فى خلقتهم حافظا لأماناتهم قائما دواما برسالته بينهم مجددا لمنابره من كلمات الله فيهم مقيما لأمره الغالب على أمر كل ما سواه ، يدركه المؤمن فى ضميره قائما بالحق حكيما فيما يفعل ، محكما بالحق فيما يدبر ، هو فيض من الحلم والعلم ، هو الصبر والأناة ، وهو المسارع لطالبه الرحيم بمجانبه ، هو الظاهر بظاهر الحياة والباطن فى باطن الحياة ، والصادق فى مفردات الحياة .

لقد جاء محمد . الكلمة بذاته والرسول بروحه وصفاته ، بالكثير والكثير جدا من الخير ، كما جاء بالكثير والكثير جدا من العلم ، وجاء بالكثير والكثير جدا من الأنذار ، وجاء بالكثير والكثير جدا من الهدى .

فحرفنا الكلم فى الفقه عن مواضعه ، وحرفنا أثر الرسول فى الفعل عن مواقعه ، وألفنا بوحى أنفسنا من الكلام كلاما فى فهم كتاب الله الى الله نسبناه ، وأخرجنا من الفعل معنى غير مستقيم مع ما أنتج فى عصره للرسول ألصقناه نحاكى رسول الله محاكاة البغاء لصاحبها ، لا وعى ولا حكمة ولا إدراك ، نردد أوصافا لحركة أو ملبس نتوهمها الدين والأقتداء ،

وتردد كلام الأحاطة فى اعجاب وزهو وغرور وتنغيم بزعم الذاكرين المدركين كما تصدر عن الحاكى من صوت مغن أو أغنية ، لا وعى ، لا حياة ، لا خشية ، لا ورع ، لا حب ، لا نفع ، لا عقل ، لا فهم ، لا استقامة ، لا رغبة ، لا شوق ، لا مطمع ، بل عكوف على معانى الظلام بوهم النور وعكوف على طريق الموت باسم الحياة ، فلا مجافاة لركود بوهم الوجود ولا ضيق بظلام بوهم النجاة .

ليس معيبا أن يكون الانسان جاهلا ، ولكن المعيب أن يجهل الجاهل أنه جاهل ، والأشد عيبا أن يتوهم هذا الجاهل أنه عالم فيفرض ارادته على جهله باسم العلم ، ويفرض فعله على الناس مع انحرافه باسم الاستقامة ، ويكره الناس على مظهر الرضا عما هو فيه باسم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

أمر الجاهلية فينا :

==========

الى مثل هذا صارت أمور الناس ، جاهلية ثانية استوفت حلقاتها على مثال من جاهلية سبقت ، كان الرسول بمولده وقيامه ورسالته فيصل ما بين الجاهليتين .

وان الرسول وهو ياقوتة أحدية الصفات من نور الذات الأزلية ، وهو حجر الزاوية بين اتجاهين لعوالم الظلام والنور ، وهو ايضا حجر الزاوية بين عالمه من متابعيه ممن أسلم له اسلاما لله ، أو خاصمه جهلا بالله وبين عالم سبقه من أهل النور ومن أهل الظلام من أمم سبقت ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فمنها أمم خرجت من دائرة وعالم اكتسابها الارضى تواصل الاكتساب فى عالمها الروحى وأمم خلت مما سوى الله وقامت بالله ، انسانية خلق ومظهر حق ، حضرة تحققت بالحق من فطرة الوجود على الحق ، فكانت فى معانى الله ، وملائكته للخلق تصل بؤرة القيام فى ذات رسولها منها اتصالا بانسانية القيام من أبنائها ، وثمرة وجودها وغرس يديها تجديدا لذواتها قديمة فى دائرة جديدها من الخلق وعوالم الكسب قدوة مرتضاة ، وحقيقة مرتجاة .

حضرتان :

=======

وبذلك كانت هناك حضرة علوية كما عرف الحكماء تدانى حضرة أرضية

كما عرف العلماء عن طريق بؤرة انسانية طبيعتها ظلمانية فى عالم الظلام ، نورانية فى عالم النور ، ناريـة فى عالم النار ، وحقيقتها انسانية فى عالم الانسان ، هى مصباح أهل الظلام ، وهى وجه حضرة الدوام لحضرة الحياة والقيام بقانون الأزل المرتقى بحقائقه المتعالى فى صمدانيته .

وانى اذ أتحدث بهذا الحديث إليكم أرى بينكم من يرى فيه غريبا مستعصيا على الفهم ، وانى لضارب لذلك مثلا فيكم قريبا لوعيكم وادراككم ، رجال ثلاثة اوسطهم أب ، وثالثهم ابن ، وأولهم جد ، كلهم اكتسبوا فى الله معانى الانسان ، ومعانى أمر الله يقوم فى الانسان ، ومعانى كلمة الله وروح منه ، ومعانى آدم ، خجل الأبن أن يظهر بمقام التعادل له مع الأب ، وشاركه حياءه الأب أن يرى مقام التعادل له مع الجد أى مع أبيه ، وتلطف الجد وقد أحس بجمال الله فيهما بالله فيه وأدرك عظمة الله فى قديمه غيبا عليه بجديده مشاهدا منه ، وأدرك تنزيهه الله عن أن لا يكون قد فعل فى قديمه ما فعل له فى نفسه وهو الصمدانى فى فعله على ما شهد من أمره فى نفسه مدركا صمدانية الله فى صمدانية نفسه بادراك قديمه مما لا يحيط به ، ولا يشهده وان قام فيه وقام به قديما لا بداية له ، يتجلى له منه بمن يشهد من حقائقه لمرآة على قابل لا انتهاء له فقال لحقائقه إنك أنت أيتها الحقائق وان كنت منى إلا أنه لا فرق بينى وبينك ، إذ أن لك معى قديم لا بداية له ، ولى منك جديد لا نهاية له ، وأنك كلما تدانيت وقاربت جديدك فانك تتصلين بقديمك وتقاربينه فجديدك بالحق مرآة قديمك من الحق .

فاذا أدرك المدرك منا أنه متعادل فى لانهائية الجنس أبدا مع ولد وليده فهو جديده يوما . وأدرك أنه متعادل بذلك مع آبائه فى لانهائية الجنس أزلا أمكننا أن نقول الأبناء جديد الآباء بلانهاية والآباء قديم الأبناء بلا بداية ، والمدرك لذلك قائم به سارى فيه .

إن الله منزه فى الواقع وفى الحقيقة عن الجدة والقدم ، ولكن الجدة والقدم هى من صفاته الانسان فيه ، وأن الله تعالى تنزه عن معانى الأبد والأزل لأنه ظاهر فى القيام بمعانيهما بالانسان فيه ، فهو لا يوصف بأحدهما دون الآخر ، وهو لا يوصف بالقيام دون الأزلية ، ولا يوصف بالأزلية دون الأبدية .

فأزلية الله وأبدية الله كلاهما يتلاقيان فى قيام الله بالوجود ، وان أزلية الانسان من أزلية الله ، وان أبدية الانسان من أبدية الله ، وان قيوميته وقيام الانسان من قيام الله وقيومية الله ، وأن الانسان فى الله ليدرك أزليته فى قيامه به ويدرك فى أزليته أبديته فى قيامه بعين الأزلية فيه ، فناؤه فى مبدعه ومبقيه ، أى أنه يدرك فى فنائه فى الأبدى قيام الأزلى وهو عين ادراكه لقيام الأبدى فناء فى الأزلى .

إن الانسان الفانى فى أزلية الله وأبدية الله وقيومية الله هو الانسان الفائز بأمانة الانسانية فيه . المحيط بشيئيته والمقيم لمشيئته والحافظ لأمانته .

فأنت أيها الكائن الحى عليك قيومية من القيوم الحى فأنت الحياة وقيامها وهو الحياة وقيوميتها ، فقيوميته عليك بالحياة وقيامك أنت بالحياة وتجديدك أنت لمعانى الحياة بتجديد وعيك وتجديدك لجنسك متجددا من قديم من جنسك يجعل للبشرية ديمومة تدرك بلا بداية وبلا نهاية لا أطراف لها فى دائرة وجودها .

فأنت بقديمك من الجنس ، وبحاضرك من الجنس ، وبمستقبلك من الجنس ، تمثل معانى الأزلية لله ، بالأزلية للجنس ، فى الله الأزلى ، والقيومية لله ، بقيام الجنس فى الحى القيوم ، والأبدية لله بتجديد الجنس منك على صورة لا تعرف لها توقفا واعلم أنه ليس لها انقطاع .

وان ادراك الانسان لقيومية الله الحى القيوم على الحياة ، إنما هى غاية الغايات ، ونهاية النهايات ، وساعة الساعات ، وقيامة القيامات ، فى أمرك فلا تباعد بينك وبين الله بالغفلة ، ولا تباعد عنك الله بالجهل ولكن ادخل فى حصانة وحدانية الله ، فى شهادة أن لا إله إلا الله ، وقيومية أن لا إله إلا الله ، وقيام أن لا إله إلا الله فى قيامك .

إن رسالة الرسل ومحمد الطابع والخاتم ومثال الكمال وكمال المثال فى غيب وحال ما كانت إلا ضرب للناس من الله اللانهائى الحى القيوم ، مثالا ضرب للناس من أنفسهم ، رسولا من الحق للناس فى أنفسهم ، رسولا من أنفسهم الى الحق نفسه فى أنفسهم ، وهو الذى يحذرهم اخفاء نفسه فى أنفسهم ، مثالا يبعث فى كل نفس لنفسها أو للناس .

إن تعاليم محمد قامت على هذه النقطة المركزة .

لا إله إلا الله حصن الله ، من دخل لا إله إلا الله فقد دخل حصن الله وقد أمن مكر الله ، أما من بقى فى ألوهية نفسه وأدراكه وحسه مباعدا بينه وبين الله ، مفرقا بينه وبين الله ، هذا لله وهذا لى ، هذا من الله وهذا منى ، وأنه فى ذلك يباعد بينه وبين الحق يمكن أن يدرك ، وبينه وبين الحقيقة ، يصح أن تشرق .

والأيمان بوحدانية الله فى الوجود هو أمر ميسر للعقول وميسر للكافة ومستساغ عند النفوس ، ولكن الذى يشق عليها هو الأيمان بوجه الله الخاص فى رسالات الله من الرسل ، إن الذى يشق عليها هو ورود الحوض المحى لموات النفوس .

وان رسول الله وطابع رسله كان فرط أمته على حوضه وقد أبلغ ذلك وحذر منه .

وان رسول الله هو سفينة النجاة المجفوة فى ركب الحياة الزاخرة بما تتوج به من بشرية متلاحقة الى عوالم الروح غير مدركة فى بحر لجى بالحياة بشقيها ، يشغل وجودا ليس فيه مقدار أصبع إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد لله .

إن الذى خلق هذا الملك كله ، لموسع فى ملكه وانه لموسع فى السموات وأنه لمجدد للأرضين خلق السموات بأيد وانه لموسع ومبدع لجديد منها ويزيد فى الخلق ما يشاء .

هذه حقائق من الدين فى كلمات جعلنا منها تذكرة ولم نجعل من موضوعها بحثا فهل أسلمنا ؟ وهل سلمنا ؟ وما الاسلام ؟ وهل آمنا وما الأيمان ؟ هل علمنا وما العلم ؟ هل عرفنا وما المعرفة ؟ هل تطورنا وما التطور ؟ هل سلكنا وما السلوك ؟ هل عرجنا وما العروج ؟ كل ذلك مجهول فى بيئتنا ، مجهول لعقولنا ، غريب على مداركنا ، غريب على عقولنا فشاذ فى آذاننا .

كيف يمكن أن نتطور ، ما معنى التطور ؟ انها ألفاظ مستغربة والقرآن يقول (خلقناكم أطوارا) وبلاغ الدين ملىء بألفاظ ولكنا نلوكها دون وعى ودون ادراك لتطبيقها ، ودون فهم لمعانى قيامها (لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للأيمان) .

وان الناس ما اسلموا لله على كتاب فى الكتاب يكون الاسلام ولكنهم إنما أسلموا لرسوله وقد رأى الله فى اسلامهم لرسوله المسلم له إسلاما له تعالى ما استجابوا للبلاغ معه أو للبيان مع تكاثره بينهم .

هذا هو الدين لعاقل أو مؤمن ، فهل أسلمنا ؟ إن الاسلام متجددة أحواضه زاخرة بالحياة جديدها وقديمها دائمة موارده لا تنقطع عن البشرية منه سفن النجاة ، فأين الحوض ؟ وأين الوارد ؟ وأين السفينة ؟ وأين الراكب ؟ وأين الطالب ؟ .

هل من سبيل ، وهل من دليل ، ها هى السماء تقاربنا وكلنا عليل ، لعل لنا فى هذا مخرج وسبيل ولعل لنا منه مورد ودليل ، إن عباد الله من أهل حضرته بيننا أرواحا مرشدة وأجهزة رائدة فلندخلها نفوسا مطمئنة فتكون فيهم لأهل الجنة أجنة ، ولعالم الحق حقائق مستكنة . (يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) .

==========

أضواء على الطريق :

==========

١ — اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (حديث)

٢ — اطلبوا الله فى ملكوته بين جوانحكم (الروح المرشد برش)

٣ — احرصوا على دنيا نفوسكم لتعمروها فكل منكم عالم قائم بذاته .
(الروح المرشد برش)

٤ — ويحذركم الله نفسه (حديث الاحاطة)

==========

حديث الجمعة — ٢٨ من المحرم ١٣٨٠ الموافق ٢٢/٨/ ١٩٦٠ —

(عبد الله القائم . وذكر الله الدائم . فهل طلب الناس منه السلام وله الاسلام)

==========

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أول العابدين وخاتم النبيين وامام المرسلين وقدوة العارفين وحوض المتعطشين ومعراج الراقين وطريق السالكين ووجه العاشقين ويد المستنجدين وبحر الحياة للطالبين المستحبين .

أستغفره وأتوب اليه ، استغفره من وجودى ، وأتوب اليه من عطى وجحودى ، وأسأله أن تمتد يده فتأخذ بناصيتى ولا تتركنى لنفسى .

عباد الله .

حاولوا أن تؤمنوا بالله وحاولوا أن تكفروا بأنفسكم على ما هى عليه مغلقة دونه مجانبة طريقه بعيدة عن أحواض رحمته .

عباد الله .

إنكم إذ تأتون الى هذا المكان وفى هذا الزمان إنما تتهيأ لكم فرصة الحياة وفرصة النجاة وفرصة الموالاة . انكم هنا لا تسمعون لغوا ولا كذابا ولكنكم تستمعون حقا وصوابا ...

فان فتحتم صدوركم وقلوبكم وهيأتم نفوسكم وعقولكم وأخضعتم نفوسكم ونزواتكم تدفقت عليكم مياه الحياة من ميازيب الحياة من رحمة الله ، من حق الله ، من روح الله مسفرة لكم .

إن النبى وهو خاتم النبيين ما كان شرفه فى نبوة ولا شرفه فى ختام .. ولكن كان شرفه فى بدء .. كان شرفه فى عبد .. أول العابدين أول لعباد لله ، أول عبد لله ، أول لظلال من عبودية الله ، أول لظلال من الله ، أول لوجه لله ، أول لوجوه لله .

لقد اصبحت النبوة بعبوديته كسب الناس من أمته متابعين كسب الظلال لظلمته ساجدين .. كسب الصور لعبوديته ، كسب الأمتداد ، والحقيقة من حضرته .

لقد أصبح العلم عن الله به ملكا للناس ، موائد مقدمة من رب الناس، لقد اصبح السلطان والعزة والسيادة أمرا ميسرا ممن كانت له العزة جميعا جعلها للمؤمنين جعلها لرسوله . جعلها لعباده ، جعلها لوجوه طلعته ، جعلها لأيادى منته ، جعلها لحقائق صمدانيته ، جعلها للانسان وصفا للرحمن ومظهرا للأحسان ، وتدانيا من الديان .

مالك يوم الدين ، وما مالك يوم الدين إلا الانسان ، يوم يأذن له الرحمن الذى ما تواجد الا على صورته والذى ما ظهر إلا بجمال طلعته رسولا منه لا عوج له تخشع له الأصوات وتهمس بالاشارة الى جمال طلعته وشمول وجوده ومرضى عزته النفوس .

يجابه القلوب فلا تستعصى العقول ولا تتمرد النفوس .

إنه الانسان .. إنه مالك يوم الدين .. إنه الانسان ملك الناس .. انه الانسان الذى اختفى أمره على الناس وهو منهم وهو اياهم وهم اياه وهو أبوهم ، وهم أبناؤه ، وهو ابنهم وهم آباؤه . ربُ الناس . تولى الناس ، عطف على الناس ، تواجد منه الناس ، تخلق منه الناس ، تخلقوا فى ظهره ، أشهدوه والدا وربا ، أشهدوه معلما ورسولا ، أشهدوه رحمة دانية ، وعناية محيطة مدانية ، عرفوه حكيما لا يعذب عن علمه شىء ، ولا يخفى عليه خافية ، يعلم السر وأخفى .

انه أصل الحياة .. إنه الحياة .. انه الحى .. انه الحى القيوم . انه القيوم المجهول .. إنه المعروف فى وجود الناس بوجود الناس ... انه القريب اليهم من حبل الوريد .. انه معهم أينما كانوا .. انه عليهم حفيظ .. انه لهم جماع .. انهم سره .. انهم جهره .. ان عرفوا سرهم فقد عرفوه ، وان مثلوا سره بجهرهم فقد وجدوه ان استقام جهرهم فقد ظهر سرهم ، وان ظهر سرهم فقد ظهر معناه ، واستوى على عرشه مبناه ، لقد وجد كرسيا لأمره استوى عليه واستقر بعد فى وسعه .

لقد وسع كرسيه للسموات والارض . يزيد فى الخلق ما يشاء يملأ الفضاء بالحياة ، يملأ ساحة العدم بالوجود ، يُظهر الحياة اذا وجدت ، ينشر الحياة اذا عرفت ، يتسع بالوجود اذا أوجد .

هو رب العالمين . يبدأ عالما مع كل معلوم مما خلق ، ويبدأ حياة

وحقا مع كل عالم ما تكاثر وما تناثر ، وما اجتمع ، وما افترق .

إنه سر كل شيء .. إنه انسان الله .. انه عبد الله .. انه آدم الله .. انه أولية الله .. انه الحق اذا ظهر .. انه الصبح اذا تنفس .. ولم يخرج منه الليل اذا عسعس .. ان الظلام هو غيبه عن الادراك ، وان النور هو قربه للادراك .. هو قيامه في الوعي .. انه الانسان .. انه عين الرحمن بوحدانيته .. انه ظاهر الرحمن في صمدانيته. انه وجه الحق بمينه في ظلمته .. انه المدثر .. انه المنذر .. انه الفارغ الناصب .. انه المطلوب والطالب ..

جاء الحق ورهق الباطل . إن طبيعة الباطل أن يزهق وإن طبيعة الحق إن كان للحق طبيعة أن يثبت . ان طبيعة الحق أن يتواجد ، إن طبيعة الحق أن يدفع الباطل فيصيره حقا . إن طبيعة الحق أن يتواجد في تواجد الخلق .

اذا كان محمد خاتم النبيين وأول العابدين فقد ظهر الحق من رب العالمين ، لقد انتهى الأنباء عن المجهول ، وقد ظهر العالم بالمعلوم . وقد ظهر العبد . ظهر أول العابدين . تواجد أول العابدين . جدد نفسه بيننا أول العابدين . أوجد نفسه مرة أخرى أول العابدين . بعث أول العابدين . ظهر العبد رب العالمين ، وجد العبد الذى عرف الرب فعرف الرب بالعبد . إن العبد في الرب وجود . وان الرب للعبد جود . إن الرب في العبد حق ، وان الرب على العبد ظهور للرب . ان العبد وجه الرب ، ان العبد يد الرب ، ان العبد ظلمة الرب ، ان العبد وجود الرب ، عبد عرف ربه .

إن محمدا عليه السلام والصلوات عرف من نفسه عبدا لربه . ثم رأى فيما عرف — وهو المتواضع وهو الذى لا ينشد سيادة على الناس ولا رئيسة على الأجناس ولا متعة يكون ولا سلطانا على أكوان — رأى أن اللسان به قد زل اذ وصف نفسه عبدا الله ... وهو العبد لربه فقط ... انما هو العبد لربه الذى رباه . الذى تولاه ورعاه . الذى أحاط به فحماه . الذى عناه فأعلاه .

لقد رأى في ربه عبدا لله ورأى في وصفه لنفسه بالعبودية لله انما تجاوز قدره وغالى في معناه ، فقال . بل الرفيق الأعلى . بل

الرفيق الأعلى . فصبا أنا إلا عبد لرفيق أعلى ، فما أنا عبد إلا لراع أعلى ، فما أنا عبد إلا لعبد أعلى .

سبحان الله .. وتعالى الله .. إن الله ما فوقى ، وان الله ما فوق ربى ، وان الله ما دونى ، وان الله ما دون ما هو دونى . تعالى الله عن الوصف . تعالى الله عن الاحاطة . ولكن قرة عينى فى الصلاة . برؤية من تولانى ورعانى ورأيت فيه من رعانى ورعاه وتولانى وتولاه ودانانى وداناه .

إن منشودى من عظمة الغيب اللانهائى محققة برؤية عبد عرف عبدا فيه وهذا هو سر العناية والرعاية لمن يرعاه ويعنيه فيجتبيه .

يا أيها الناس انى أعلمكم عن الله ، لتعلموا عنى عن الله واحملوا عنى عن الله وانقلوا عنى عن الله .. تجاهلونى اذا ذكرتم الله لا تذكرونى واذكروا الله . ولكنكم ان هجرتمونى فما عرفتم الله ، وما ذكرتم الله ، وما سلكتم السبيل الى الله ، انه صراطى وانه لمستقيم ، وان غيره لا يستقيم فالتزموه مستقيما وتعلموه مقيما . عنكم لا يغيب . لا يخدعكم . لا ريب فيه . لا يقطعكم فالذكر فيه . لا يمنعكم فهو باب الله لمانيه .

انها سبيلى .. ها أنا أدعو الى الله على بصيرة ، عبدا لله يدعو الى ربه ويُعرف عن الله فيما يشهد وفيما يغيب عليه . يُعرف عن الله فى ربه ويعرف عن الله فى نفسه ، ويعرف عن الله فى نفوس الناس ، يدعو الى الله على بصيرة . أعطاه ربه القدرة على التكاثر والقدرة على الأنتشار . أعطاه ربه نورا يمشى به فى الناس فيحييهم ، والى نفسه يضيفهم فيبقيهم ... يدعو الى الله على بصيرة كما يدعو من امتد فيهم نوره — من حيى بهم ومن بقوا فيهم فبقوا ، وانتشروا بنورهم من نوره يمشون به فى الناس فيحيونهم وبمعانى البقاء فيهم يبقونهم فيبقون هم ... وهكذا يتكاثر ويتكاثر ، انتشر وينتشر ، امتد ويمتد ، فقام ويقوم فى الناس ، مشهودا فيمن قام فيهم ، قيامه من رب الناس ملك الناس إله الناس . هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين .

لا ينطفىء له نور وان كره الكافرون وان عبث القائلون . إنهم انما يريدون أن يطفئوا نور الله فيهم ، وأنت نوره لهم ، أنت نور السموات والارض من نوره . أنت قبضة نوره فى السموات والارض بها تحيط . وما

خرج من أفواههم إلا ظلام . وكيف يستطيع الظلام أن يطفئ النور ، والله متم نوره ... مهما نفث هؤلاء من سحب الظلام ...

أنت الحق من الله وان جحدوا .. أنت الوجه الباقى لله وان كفروا .. أنت الحوض الدائم الماء والحياة وان لم يردوا .. أنت مظهر الرحمن وان صدوا .. أنت عين الانسان وان عبثوا .. أنت الناس ، أنت كل الناس .. أنت الناس فى السموات .. أنت الناس فوق الارض .. أنت الناس تحت الثرى واروك جلبابا فى التراب . لا يؤمنون لك بحياة وقد قلت لهم (أنا الحى فى قبرى) فما صدقوك . وأنت الصادق فما عرفوك ... ما عن هوى نطقت فى طفولتك فكيف عن الهوى تنطق فى نبوتك ؟ .

إن محمدا عرّف عن الله .. وها هو برسالة الروح يُعرف الله بدوره عن محمد . ليست رسالتنا اليوم وفى هذا المكان ، وفى هذا الزمان للتعريف عن الله فقد انتهى التعريف عن الله بانتهاء الأنبياء عنه والاعلام عن علمية القيام به فى أول العابدين وبخاتم النبيين وبحجر الزاوية بين المغلوم والمجهول من الحق . بين الغيب والشهادة من الحق . بين الظاهر والباطن من الحق . انه العلم على الأقدس من الحقيقة . فهو اسم الأقدس من الحق . انه اسم الله الأعظم . انه اسم الله للانسان . انه اسم الله فى الانسان . انه اسم الله يظهر بالانسان . انه كلمة الله الجامعة . انه روح القدس الجامع لكلماته . انه آية الآيات من آياته . انه الكتاب . انه أم الكتاب . انه الكتاب المبين . انه أم الكتاب من رب العالمين . انه ديوان الوجود . انه طريق الشهود .

الله من ورائه محيط وهو على كل الشهداء شهيد . هو من الانسان القديم الجديد . به يبعث الآباء فى الأبناء . انه بحر الحياة الزاخرة . انه بحر الحياة الجامع بين قديم الانسان ومحدث الانسان فى القيام . رفع ذكره فى العالمين ، رفعه رب العالمين . اذا ذكر فقد ذكر الله . اذا ذكر من امتد فيهم فقد ذكر وما ذكر إلا ذكر الله . انه ومن معه ذكر الله . انه وأمته رحمة الله . انه وأمته جماع من الله ، جماع لاسم الله . جماع لحضرة من حضرات الله . انه صمدانية الله الذى لا ينقطع عمله ولا ينقطع جواره ولا ينقطع فعله ، ولا ينقطع خلقه ، ولا ينقطع وجوده ، ولا ينقطع جوده .

ان رسالتنا فى التعريف عن عبد اللـه ورسوله أول العابدين . ليست لنا رسالة ، إلا مـا أرسل هو به ، وليست لنا معرفـة إلا مـا عرف هـو عنـه ، وليس لنا وجـود الا مـا تواجـد هو به فى الناس عبدا لله . خلقا من خلق الله ، [illegible] من أسم اللـه ...

ها نحن بدورنا وقـد عرفنـا عن اللـه فعرفنـاه وباللـه عرفنـاه . ها نحن نرد له الجميل فنعرف عنـه . ولسنا من أصحاب فضل فى التعريف عنـه . فالفضل منـه واليـه ، والتعريف عنـه به . لا نملك أن نسلك غير مـا سلكنا فى التعريف عنـه . فهو المالك بزمـامنـا بمحبتنا له آخـذ بنواصينـا برحمتـه منـا . هو الحـق لنا من الحـق . هو الرسول لنـا من المرسل . هو العبـد لنا من المعبود . هو الحـق لنا من المعروف. به نستنير وبه نستضىء ، وبه نعرف ، وبه نتجـه ، وبه نتحقق .

ان هذا هو معنى الشهادة له بأنه رسول ، والا ان لم يكن ذلـك منـه لنا وهذا منـا له فمـا شهدناه رسولا لله ، ومـا آمنـا به رسـولا للـه ، ومـا عرفنـاه رسـولا للـه ، ومـا لبينـا ندائـه صوتا داويا لله .

هذا هو الحـق . نسأل الله به أن يهدينا ، ونسأل الله به أن يأخـذ بنواصينـا الى الخير . ونسأل الله به أن يقينـا شرور أنفسنا وشرور الأشرار من خلقـه ، ونسأل الله به أن يولى أمورنا خيارنا ، ولا يولـى أمورنا شرارنا بمـا كسبنا ، ونسأل الله به أن يعفو عنـا وأن يغفر لنا وأن يتوب علينا ، وأن يتولانا فى الكبير والصغير من شأننا ، وأن لا يدعنا الى أنفسنا ولا الى غيره طرفـة عين ولا أدنى من ذلك . لا إله غيره ولا معبـود سـواه .

==========

أضـواء على الطريق :

==========

١ — فاطمـة ابنتى روحى من أغضبها أغضبنى ومن أغضبنى أغضب الله — (عن الرسول)

٢ — والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بمـا أنزل على محمد وهـو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم (عن اللـه)

٣ — يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته

٤ — الروح الأعظم عندنا هو رسول الله وهو لنا معنى الله واسم الله وكلمة اللـه — الروح المرشـد (برش)

حديث الجمعة ٩ ذو الحجة ١٣٧٩ الموافق ٣ يونية ١٩٦٠

الحج عرفه

فهل وقف الناس ببابه وعلى عرفاته

لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك

لبيك لك الملك .. ولبيك لك الحمد .. ولبيك على كل شيء شهيد .

لبيك لا إله غيرك ولا معبود سواك .. لبيك هاديا غير مشارك .

لبيك واحدا أحدا غير متحد فلا مولود ولا والد . بل فيك ومنك المولود وما ولد والمشهود وما شهد . وما قبل المولود والوالد . وما بعد المشهود والشاهد .

سبحانك .. عززت عن البعد عوتك عن القرب .. وعززت على الشهود عزتك على الجحود . فأنت المعروف فى قربك وأنت المعروف فى بعدك وأنت المجهول على قربك وأنت المعلوم على بعدك ، وأنت الموصوف فى بعدك ، وأنت العزيز على الوصف فى قربك .

سبحانك .. سبحانك غنيا عن العالمين غنيا عن العابدين غنيا عن الرسل والمرسلين . هل جهلك الناس ؟ هل عرف الناس أنهم فى جهلهم لا يجحدونك وأنهم فى علمهم لا يعرفونك ؟ ! .

جاء الأنبياء وجاء المرسلين . كل بما جاء . هل بقى المسلمون ؟ هل بقى ما جاء به المرسلون ؟ هل بقى من جاؤهم المرسلون ؟ الكل الى غياب والكل الى زوال ولكن هل غاب الكون ؟ هل غاب الوجود ؟ هل غابت البشرية ؟ هل غاب الجهل ؟ هل غاب العلم ؟ هل غاب الشك ؟ هل غاب اليقين ؟ .

إن ما غاب ما هو الا غير الله . وان ما بقى ليس غير الله . يغيب الناس وتغيب الأجناس وتغيب التقوى وأهلها ، ويغيب الجحود وأهله ولكن الله لا يغيب .

إن الله باق ما بقى الحديث عنه والطلب له . وان الانسان وهو الكائن المتحد المتحدث عن الله الطالب له لا يغيب ولا ينقطع ما تحدث عن الله وطلب الله .

فى مثل هذا اليوم من كل عام يذهب الناس الى هضبة من الارض ، وربوة منبسطة عليها يتلاقون وعليها يجتمعون ملبين لمنسك من مناسك الدين . وهم على هذا عشرات السنين ومئاتها وان شئت فالآفها ، فهل رجع الناس من حجهم لربهم ، أو لبيت ربهم ، أو للقائهم لربهم واصفين ؟ هل عادوا من منسك الرى راوين ؟ هل عادوا من منسك الصفاء صافين ؟ هل عادوا من منسك الطواف طائفين ؟ هل عادوا من الوقوف عند جبل الرحمة راحمين ؟ هل عادوا من الوقوف على جبل المعرفة عارفين ؟ هل عادوا من منسك التلبية ملبين مجيبين لنداء رب العالمين ؟ هل عادوا من الحج حاجين ؟ .

×

انكم لهم تدرون وهم لأنفسهم أدرى ان كانوا صادقين . إن منسك الحج لا يتجاوز ركعتين فى الصلاة أو من الصلاة عند المصلين . لم يقل رسول الله وقرة عينى فى الحج ، ولكن قال وقرة عينى فى الصلاة. (قال رسول الله الحج عرفة) . يشير الى أن الحج معرفة ، فمن طلب الله وصدق فى طلبه وجده . ومن وجده أحبه وعشقه وأدركه وعرفه . أقرب اليه من حبل الوريد . قائما على كل نفس . آخذا بنواصى كل نفس ، وكل ذات . مدركا لها الرشاد والمعرفة والحكمة والوعى ما استنصحته فى سؤال الضمير . فى استفتاء القلب . فى النجوى مع العقل والوعى .

فهم آمن أدعياء الأيمان من أهل الكتاب ؟ هل آمنوا بالله وهو الظاهر والباطن ؟ هل آمنوا بالله ظاهرا فادركوه بهم وبكل شئ ظاهرا ؟ أم هل آمنوا بالله باطنا فادركوه بهم وبكل شئ باطنا ؟ هل آمنوا بالله ظاهرا فشهدوه ؟ وأينما ولوا فوجهته يشهدوه . هل آمنوا بالله غائبا فعرفوا ظهور الغائب فى عبودية الظاهر ، فعرفوا الوجود عبدا له ، وعرفوا أنفسهم أبناء للوجود وعبيدا للموجد . فأدركوا أن باطنهم هم هو وأن ظاهره هو هم فقالوا باسمك اللهم .

كيف آمنوا بالرسول ؟ هل آمنوا بالرسول روحا من روح الله ؟ أم هل آمنوا بالرسول ذاتا من ذات الله ؟ إن آمنوا به ذاتا وعرفوا أن الذات تغيب وأن الذات تبعث لعرفوا بعث ذاته فى قيام ذواتهم بغيبته وعرفوه روحا وآمنوا به روحا لعرفوه روحا حلت فى ذواتهم ، وابعدت

عنها نفوسهم بغيبته مبحوثا فيهم ، قائمين به ظاهرا بهم .

هل آمنوا به شيأ من ذلك ؟ هل عرفوه شيأ من ذلك ؟ هل آمنوا بربه شيأ من ذلك أو أمرا من ذلك ؟ فعرفوا علاقته بربه وعرفوا علاقتهم به ربا لهم مربوبا عندهم . هل قرأوا كتاب أنفسهم ؟ كتابا منشورا ؟ هل عرفوا كتبهم وأنفسهم ألواحا فى كتابه وخلائق فى حجابه .

اذا قلت لهم ارجعوا الى الله فى الرجوع الى أنفسكم ، قالوا انهم يعرفون الله وأنهم يتقونه وأنهم يعبدونه . ألا يقولون انه موجود ، ألا يقولون انه مشهود ، انهم به سعداء . وانهم به وجود .

يا أيها الوجود من الله .. تواجد وتواجد وتواجد بالله . تطور وتطور وتطور بمن آمنت به . . ان ادركت شيأ من ذلك فالجنة قطوفها دانية وأنت فى جنة عالية أو جنة دانية أو هى جنة من جنان . إن عرفت ذلك فأنت فى قيامة عاتية برزت فيها الجحيم للغاوين وأزلفت فيها الجنة للمتقين . لا تنتظر يوما للدين فأنت فى يوم الدين . إن عرفت ذلك أو شيأ من ذلك فانك فى ساعتك ولمحتك من الحياة الأبدية الأزلية فى حياتك بهذه الحياة الأرضية .

وفى شقاء القطيعة وفى بلاء الوجيعة وفى محنة التكليف وفى بعدك عن تحقيق أمانة التشريف . أنت فى أسفل سافلين فى عالم الخلق . أنت فى بوتقة الخلق . أنت فى ابتلاء الخلق . أنت فى حياة الخلق . إن شئت فالى أعلى عليين والى أحسن تقويم من صنعك بيدك بنفسك لا بصنع غيرك .

إنك العمل الصالح ، كما انك العمل الطالح . فان كنت قد اخترت لنفسك عملا غير صالح فقد سلكت الطريق فى الهالكين . الى عالم لا موت فيه ولا حياة . الى عالم صمدانى على حالة أهله فيه لا يعرفون الموت ولا يموتون ولا يعرفون الحياة ولا يحيون ، ولكنهم فى الله على ما هم عليه وهو الصمدانى فى حاله وفعاله . وان كنت عملا صالحا فأنت فى الطريق فى عالم أهل العمل الصالح . أنت فى الطريق الى أهل الملأ الأعلا . أنت فى الطريق الى أهل النجوى . أنت فى الطريق الى أهل الجزاء والسلوى . أنت فى الطريق الى أهل الأخلاص والخلاص من البلوى .

ان الله يخلق الخلق من عالم الخلق بما يخلق الخلق أنفسهم عليه .

اللـه خلقكم ومـا تعملون . انكم عمل صالح من عمل أنفسكم مثقال ذرة من خير تكونون ، وترون فتكونون الأمـر الصالح . وتشهدون فى أنفسكم العمل الصالح . وليس العمل الصالح الا أنفسكم تشهد بها وتحيطون بها . علما من العلم . علمكم كيف بأنفسكم وبعلمكم تحيطون بمعناكم منـه ، وأنكم بمـا تعلمون عن أنفسكم انمـا تعلمون عنـه . وتعلمون أنكم لن تعلموا عنه الا فى علمكم عن أنفسكم صـورا لوجـوه له وأسـماء منـه أو وجـوها فى حقيقتـه .

هل آمن الناس بالرسول ذاتا فصلحت بذاتـه ذواتهم ؟ هل آمنـوا بالرسول روحـا فشرفت بروحـه نفوسهم ؟ هل آمنوا بالرسول معنى فكـرمت بمبنـاه معانيهم ؟ هل آمنوا بالرسول لربه عبـدا فشرفوا بالرسول له ولربه عبادا ؟ .

إن الناس وان حجـوا فمـا لبـوا . وان الناس وان صلوا فما اتصلوا . وان الناس وان ذكروا فمـا ذُكِّروا . ان الناس يقومون فى دين من الألفاظ ، ويقومون فى منـاسـك من الحركات ، ويقومون فى معرفـة من الخيال والوهم - إلا من رحـم .

والناس اليوم وفى هذا الزمـان ، هم الناس يوم ظهر فيهم رسول رب الناس ملك الناس اله الناس ، ويوم ظهرت فيهم كلمـة الحق من ربهم ، وكمـا ظهر فيهم من أبتلى بالكلمـات ووفى فدرك بالصفـات وجعلت فـى بيتـه النبـوة والآيات ، وجعلت منـه الكلمـات والحقائق والرسالات ....

الناس هم الناس على مـا عرفهم الناس فى هذا العصـر وفى كل عصر وسيبقى الناس الناس .

إن الناس على مـا هم عليـه حقيقـة كبرى من حقائق الوجـود . وان الناس على مـا يصيرون اليـه أمـر أزلى من أمـر الله ، سـواء ساروا الى أعلى عليين وأحسن تقويم أو سـاروا الى أسفل سافلين لا يموتون ولا يحيون .

إن حقائق الوجـود هى حقائق الله . وان حقائق الله لا تتغير ولا تتبدل فالسعيد من أسعده الله فى نفسـه بلقـاء ربه ، والشقى من أشقاه الله ففقل ضميره ولم يحيى قلبـه ، فاظلمت نفسه وتشتت الى عدم ذاتـه . من صلح فى اجتماعه وهو مجتمع فى ذاتـه الجامعة صلح فى شتاته . ومن تجمع فجمع فى جمـع فقـد عرف طريقـه فى الحيـاة وكان فى تجمع الجمع وتجمع القلوب بنـاء بيت الله ، من لبنـات القلوب من لبنات الذوات . من

لبنات الرؤوس ، من لبنات الأعضاء . من لبنات البشر ، من لبنات هذه الأدحية أو البويضات حتى يتجمع ويتكون ويتخلق آدم في بيت مرفوع على هضبة عالية من عرفات جبلا ، لرحمة الله يرحم به الطائفون والعاكفون والركع الساجدون ، ويتعلم به السائحون الطالبون ، شاهد ومشهود .

هذا هو منسك الحج في ازدلاف وأرتجاف في سعي واتصاف ، بين صفاء وارتواء . في تواصي بالصبر وتواصي بالحق . في أرض منى والأماني . في أرض الانسان والمعاني ، في ذات محمد لا خارجا عن ذاته . أقدامه سموات الطالبين . والسبح فيه تجوال في جنة المتقين . إنه انسان الوجود ، ووجه المعبود ، والحج من الغيب ، والمحرر في الناس من القيد ، به يتحررون وبه ينطلقون . هو بحر الأبحر لسفن النجاة . هو أنقى المياه من ماء الحياة . هو أصفى المشارب . هو أعلى المقارب . هو أشرق الشموس . هو أصفى البدور . هو أخضر الأراضين . هو الصفاء للموصوفين بالصفاء . وهو الأرتواء للموصوفين بالرى والأرتواء . هو النعمة والجزاء لمن عرفوا الرباط والدار . هو الله وعبد الله . هو الله ورسول الله . هو الله وكون الله . هو غيب الله وشهادة الله . هو الانسان ظهر فيه الرحمن وظهر به الرحمن ورحم به الرحمن .

إن المعرفة فيه هي الدين . ان العلم به هو اليقين . إن الارتباط به هو الخلاص من السموات والاراضين .

بماذا يتحدث الناس عن الله وعن رسول الله وكيف يتحدثون ؟ ... انه كلما جاءهم رسول من أنفسهم ، كلما جاءهم في ذكر محدث من أنفسهم كانوا به يكذبون وله يقاومون وعنه يصدون ففريقا وفريقا يقتلون وفريقا يرجمون ويكذبون . هؤلاء هم الناس . فأى منقلب ينقلبون ؟ أالى ربهم ينقلبون فيشهدون أم الى ظلمات أنفسهم وثقل ذواتهم يرجمون فيمحهون ؟ وهو فيهم أقرب اليهم من حبل الوريد . وهو فيهم قابع . وهم فيه قابعون . سيذهب الناس ، وبماذا ذهبوا ، يعودون فلا عظة منها يتعظون ، ولا آية من آيات الله يشهدون إلا من رحم .

فلا تأسفوا على أنفسكم أنكم لستم بين الحاجين ، وان أدركتم في أنفسكم أنكم من المستيقظين . فان لمحة من اليقظة خير من اداء منسك

ومناسك . ففجر الأشراق على قلوبكم هو المطلوب وهو الموعود وهو المنتظر . فعرضوا قلوبكم لاشراق شمس حقيقتكم . هدانا وهداكم الله الى أحسن سبيل وأقوم طريق فهو بذلك حقيق وبه خليق . نسأله الهداية والتوبة والرحمة والمغفرة والسلم والسلام لأرضنا ، وأن يدفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما هو به أعلم .

اللهم ألف بين قلوبنا ، اللهم ألف بين عقولنا ، اللهم ألف بين نفوسنا ، اللهم ألف بين ذواتنا ، اللهم ألف بين معانينا ، اللهم لا تتركنا لأنفسنا ولا لغيرك طرفة عين ولا أدنى من ذلك يا رب العالمين . اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا وارض اللهم عنا . وكن لنا فى الكبير والصغير من شأننا ، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين واجعلنا فيمن تحب وترضى ولا تجعلنا فيمن لا تحب ولا ترضى يا أرحم الراحمين ارحمنا .

==========

أضواء على الطريق .

==========

١ — وأذن فى الناس بالحج يأتوك ...

٢ — يا أيتها النفس المطمئنة ادخلى فى عبادى ...

٣ — وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ... واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه .

٤ — فصل لربك وانحر ... يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين

٥ — النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وازواجه أمهاتهم .

٦ — .... آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته .

٧ — فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره

٨ — القلب بيت الرب .

٩ — لم تسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن

١٠ — معكم أينما كنتم . أقرب اليكم من حبل الوريد . قائم على كل نفس .

١١ — الحج عرفه ... الحج معرفة ... الحج لمن عرفه .

==========

(حديث الجمعة) ١٣ شوال ١٣٧٩ الموافق ٨ ابريل ١٩٦٠

— الانسان والأكوان —

باسم الله وباسم رسول الله .

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله .

عباد الله اذكروا الله واسترحموا الله واعلموا وتعلموا أنكم من الله والى الله . جاءكم رسولكم من أنفسكم بدين الفطرة على سنن من سبقه وعلى موعود من لحاقه . كان الغيب فى ملته أصلا للأشياء منه خرجت وبارادته ظهرت . فكان الغيب والشهادة أصلان فى الوجود وأمران قائمان فى كل موجود وكنتم بشيئيتكم وبغيب شيئيتكم من قديم ولاحق ، عنوانا للوجود وأصلا فيه لمعانيكم ، وكانت الأحياء صفوة الأشياء كما كانت الأشياء صفوة الغيوب .

تجلت الغيوب بالظهور فى الأشياء فكانت الغيوب أصلها وكانت الأشياء ظهورها ، واهتزت الأشياء بارادة الغيوب فوجدت الأحياء . فكانت الأحياء صفوة الأشياء ترنمت واهتزت وطربت وأطربت بشيئيتها لشيئيتها .

وكانت البشرية صفوة الأحياء ، بدايتها من الارض والسماء ونهايتها الأرض والسماء . فكانت الارض شجرتها تؤتى أكلها كل حين بأذن ربها من مظاهر الغيوب . وكانت الآدمية صفوة البشرية . فكانت البشرية طينة الآدمية وصلصال الذاتية ، تجمعت ذات آدم منها ومن لبناتها ومن خلاياها بيوتا لله ترفع ويذكر فيها اسمه .

وكانت العيسوية صفوة الآدمية يرجى بها الخلاص ويؤمن بها الهلاك مثالا لمفردات الأشياء من لبنات البناء .

وكانت المحمدية صفوة العيسوية تحمد من الآباء وترتضى من الأبناء فى المؤاخاة والأخاء .

وكانت الأنسانية صفوة المحمدية ، منها يتواجد الانسان فيكون للغيب عنوان (فما ظهر الرحمن فى شىء مثل ظهوره فى الانسان)

علمه البيان وعلمه الحساب والحسبان . فتعارف فعرف الرحمن . به عُرف وعنه عَرف . فظهر به الحق للعيان . وتواجد الموجد للموجود في الوجود والوجدان .

وبذلك كان الانسان ما وراء الأشياء في الوجود والوجدان ، وما بعد الأشياء في الوجود والوجدان . وكان الانسان عنوانا على الرحمن وعبدا للديان .

بهذا جاء محمد ، وجاء به القرآن . رسولا للفطرة ومعلما بالفطرة وعليما عن الفطرة . بدأ في بدئنا ضالا فهُدى . وبدأ في بدئنا يتيما فأوى . وكان لنا أسوة في أن نحمل وأن نتعرض لنهتدى ، ممن هداه ، ولنأوى ممن آواه . وكان فقيرا فغنى وكلنا فقير يرجو غناه ويرجو الغنى به والأستغناء عما سواه .

بذلك كان رسول الله بمعانى بدايته معنى لكل مبتدئ . وكان رسول الله بمعانى نهايته رجاء وأمل كل طالب وكل سار الى الله .

كان رسول الله وعبد الله بدءا لقومه وبداية لأمته . كشف عن قوانين الفطرة وعن قوانين الغيب وعن قوانين الوجود وعن قوانين الظاهر من الأشياء وعن قوانين [redacted] وعن قوانين الحياة والتواجد وعن قوانين الفناء والعدم وكان مما كشف من قوانين الأشياء أنها من أوجد الأشياء . (إن الله يبعث في هذه الأمة في أمته — على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) .

وقد فعل الله وصدق رسول الله . وتجددت مجالاته على رأس كل قرن بدءا من كل عام ومن كل يوم ومن كل ساعة في عباد لله لا يعلمهم إلا الله .

كما أنه كشف أن الرسالة وهي تتجدد على رأس كل قرن مع من يجدد لهذه الأمة أمور دينها فان ذاته الشريفة ، وان ذاته المباركة .

فإن ذاته في الفطرة تتجدد أيضا في دورة على رأس كل ألف عام . بقوله (إن صلحت أمتي فلها يوم وان لم تصلح فلها نصف يوم) واليوم هو رسالته حية وهو كما عرف عنه كتاب الله (إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وهكذا كان يوم آدم ونوح . فإن رسالة آدم

استغرقت يوما فعاشت فى الناس ألف عام . وكذلك رسالة نوح وان نقصت قليلا فكانت رسالته فى الناس ألف عام إلا نصف قرن بذلك تناقصت دورة آدم وسارت فى التناقص حتى جاء ابراهيم فتواصلت فى تتابع قرنى ، لا يخلو عصر من دورة لآدم . وبذلك كان شعب اسرائيل أو شعب يعقوب أو أولاد يعقوب من اسحاق من ابراهيم تتتابع فيهم كلمات الله واسم الله بنزول البسملة على كل نبى حتى عيسى عليه السلام فكان عيسى كلمة خاتمة من يعقوب واسحاق . فكان خاتم النبيين ومثالهم المرتضى ومثلهم الأعلى من رسالة اسحاق من ابراهيم على تتابع متصل . ولو صلحت رسالة عيسى الكلمة الآدم عليه السلام واستقامت فى امته واستقام عليها الناس لتخلف ظهور محمد ٥٠٠ عام من عام الفيل ولكنها لم تصلح وخلطت بين معنى العبد وربه وقصرت ظهور الغيب فى الأشياء على شئ منها ضرب مثالا لها . فاقتضى ذلك أن لا تبقى رسالته أكثر من نصف يوم فرفع وما فيه من الحق ، بذلك بعث محمد عليه السلام بعد خمسمائة وسبعين عام من مولد عيسى أو ما يقرب من ذلك .

ولو أن رسالة أمة محمد فشلت فى التعريف عن محمد ورب محمد ولم تثمر فى الارض لها ثمار لبعث رسولا بعد نصف يوم من انتقال محمد وشهدنا رسالة من الله بعد خمسمائة من الهجرة أشار اليها رسول الله وعرف عنها وبشر بها فى احاديثه كما فعل عيسى عنه من قبل .

ولكن وقد امتد بنا الزمان الى ١٣٧٩ من الهجرة ولم يظهر لله رسول على الارض فبذلك نطمئن الى أن محمدا وامة محمد قد نجحت فى رسالتها من حيث اخراج وتكوين العباد والأفراد وان فشلت من حيث الأنتشار بأنوار الرسالة فى البشرية .

وليس معنى هذا أن ما يتواجد عليه الناس ممن ينتسبون الى هذا الرسول والى كتابه ودينه أنهم جميعا على استقامة ، ولكن معناه أن هذه الأمة حققت لقانون الحياة ما يريد من ايجاد عباد يعرفون الله ويعرفهم الله ، فيكونون فى البشرية سفن نجاة وكلمة خلاص للناس. وهذا ما كان .

والرسول إذ يقول (خلفت الله عليكم) والقرآن اذ يقول (اذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى

وليؤمنوا بى ، لعلهم يرشدون) . يختم عهد الآباء ويفتح باب اللقاء

الرسول اذ يؤمر (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به) كما يؤذن له ليقول (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة - أنا ، ومن اتبعنى -) واذ يقول الله للناس بكتابه (ورضيت لكم الاسلام دينا) واذ يعدهم (انه مظهره على الدين كله) وأنه سيرى البشرية (فى الآفاق وفى أنفسهم أنه الحق) . يفتح باب المعرفة للكافة .

فان السماء إذ تدانينا وتقاربنا وتصلنا بصلاتها فى هذا الزمان وبهذه الصلة من السماء تسقط الحواجز والحجب بين البشرية من الأشياء والبشرية من الأحياء . فيتحدث عالم الأشياء الى عالم الأحياء ، ويجتمع العالمان فى توافق وفى امتزاج وفى اتصال على صورة عامة لم يشهدها تاريخ الجنس البشرى من قبل .

وهذا فعل السماء وأثر اتصالها ، وفعل الارض وأثر انفعالها . وما السماء الا حقائق الانسان من أوادمه من نشأة هذه الارض ، التى لا نعرف لبدء عمارها بجنس الانسان بداية تدرك للتاريخ المعلوم عن الأشياء .

فانسانية السماء من نبات الارض ونبات الأشياء . وقد خرجت من عالم الأشياء الى عالم الغيب ، وعادت من عالم الغيب الى عالم الأشياء المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة حتى استوفت صفة الانسان . هذه الانسانية هى التى تتصل بالبشرية اليوم ، وهى اذ تتصل من ملأها الأعلى تجمع فى طريقها الى هذه الارض عوالم الروح وتفتح لها طريق الاتصال بأبنائها فى عالم الأشياء لتساهم فى الخدمة .

وهذا على ما وعد الله فى كتابه (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) فهو كشف للناس فى أنفسهم عن قديم أنفسهم وعن حاضر أنفسهم وعن مستقبل أنفسهم ، حتى يروا ويعدوا بعضا من رحمة الله وآلائه ونعمته عليهم ، وحتى يؤمنوا أنه حقيقة هو القائم على كل نفس وأنه قائم عليها بما كسبت . وأنه حقيقة أعطى كل شىء خلقه . وأن كل شىء بما قدره قادر على خلقه نفسه وتكوين نفسه . نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما . الانسان وأنه هو ما يحمل من مثقال

ذرة من خير ومن مثقال ذرة من شر . ان عمله عليه شهيد وانه على عمله شهيد . وان عمله اذا قدر عليه وضعف إحساسه بغيبه كان ربه . ورأى فيما عمله وهو غيبه اساءة فعله جزاء مقابلا لفعله هو مع خالقه وصانعه إذ خرج عن نطاق حدوده فى الأيمان به والقيام بطاعته والإنتفاع برفده ورحمته وهو غيبه .

إذا أنكرت على الله أنه صنعك فى أحسن تقويم وأنه أعطاك قدرة بها تعمل وتتطور وتنشىء نفسك مرة بعد مرة والله صانعك وما تعمل . ألم يلفت الله النظر فى هديه وتوجيهه (فلينظر الإنسان مما خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب وانه على رجعه (على صورة ما بدأه) لقادر) .

خلقه من نطفة فقدره إذ جعله كائنا قادرا ، وسواه مع قاذف هذه الخلقة أو المتخلق فيه . وقدره بدوره على قذف نطفة وبدء خليقة .

إن الإنسان لربه وهو غيبه — لكنود . وغيب البشر إنما هو بشرية ، وغيب العبد إنما هو عبودية ، وغيب الربوبية إنما هو ربوبية ، وغيب الإله إنما هو ألوهية ، وغيب الأشياء إنما هو شيئية ، وغيب الغيب إنما هو غيبية .

فالانسان فى الشيئية أو البشرية على ما يعلم إنما هو سلسلة من تناسل من بشر الى الآدمية وفيها الرحمة والشيطانية ، وانه على ما يعلم مما سيترك من أثر على هذه الأرض إنما هو متسلسل فى أبناء على مثاله تاركهم على الأرض وخارج بآنيته من الشيئية الى الروحية .

فالروحية وهى غيب الشيئية من قيامه إنما هى الغيب المباشر له وهى بوصفها — غيب — غيبها غيب . وهو فى شهادته وقيامه إنما هو عنوان غيبه من أبيه ، وقد كان فى الشيئية . فهو يعلم غيب نفسه أنه إياه الذى عرف أو عنه سمع . وأبوه غيب جده وهكذا الى مفروضه من الآدمية .

وهو إذ يفعل ما فعل أبوه وجده سيكون يوما فى نظر أبنائه فى معنى الآدمية لأنه فى معنى الأبوة لولده وفى معنى الجد لولد ولده، وأنه يوما وحتما سيكون فى معنى الآدم لما تناسل منه .

وهذا ما جاء به محمد اذ يعرف الناس فى كتابه على لسان ربه

اذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ، أو شهدوا أنفسهم شاهد ومشهود أصل وفرع موجد وعين موجود . وبذلك تعارف بهم اليهم وهو من ورائهم محيط . انه من وراء الأبناء فى معانى المحيط . فشهد آدم فى محمد آدميته . وشهد محمد فى آدم محمديته . فكان محمد فى معنى آدم لنوعه ولقومه ولأمته . (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) انما أنا عبد لربى . انما أنا عبد على ما علمنى ربى اذ قال لى أعبد الله ربى وربك ، واعلم أنه غيب لا ينال ولا يدرك ، وأننى اذ أكون بدايتك فأنت نهايتى ، انى أشهد فيك غيبى كما تشهد فى غيبك ، ان غيبك فى الله لا نهاية له وان نهايتى فى الله لا نهاية لها .

ومن ذلك يقول رسول الله ما ينكر فقهاء أمته من التعساء والأنبياء عليه (قال لى ربى لا فرق بينى وبينك) (آدم أبو روحانيتى وابن جسمانيتى) انه رأنى فى مستقبله ورأيته فى مستقبلى .

وأن الله إذ يقول له (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) أو (ولسوف يعطيك ربك فترضى) انما يشير الى أن الله باعثه يوما بمقام آدم وهو المقام المحمود . وانه اذ يقول آدم أبو روحانيتى وابن جسمانيتى انما يشير الى هذا المعنى ، وانه عليه الصلوات ما كان فى وجوده المرسل الا آدما آدم . ولكنه وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وعلمه فأوسع فى علمه ، ومكنه فأوسع فى تمكينه ، وخلقه فأوسع فى رحمته ، جعل من أمته (خير أمة أخرجت للناس ليكونوا شهداء على الناس) وهى أمته منه . وانها من الناس قوم أناجيلهم صدورهم . مفرداتها من الناس انما هم كلمات طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء . مفرداتها من الناس كلم طيب يصعد الى السماء ، يصعد الى المعرفة والحق يصعد الى منشوده (والعمل الصالح يرفعه) انها أمة روح القدس .. انها أمة العبد الروح .. انها أمة العبد الآدم .. انها أمة العبد الانسان .. انها أمة العبد الكتاب .. انها أمة الأمام المبين .. انها أمة من زويت له الارض .. انها أمة من تزوى الارض لمن يتابعه .. انها أمة العبد الدائم الترقى .. انها أمة العبد الدائم التدانى .. انها أمة العبد الذى عرف الله فى كل شىء .. انها أمة الانسان الذى عرف الله فى

الناس . كما عرفه فى نفسه .

أمة وسط بين قدم الناس ومحدثهم . لقد خلت من قبلها أمم مما سوى الله فأمسكتها يد الله وخلت منها الارض . (أمة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) . أمة تكون نفسها بنفسها . أمة تكون معرفتها بكدها وبعملها . أمة وسط منها يخرج الشهداء على الناس والرسول على هؤلاء الشهداء شهيد انهم أمته . (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) .

ان الله يستخلص من كل أمة على نفسها شهيدا من بينها فى زمانها ويجعل الرسول على هؤلاء شهيدا . لأن الرسول هو العبد الذى عرف ربه ، أنه لا بداية له . هو العبد الذى عرف ربه أنه لا نهاية له . والعبد الذى عرف ربه فى نفسه كما عرفه فى أبيه وولده . كما عرفه فى خلقه .

رأى ربه فى آدم نشأته ورأى ربه فى آدم صفوته ورأى ربه فى آدم ذاته فقال (من رآنى فقد رآنى حقا) .

ان الله قد رضى هذا الرسول عنوانا عليه وعلى الحق منه وعنوانا على العبودية له وعلى الرضا منه وعلى الصفوة من خلقه وعلى الاصطفاء منه وبذلك رفع ذكره فى الملأ الأعلى من الانسان فى حضرة حقائقه من غيبه . ورفع ذكره كلما تجدد الناس . وجدد ذكره كلما خلق الناس . لأنه جعل منه الأسوة الثابتة الدائمة المرتضاة .

ان محمدا ما عرفناه . وان مراده لنا ما حققناه ، وان كتابه مبلغا ما سمعناه . وان طريقه مستقيما ما سلكناه . وان حديثه صدقا ما صدقناه . وان فعله أسوة وقدوة ما تابعناه — إلا من رحم .

وانقضى عصر من الرسول وهو الذى اكتفى فيه بأن يهدى الله به رجلا واحدا حمل فيه الى الناس البلاغ فلنتأمله وهو يقول (أبدأ بنفسك ثم بمن تعول) فاذا بدأت بنفسك فهداك فلعله يهدى بك رجلا واحدا ولو انه فعل وهدى بك رجلا واحدا لكان ذلك خير من الدنيا وما فيها .

وما قال ذلك إلا ادراكا ووعيا منه لما وعى وقد اصطبغ بما أنزل عليه من كلمات الله قصصا حيا فى رسله ، عرفه فى مواخاة حقيقة

واحدة تملوه كما عرفه قصصه دائما حيا لا ينقضى ولا ينقطع فى حقيقة واحدة يملوها . (قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادا ثم تتفكروا) .

فالرسول آخى من نفسه وممن تابعه رجلا واحدا عرفه قديما جعله حجابا له وما زال يعمل به فى حياته وعمل به بعد مماته ، وما زال يعمل به حتى اليوم . وآخى فى أمته رجلا واحدا عمل له ولا زال يعمل له وغفر له ولا زال يغفر له . أشار اليه مأمورا أشار لمن آخى من نفسه آمرا وترك الأمر لهما وفوض الأمر فى نفسه وفى أمره وفى قومه الى الله فطى الناس أمره ومن أشار اليه نفسه ونسى أديمه منه ما أمر به وعُهد اليه .

ولذلك كان محمد فى قانون الله قد وفى على ما وفى أبوه ابراهيم ، اذ ابتلى ابراهيم ربه (بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس إماما) . وابتلى الله محمدا بكلمات أتمها فجعله الله للناس إماما . وقامت الكلمات التى ابتلى بها فى الناس ولم يعمل الناس بعمل من عهد إليه . فلم يستقبل الناس بيتهم فى صلاة ولم يطف الناس حول من اشير اليه واعجم الأمر على الناس الا من استهدى الله فهداه واسترحم الله فرحمه ، مدركا ضلالة نفسه وضيق افقه وعجز حسه ، قطع نفسه عبدا لدنيا وقطع نفسه عن الآخرة . مرعودة مشتهاه ، على مثال من دنيا من أهلها مستحسنة مرتضاة . وقال يا ربى عرفت الدنيا حلوة فى فم أهلها مرة فى فمى . يا ربى لا أريد آخرة اضل بها فى محبتك وفى طلبك أاكون فيها على مثال ممن ملت الدنيا فى أفواههم فتخلق فيهم حسد إخوانهم من أهلها على ما هم فيه . يا ربى اذا غبطت أرباب القصور وأصحاب الدور فطلبت ذلك لآخرة لى حسرت على ما فاتنى من دنياى فيك فاننى الجاهل . اننى المسىء فلا تجعلنى ذلك ولا تفتننى برحمتك . يا ربى انك تجتذب الناس الى رحمتك والى طاعتك والى معرفتك بكل اسلوب رحمة منك وان لك لطرائق بعدد أنفاس الخلائق .

اللهم لا تجعل طريقى اليك شهوة ممنوعة على فى دنياى تغرنى بها فى أخراى ، مداعبا بوعدك اياى . انى لأعلم أن بهاء وجهك وجمال طلعتك فيه من السعادة ما يسعد به السعداء ، يعجون به الحور

الحين والقصور والولدان . انك تعطيها فى الدنيا لكافر بك وتمنعها عن سعيد بك وقد تعطيها عارفا بك مرضيا منك . تجريها فى يده ولا تسودها على قلبه .

يا رب قد عرفت : أن عبدا يتوجه الى الله مدركا مراد الله فى قوله (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فيطلب أن يكون من الله عبدا ولا يطلب أن يكون على الناس سيدا ولهم ربا لا يطلب علوا فى الارض . وقد اقترن العلو فى الارض بالفساد فيها ، ويوصف عباده بأنهم لا يبغون علوا فى الارض ولا فسادا يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، انهم من الدنيا ومن الآخرة يتامى . انهم يطلبون أن يكونوا ذوى مقربة من الله فيأويهم الاله فى رحمته فيكون لهم الأب والأم ، ويعزهم الله فى ضمتهم اليه وضعفهم أمام الناس يخفضون جناح الذل من الرحمة لا من الضعف والضعة يقولون سلاما بما رحبت به نفوسهم واتسع له علمهم وقامت به عقولهم واستقامت به فى الناس قلوبهم فظفرت بنور الله وكانت قلوبا وحضرة لله ساحة تتسع لأهل الارض جميعا . (زويت لى الارض وتبلغ أمتى ما زوى لى منها) .

الارض جميعا قبضته . الارض جميعا مطوية فى عبد له طواها عبده طوتها يده فى ظهر عبد طواها عضده . (إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) يد الله هى أنت فوق أيديهم تطوى وشرقته . الارض .

سبحان الله : هل عرفنا عبد الله الذى شرف العبودية لله؟ والذى قدر الله حق قدره على ما علمه وعلى ما قومه وأقامه وعلى ما دركه وعلى ما خلقه فخلقه وعلى ما رضيه فحققه . فكان قانون الحياة فى ظاهر الحياة وكان شرف الحياة فى غيب الحياة .

به دخلت البشرية فى وصف البشرية قديما ، وبه تعددت فيها الآدمية اصطفاء من الله . اصطفاء من الله فيمن يصطفى ممن هم فيه من أبناء آدم الأزلى ، وبه عرفت البشرية فكانتها من معانى الانسانية . أدركت قديمها فى أحسن تقويم وقائمها فى أسفل سافلين . ومخلصها ومرجوها الى الله السرمدى الأزلى ، الجديد قبل القديم يشهد . أن لا إله الا الله فى قيامها ، ويشهد أن لا اله الا الله فى علمها ، ليشهدوا أن الله اكبر

فى سبيلها وفى استقامتها تدرك .

على هـذا ارتضى اللـه محمـدا رسول دوام ورسول قيـام ورسول سلام وعلمـا على المعروف من اللـه العليم العلام عبـداً له .

مـا أجمل هـذه العبودية ومـا أعظم هـذه الربوبيـة .

ها هو الدين الذى جـاءنا به محمـد والذى جـاءنا به كتابه ، فهـل أدركنا شـرف طلبـه فطلبنـاه ، أو طريقـه وجـوده فسلكنـاه . لقـد ضللنا الطريق وسمعنا للبهتان كثيرا وكثيرا .

اللهم انا اليـك نلجـأ وبك نستعين أن تخرجنا من ضلالنا فى قديمنـا وحاضرنا ، ولتكن اللهم هادينا وناصرنا ببركة عبـدك وابن عبـدك ورسـولك

اللهم انزل السلم والسلام على قلوبنا وعلى ارضنا وقيامنا . وعاملنا برحمتك ولا تعاملنا بعدلك وبمـا كسبنا وابعـد شرور أنفسنا عنا وشرور الأشرار مـن خلقـك بجـاه عبـدك ورسولك محمـد عبـد حضرتك ورسول رحمتـك وحـوض سـاحتك وصفـاء رضائك .

==========

أضـواء على الطريق :

عن رسالة التوحيد والتمديد عن الاطلاق والتقييد :

الروح المرشـد والامـام الرائـد برازخ حيـاة وقبلة صـلاة وبيوت طواف وسفن نجـاة .

ان الاتصـال بين الروح المرشـد والذات الرائـد يجعل من الارض سـماء لأفلاك وعوالم كمـا يجعل من أفلاك وعوالم سموات لهـا ويكشف عـن أن من مستويات الوعى والاستجابة فى مفردات المجتمـع البشرى ، وحقيقـة وحدتهم ، كون يتخلق بأراضيـه وسمواته وشموسـه ، فى طريقـه للتواجـد والظهور ، فى ظل قانون دائب .

. . . . . .

(حديث الجمعة) ١٠ ذو الحجة ١٣٧٩ — ٤ يونيه ١٩٦٠

صلاة عيد الاضحى المبارك

==========

الى عرفات القلوب

الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر ..

لا إله الا الله . ولا نعبد الا إياه . مخلصين له الدين .

الله اكبر نصر عبده ، أعز جنده ، هزم الأحزاب وحده .

سبحان الله ! سبحان الله ! سبحان الله !

اللهم صلى على سيدنا محمد ، اللهم صلى على آل سيدنا محمد ، اللهم صلى على اصحاب سيدنا محمد . اللهم صلى على أنصار سيدنا محمد . اللهم صلى على ازواج سيدنا محمد . اللهم صلى على ذرية سيدنا محمد . اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى كل من انتسب لسيدنا محمد . اللهم صلى عليهم واخرجهم من الظلمات الى النور بأنوك وبرحمتك وبهدايتك وبعونك وبقدرتك .

لا إله الا الله . نصر عبده .

الله اكبر ولله الحمد .

بهذا نزعت قلوب المسلمين الى الله ألفا من السنين ونيفا واربعمائة منها تكرره وترددده فى مثل هذا اليوم من كل عام وتعيده كلما حل شهر الأمة فصامت وأفطرت مرتين فى كل عام .

وفى هذه الألفاظ وفى هذه العبارات وفى هذا النزع الى الله يقوم الأسلام وتقوم رسالة الاسلام وتقوم أمة الاسلام من أمة محمد .

قامت أمة محمد بمحمد وآله وصحبه وأنصاره وازواجه وذريته وتتجدد أمة محمد كلما تجدد فى أمته محمد بآله وصحبه وانصاره وازواجه وذريته . (كما بدأنا أول خلق نعيده . وعدا علينا إنا كنا فاعلين) (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) (يوم ندعو كل اناس باسامهم) . فمن كانوا على دين صالح منهم . أمّهم الى الجنة والنعيم . ومن كان اجتماعهم على فاسق منهم قادهم فأوردهم النار وبئس الورد المورود . الناس على دين ملوكهم أعلنها رسول الله أى حكامهم وائمتهم حنيفية راوية وكشفها نقية صافية ارتواها من

روى وحرم منها من شقى ؟ (فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) (إنا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات) .

إن مملكة القلوب غير مملكة الذوات . إن مملكة النعمة . ان مملكة الرحمة . ان مملكة الهدى . ان مملكة النور . ان مملكة الحياة . ان مملكة القلوب غير مملكة الذوات ومملكة الشفاه .

لقد رفع الله الناس بعضهم فوق بعض درجات فى تقواهم فى الله وفى معرفتهم بالله ، وفى صلتهم بالله ، وفى علمهم عن الله على مثال مما أبرزهم به فى دنياهم . فى علاقاتهم بأموالهم وجاههم وسلطانهم وهيلمانها وهيلمانها . ولمملكة القلوب اكبر درجات .....

إن الفرق فى مملكة القلوب بين كائن وكائن هو الفرق بين السموات والارض . هو الفرق بين الربوبية والعبودية فى الله . فتنزه الله عن أن يكون شقا من الحياة فيكون ربا ، وتنزه أن يكون شقا منها فيكون عبدا . إن الله أقرب للعبد من حبل الوريد وأقرب للرب ربا من حبل الوريد . وان الله هو القاهر فوق عباده من ورائهم محيط . وان الله هو المقهور فى عباده لنفسه فى عباده من وراءهم محيط .

رفع الناس فى عوالم النور وعوالم اللطافة طبقات كما جمعهم أجنة فى البشرية لبنات رفع بعضها على بعض درجات فكانت البشرية بطبقاتها عنوان السماء فى طبقاتها .

إن الناس فى الله ، ان الناس فى البشرية ، ان الناس فى الوجود سواسية كأسنان المشط كلما تجمعوا فى طبقتهم على نظام الله ، ولكن بعضهم فوق بعض درجات ، والله رافع هذه الطبقات بخلق جديد من الطبقات . وان الطبقات اذا ما انتظمت فى نظامها الطبقى كراسى حكم وعروش رحمة ووجوها منه ، فسلام فى أنفسهم فى طبقتهم ، وسلام لكل طبقة فى مكانها وفى مقامها وفى طبقتها وفى عنوانها وفى مكانتها . فلا تأخر ولا تزاحم ولا خصام .

وهى إنما ترتقى بقدرة الله فى جديد مما يخلق وفى أكوان مما يفتق بأيدى الله ، بعضد الله ، من عباد الله ، من عروش الله ، من كراسى الله ، من وجوه الله ، من أهل تقواه ومن أهل طاعته ومن

أهل معرفته ومن أهل حضرته .

يوسع بهم فى خلقه بملأ بهم الفضاء بالحياة . يفتق بهم السدم يجمع بهم حبات الرمال من الخلق ، يكور بهم أديما جديدا وآدما وليدا . يرفع بهم سموات ويفتق بهم أراضين على ما أشهد العارفين بالطبيعة من الجاحدين بآياته وهو يريهم آياته فى السموات والارض ويشهدهم كيف فتق السموات عن الارض وفتق الأراضين عن السموات . يوم يعلمهم ويعلمهم أن السموات والارض تستجيب لأمره وتعى لخطابه فى لطيف حياتها وأنها لا تخرج عن ناموس قدرته كما أنها لم تخرج عن قبضته فى كثيف قيامها .

الارض جميعا قبضته يوم يعلم الناس ويوم يكشف عن قيامه فى الناس للناس يوم يأتى الارض ينقصها من أطرافها . يوم يأتيهم رسولا لا عوج له . يوم يأتيهم رسولا ينادى أن هلموا الى اسم الله . أن هلموا الى الذكر المحدث من الله . أن هلموا الى وجه الله . أن هلموا الى قبلة الله . أن هلموا الى بيت النجاة . أن هلموا الى الله .

يجيبونه خاشعين مهطعين يخرجون اليه بقلوبهم خالعين من أجداث ذواتهم ملبين حاجين ، فيصلوا الى قلوبهم مكرمين على ما وعد رب العالمين .

إن الرسول هو العبد الرب . إن الله هو العابد والمعبود . إن الله هو الموجد والوجود . ان الله هو الموجود والمفقود .

هل قدر الناس الله ؟ ما قدروا الله حق قدره . وهو الذى أخذ من ظهورهم ذريتهم فأشهدهم على أنفسهم عبدا يشهد ربا فى أبيه وربا يرعى عبدا فى بنيه . انها ربوبية نوعهم وانها عبودية نوعهم . وهذا شرف جنسهم . (ما ظهر الله فى شىء مثل ظهوره فى الانسان) لأن الانسان عنون الله ترجمانا وعنون الله شيأ وشيطانا ، وعنون الله مكونا وكونا ، وعنون الله غيبا وكائنا ، وعنون الله خبيرا لطيفا وذاتا كثيفا ، وعنون الله فى أفعاله موقوتة ، وعنون الله فى دوامه بلا زمن ، وعنون الله فى أزليته ، وعنون الله فى أبديته ، وعنون الله فاعلا فى تجلياته وسائر صفاته .

إن الانسان فى هذا شرف أن يذكر الله ، وأن يتأمل فى الله ، وأن يتقى الله ، وأن يعصى الله ، وأن يؤمن بالله ، وأن يكفر بالله ، وأن يجهل الله ، وأن يعرف الله ، وأن ينير ويشرق من نور الله ، وأن

يعتم ويظلم بحجب الله من الظلام تتكشف من ظلام الانسان ومنها تتخلق الأكوان ، ومن نور الانسان تتخلق كذلك ملائكة الرحمن ، ومن جهل الانسان تتخلق عوالم الأنس والجان ، ومن علم الانسان يوضع ميزان السموات وبحكمته تقوم نواميس الارض ، ومن عدم الانسان ولا عدم في الله يعرف قضاء الله ويقام عدله ويستقيم أمره ، ومن بقاء الانسان تعلم رحمة الله ويشهد جود الله وكرم الله وابداع الله وقدرة الله .

أقلق الجهلاء التعريف بأن الانسان هو الله ومن الله وأقض مضاجعهم وأثار غفلتهم أن الله هو الانسان ورب الانسان . إن الانسان ما عرف من الله إلا الانسان رفيقا أعلى يطلبه وينشده ، وما ظهر الله للأنسانية إلا بالانسان يدنو من عليائه الى ساحله راحما مقاربا ؟ عرفه العارفون بأتى الارض ينقصها من أطرافها في جنسهم ، وعرفه الأولون بأتى الارض يقدر فيها أقواتها بفعلهم لأبنائهم ، وعرفه المرتقون بأتى السموات منها بحكم الاراضين بحكمته ، وعرفه العالمون أنه مع الانسان حيثما كان الانسان . تحت الثرى كان الانسان أو فوق الثرى سرى الانسان . وأن الانسان هو السارى فوق الثرموات ، وهو السارى تحت الثرى ؟ والانسان هو يد الله المحيطة لأرضه ، وهو يد الله الممسكة بسمواته ، هو يد الله تظل وتقل وتفعل وترب .

من عرف الله فعشقه وطلبه فوجده أحبه فأحب الناس ، وآمن بالله فآمن بالناس ، فقد آمن بالحياة أيمانا بالله .

إن العيد لمن لبس الجديد من حيواته ومن حياته متصلة ما قبل هذه الحياة مواصلة ما بعد هذه الحياة . من لبس جديد الحياة فذهب بعيد الحياة الى عوالم الروح وجاء بعيد الحياة الى عوالم الذات عيد الى عوالم الروح روحا وعيد الى عوالم الذات ذاتا . . اتقى الله فعرف النجاة . وآمن بالله فعرف سفن النجاة وعرف النجاة فلجأ الى سفن النجاة صلاة وسطى يرضاها وترضاه . فيها يتعارف الى معناها في معناه وبها يشرق بمسراها في مسراه ، وبها يعرف حقيقته في حقه وحقه في حقيقته . يعرف قلبه بيتا لربه وذاته كرسيا وعرشا لمولاه . ومعناه علما على معناه وما علاه . ومعناه هو عين معناه ومرتضاه في وجوده من وجود الله . موحدا بالله شاهدا أنه لا إله إلا الله . مكبرا لله شاهدا أن الله اكبر وأن الله

اكبر وأن الله اكبر . أن الله اكبر الى ما شاء الله موصولا ببيت الأزل متشرفا بالنبوة لأبيه . مقدرا لمعانى وشرف الانسانية فيه . عازفا عما يليق بالكبير أن يحزف عنه . مقبلا على ما يليق بالكبير أن يقبل عليه كريمة عليه نفسه . مرهفا فيه حسه . ينطق بلا إله الا الله بكله لا بلسانه ، وينطق بالله اكبر بكله وبجنانه لا بوهمه وهيتانه .

لقد أصبح الدين قوامه والدين معناه والدين هواه والدين حياته والدين دنياه وآخراه والدين ربه ومعناه . لا فرق بين ظاهر الحياة وباطن الحياة . ولا فرق بين الدين والديان فى معناه . يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الناس أنفسهم ، ويعرف ربه قبل أن يعرف الناس أربابهم من صنع أيديهم يرونهم العذاب ويسقونهم القطيعة .

هذا هو الدين يا سادة . وهذه هى الطريق سعيد من طرقها وسعيد من أقام الصلة فأقام الدين . فنسأل الله أن يجعلنا من السعداء ممن يقيمون الدين وممن يقيمون الصلاة جنودا لكلمة الله أسلاما للحق فى الله وأنتظاما فى عباد الله وفى إنسانية الله وفى بشرية الله . هدانا الله واياكم سواء السبيل . ونسأل الله أن يعيد هذا اليوم علينا فى سلام وفى طمأنينة وفى خير وفى صلاح . والسلام عليكم وكل عام وأنتم بخير .

==========

أضواء على الطريق : من أحاديث السيد الروح المرشد (برش)

(ان العالم النجمى جزء من عالم الروح . ما هى الا حياة واحدة فى درجات كبيرة التفاوت تصل بين الأطوار العلوية والسفلية انها ليست حجرات محكمة القفل .

انكم لا تصعدون من طبقة الى اخرى ، أنتم تنمون وتتطورون . الأسفل يفسح للأعلى . تموتون وتولدون مرة ومرات . انكم لا تفقدون الجسم النجمى كما تفقدون الجسم المادى تماما وانما هو يصير أكثر شفافية وتطهيرا عندما يسقط عنه الجانب المنحط .

هذا هو الموت . لأن معنى الموت فى الحقيقة هو التحول والبعث ، وخروج الأعلى من الأسفل . انا نجد صعوبة دائما كلما اردنا تفسير عالمنا الروحى الذى تحرر من قيود عالمكم المادى بحدوده المكانية والزمانية ان السفلى لا يمكنه أن يدرك العلوى المحدود لا يمكن أن يحوى غير المحدود ، والأقل لا يمكنه أن يقبض على الأكبر . وانما بالمجاهدة فقط يمكنكم أن تزيدوا من سعتكم للفهم .)

(حديث الجمعة) ١٩ صفر ١٣٨٠ — ١٢ اغسطس ١٩٦٠

العقل أصل الدين

أستغفر الله وأتوب إليه عن نفسي وعن عقلي وعن روحي وعن وحدتي أستغفره وأتوب اليه وأشهد أن لا إله الا هو عليه توكلت واليه أنيب . أستغفره وأتوب اليه . وأشهد أنه الموجود الحق أينما نولي فوجهه ، وأينما نفعل ففعله . أستغفره وأتوب اليه . وأشهد أن لا وجود لغيره وأن لا شهود لسواه . ما عرفه غيره . ما عرفه إلا من وحده فدخل في وحدانيته وكان مظهرا من مظاهر وحدته . أستغفره وأتوب اليه وأشهد أن الأمر بيده وأن لا إرادة إلا ارادته ولا نفاذ إلا لحكمه . لا حول ولا قوة بغيره والحول والقوة له .

أستغفره وأتوب إليه مؤمنا بوحدانيته مستسلما لقدرته طامعا في رحمته حيا بمغفرته راضيا بمنته خائفا برهبته .

إن النفس أيما كانت طبيعتها من التراب أو من النار ، من الظلام أم من النور ، لا تعرف نفسها غيره ولا تجحد معناه فيها وقيامها به وظهوره بها .

وان الروح وهي رقي النفس في معارجها وتطور النفس في مسالكها لا تعرف غيره ولا تعرف لها وجودا غير وجوده ، ولا تتكر على نفسها شهودها له في شهودها لمعناها منه .

فالنفس في طريقها والروح في معارجها وان اختلفت اتجاهاتها ، لا ينكران على الله فيهما . وعدم انكارهما على الله فيهما أنما هو أمر في طبيعتهما لا يثابان عليه ولا يجازيان به ولكن مسئوليتهما تقوم عن فعلهما بما عرفا من الحق فيهما .

ويختلف عنهما العقل . فإذا سألته من أنت ؟ قال أنا لله عبده . لا يقول مقالتهما إذا سئل أحدهما من أنت ؟ قال أنا الله وأنا للوجود وجهه . أما العقل فمقالته تعريفا عن نفسه (اني عبد الله) .

فاذا شَهِدَ النفس أو الروح لم ينكر على أحدهما ولا عليهما وجهها

للـه الذى هو عبـده . ولكن عظمتـه فى الله أنه عبـده لهمـا وأنه عبده إليهمـا ففى عبوديتـه لهمـا طاعتـه واسـلامـه ، وفى عبوديتـه إليهمـا رقيـه وشرفه ورسالته .

إن العقل بعبوديتـه للـه يُدبر مع النفس ويُقبل مع الروح ، وهو فـى إدباره مع النفس طائع لربـه . وهو فى إقباله مع الروح طائع لربـه . وهو فى رسالته إليهمـا وفى هذا شـرفه وفى هذا عظمتـه والى هذا غايتـه يتوحدان معـه وقـد توحـد معهمـا فيحمل إليهمـا رسالة الوحدانيـة مع الوجـود ليتوحـدا معـه فيشهدا معناهمـا فى الاكبر من الحق فيـرى وحدانيتهمـا معـه وقـد كان عبـدا لهمـا فصـار أمـرا ربانيـا اليهمـا . وكان عبـدا لهمـا فصـارا عبدين له فيـه فعّرفهمـا مـا عَرفَ ومـا لهمـا بـه عُرِف . ومـا بهمـا فيـه تواجـد .

إن العبـد هو عين الرب ، وأن الرب هو عين العبـد ، وأن الله من ورائهمـا باحاطتـه ، وأن الله من ورائهمـا بسمته وعظمتـه ، وأن الله من ورائهمـا باظلاقـه وقـدرته ، وأن الله من ورائهمـا بشـرف قربه وبشـرف بعـده .

إن العبوديـة والربوبيـة وصفان فى الانسان ووصفـان للانسان ، يقوم بهمـا ويقوم لهمـا ويقوم بالعقل عليهمـا .

إن شـرف العقل فى الحقيقـة لا يدركـه إلا عاقل ولا يحققه إلا عـارف ولا يقوم به الا واصـل ولا يشـرف به إلا مُوحـد .

ان محمـدا وهو يقول (العقل أصـل دينى) إن محمـدا وهـو يُعرِّف أن العقل أفضل وأعظم وأكـرم وأشرف مـا خلق الله ، يصـل فـى قضـايا الانسان الى أعلاقها ويرتفـع بقضـايا الانسان الى سمواتها وأسماكها .

إن العقل الذى يدبر هذه الدنيـا ويدبر فيها ويدبر منها ويدبر لها ويدبر عليها ، فيكشف خبايا هذه الطبيعة . يكشف غرائز هذه الطبيعـة ، يكشف صفات هذه الطبيعة . يكشف إمكانيـات هذه الطبيعة ، وبمـا أودع الله فيـه يوجهها ويتحكم فيها ويسودها ويستذلها ويستعملها عصـاة فـى يـده لهدم نفسها ولازالة قيامها ولتغيير مظاهرها ولاخراج بواطنها طوعـا منها وكرها لها .

هذا هو العقل هكذا يفعل . فهلا تعقّل الناس أمـر العقل وعرفوا

أنهم فى طفولة عقولهم . لا بل ما زالوا فى حيوانية عقولهم فى حشرات عقولهم انهم لم يرتقوا بما فيهم من قرن الوعى والعقل فى معارج العقل حتى يكون شرف الوصف بالعقل لهم فيقال عنهم العقلاء .

وان حقائق الله ، لا يعقلها ، لا يمسك بها ، لا يملكها ، لا يحيط بها ، لا يمسها ، إلا العاقلون . وما عقل العاقلون ووصفوا بالعقل قبل أن يعقلوا بارادتهم لعقل كبير فى شرف انتظارهم يطلب أن يعقلهم ليعقلوا وليشرفوا بوصفه وليقوموا باسمه . وما الكون إلا رسمه .

إن الانسان وهو يتكلم عن نفسه وجها لله ، يمشى به مكبا عليه وهو الوجه الكافر ، وهو الوجه الشارد ، وهو الوجه المجافى ، وهو الوجه المارق ، وان كان الله من ورائه محيط . وان كان الله عليه قائم . وان كان الله أقرب إليه من حبل الوريد .

ولكنه عليه قائم بما كسب ، بما عمل ، مثقال ذرة يعمل من خير أو من شر . انما هو به لنفسه عليه حسيب . ما ظلم إذ يحمل ربا على نفسه قائم أو إلهاً بنفسه بصير أو حقا أقرب إليه من حبل الوريد . فما ظلم فيما فعل إلا نفسه .

وان الروح المدانية ، وان الروح المقاربة ، وان الروح وهى الله طالبة . تقوم بالله وتشهد معناها من معناه . تسلك مسالك العروج وهى فى معناها من أناها فى مرتقاها مسئولة عن عطلها . ما تعمل من ذرة من خير أو من شر تراه بنفسها عين نفسها . فهى عين قيامها وعين فعلها . فإذا غرها مرتقاها وغرها من معناه معناها وغرها ما أفاض عليها من نوره ومن مكنته ومن قدرته ، فاستغلتها لنفسها ولم تتكر فى الله على ذاتها ولم تر بالله معناها فيمن فارقت من زوج أو ولد أو من صديق أو بلد فكرت على نفسها وعبدت نعمتها فقد سقطت من رفعتها وردتها قدرته أسفل السافلين ممن علت حتى تشهد ما أغفلت وتعرف ما تركت . فلا تعود إليه فى ضيقها ولكن تعود اليه فى سعتها باتساعها لرحمته واتساعها للناس من أهل غفلته وحطها للناس من أهل طاعته .

أما العقل فله الشرفان وله المطمئنان وله النفسان وله الروحان . يعاعى النفس والروح فيعلم منهما ويتعظ بهما . يتخلص من سقطاتهما ،

وينتفض بصدقهما ويقظاتهما . فإذا قام قام كاملا . واذا خمل وهو لا يخمل وقد صحب عاملا . عاملا مع النفس وعاملا مع الروح ولا مسئولية له ولا مسئولية عليه فى مصاحبتهما . ولكن المسئولية عليه أن لا يمضى فى صحبتهما فيتأخر فى نضجه وفى كماله وفى تطوره .

إنا واذ نتحدث إليكم فى قضايا النفس والعقل والروح إنما نتحدث إليكم فى قضاياكم . نتحدث اليكم فى قضاياكم فى أنفسكم ، نتحدث اليكم فى قضاياكم فى جماعاتكم ، نتحدث اليكم فى قضاياكم فى أسركم ، نتحدث اليكم فى قضاياكم فى تحاكم وتباغضكم ، فى التئامكم وتنافركم فى همتكم وفى تكاسلكم . إنما هى قضاياكم اليومية ، وانما هى قضاياكم الحالية الراهنة ، إنما هى قضاياكم فى دنياكم ، انما هى قضاياكم فى أخراكم ، إنما هى قضاياكم فى دنياكم وأخراكم فى وحدتهما تتناوبانكم ما بين ليلكم ونهاركم . تموتون مبعوثين فى أخراكم بمناكم . وتنشرون مبعوثين من أخراكم من مناكم بفجركم وصباحكم من يومكم .

تتحاسبون إن استيقظتم فى نهاية عطلكم وتتعظون إن استيقظتم فى بداية عطلكم . إنكم ما بين الليل والنهار فى موت وحياة وان الموت الذى تذكرون والبعث الذى تنتظرون والحشر الذى تتجاهلون فتزعمون والساعة التى تجهلون فتنكرون والقيامة التى تقومون وتجهلون ..... كل ذلك أنتم فيه قائمون وبه تقومون . وما الدين إلا أن تتذكروا ذلك فتستيقظوا وتعملوا فتفيقوا ومن سبات تستيقظون ومن منام تقومون .

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا أيها العالِمُون . وأيها الجاهلُون . ان هذا فى حياتكم قانون . تنكرون رغم أنكم تلمسون . أفبقول غيركم تفكرون ولرأى الغافلين تستجيبون . فاذا قيل لكم أيقظوا عقولكم تدركون وقوموا من مناكم تنظرون وليتم مدبرين وسميتم قالين وجادلتم نافرين وظاهرتم قول الحق تجابهون من رب العالمين .

إن الذى نقول خطير على بساطته وبسيط على خطره لو أخذه جاد لو سمعه قلب صاغ . لو تفتحت له أذن واعية . لرأى فى نفسه من الله عجبا وأى عجب ! ورأى من الله اليه كرما — وأى كرم ! طابت الحياة عنده وأى طيب ! وطاب الدرب له — وأى موت ! وطابت الحياة له — وأى حياة ! .

إن الناس يجادلون فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . يركنون الى أنفسهم وهى على ما وصفنا ويحلمون بنفوسهم أرواحا على ما عرّفنا ولكن العقل . . العقل .. العقل .. وهو أساس كل شىء وهو شرف كل شىء وهو عظمة كل شىء وهو سر كل شىء . إنه فى موضع الأعمال والنسيان .

يتساءل المتسائل لمَ لمْ يكلمنا احمد فهمى أبو الخير من الآخرة . سبحان الله وهل يملك أبو الخير أن يتكلم من الآخرة بارادته أو بمشيئته ؟ وهل يملك أهل الارض جميعا أمر رجل خرج من سلطان أرضهم وطبيعة أرضهم ؟ وهل تكلم أبو الخير وهو فى دنياه الى عالم الآخرة وأصلح نفسه لذلك ؟ فوقف على قليب سأل أهله . ما ظنكم بالله ؟ ماذا فعل الله بكم ؟ هل رأيتم ما فعل الله بكم ؟ انى رأيت ما فعل الله بى وبكم .

هل حدث الناس الموتى واعظين أو مؤاخين أو سائلين ؟ حتى اذا ما ذهبوا الى عالمهم كان من مكنتهم وفى طبيعتهم أن يتحدثوا الى أهل هذا العالم بما هيأوا أنفسهم له بطلبه وتحقيقه فى دنياهم وقد بعثوا فيها بذلك فى عالم الأرواح بأرواحهم فصلحوا له وبعثوا على ما كانوا عليه فأكملوا أمر أنفسهم فى بيئتهم الجديدة فتكلموا من دنياهم بعد الضياب الى دنياهم منها غابوا .

(ان الدار الآخرة لهى الحيوان) لمن جهل الحياة من أهل هذه الدار . وان هذه الدار لهى الحيوان بدورها لمن خرج منها بلا حياة فبعث على ما كان عليه من موت . لم تبعث فيه الحياة . فرأى هذه الدار دار الحياة . وأصبحت فى دنيا حياته من موته دار آخرته يطلبها وينشدها (ربنا أرجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) .

إن الآخرة والأولى إنما هما دنيان إنما هما أخريان انما هما داران . يتبادلان الخير ويتبادلان النفع . إنما هما داران لأهل رحمته ولأهل طاعته وللعاقلين لأمر أنفسهم فيه وللسابحين فى ملكوت حضراته وفى دنى ذاته وفى جنات دوره .

إنك لن تتكلم الى أهل هذه الدنيا من الآخرة إلا اذا استطعت أن تتكلم الى أهل الآخرة من هذه الدنيا .

فاذا كان فهمى ابو الخير مثلا لم يعمل لهذه المعانى وان تحدث بها

الى الناس وان نقلها من قائليها الى الناس . فنسأل الله أن يعفو عنا وعنه وأن يهيىء لنا وله سبيل الرشاد وأن ينبهنا الى ما فاتنا من أمرنا فى دنيانا وأن لا يجعل تنبيهه الى ذلك لنا فى أخرانا . ففى ذلك العذاب وفى التنبيه له فى دنيانا وفى حصاده فى أخرانا النعيم والثواب .

إن الجنة والنار هما ما تقوم فيه من الدور بوصف علاقتها معنا إن سلطت علينا فهى النار ، وان كانت الفردوس ، وان سلطنا عليها فهى النعيم وان كانت دار الجحيم . ألم يقل الله (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ألم يقل الله (أهبطوا منها) .

هذا هو الفهم الصحيح وهذا هو التعريف الصحيح بالجنة والنار وبالأولى والآخرة وبالقيامة والحشر والساعة والأمر . إذا عرفناها على ذلك ظهرت لنا على ذلك فقلناها وقضينا أمرنا فيها وقضت أمرها فينا فتهيأنا لقيام العقل ولمصاحبة النفس فى مسراها فى رحلة الصيف ومصاحبة الروح فى مسراها فى رحلة الشتاء . وعرفنا الله معنا فى رحلة الشتاء والصيف لا نهاية لهما ولا بداية لهما ، وأنه لا لون له ولا طبيعة له ولا رسم له . وعرفنا منه وفيه عقولنا وأرواحنا وأنفسنا وذواتنا وجماعنا بوحدتنا ووحدانيتنا ، فعرفناه فى معرفتنا لأنفسنا فشهدنا أن لا إله إلا الله ، وشهدنا لمعلمه لنا ومعنا وفينا عقلا لعقولنا ونفسا لنفوسنا وروحا لأرواحنا وجماعا لوجودنا فشهدنا أن محمدا رسول الله .

هذا هو ديننا وهذه هى معرفتنا وهذا هو إيماننا ويقيننا . نصف الله بما يليق أن يوصف به عندنا وهو لا وصف له . قديم فى فعله وهو لا ينقطع باق فى فعله وهو لا يتوقف ولا فعل له . خالق لآدم فى أديمنا . باعث لمحمد فى بعثنا . خلق بكلماته فى تكاثرنا . ظهرا بأسمائه فى موصوف وجودنا فى عوالمنا وفى مفردات عالمنا وفى معارجنا ...

بذلك شهدنا أنه لا إله إلا هو فطلبناه ، ووجدناه فعشقناه فأماتنا فيه وأحيانا به . فعرفناه من ورائنا محيط وعلينا قائم بما كسبنا وأنه أقرب إلينا من حبل الوريد ، وأنه معنا أينما كنا

فسمعدنا به وعتقنا به ورحمنا به ، وقمنا به فسمدنا فيه . لا إلـه غيره شهدناه لا إله إلا هو عرفناه .

هذا ما جاءنا به محمد ووصلنا به محمد واقام به بيننا محمد فشهدنا أنه محمد كما قام له وجود وأنه رسول الله كلما تكشف منه شهود به أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، واستغفر الله لى ولكم وللمسلمين .

. . . . . .

اللهم اغفر لنا وتب علينا وارحمنا وتولنا فى الكبير والصغير من شأننا ، وكن لنا حيث كنا ولا تؤاخذنا بما به أنفسنا ظلمنا . وعاملنا بصفوك ورحمك يا أرحم الراحمين ، وأيقظنا من غفلتنا بكرمك وجودك يا أكرم الأكرمين ، وخذ بنواصينا الى الخير ، وولى اللهم أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا ، واصلح حكامنا والمحكومين ولاة ومتولين ، أئمة ومؤتمين .... لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

==========

أضواء على الطريق :

١ — (إن الصراع الدائم حول المادة أبعد البشرية عن الأنفعال بمادتها للانطلاق بما فيها من روحانيتها . وبذلك اشتعلت نار الحروب الشيطانية فى مجتمعاتها وبينها . وخبت النار المقدسة فى صدور مفرداتها فعاشت فى ظلام أنفسها وا تشعل مصابيح القلوب فى صدورها .

إن البشرية انسانية مقدسة بحكم نشأتها وهى وحدة فى بيتها وأسرتها . أبوها وأمها واحد . الارض دارها والأوطان غرفها . والأمم أبناؤها) .

٢ — (الأفتقار الى الرب الطريق المستقيم للنفوس . والأفتقار الو العبد الطريق المستقيم للعقول . والافتقار الى الشئ الطريق المستقيم للأرواح . والافتقار الى الحياة الطريق المستقيم للأشياء . والافتقار الى الله الطريق المستقيم للانسان . والأفتقار الى الانسان الطريق المستقيم لرب الانسان .)

(حديث الجمعة) ٣ شوال ١٣٧٧ — ٣ مايو ١٩٥٨

— الساعة —
ورسول معناها وقيام وتجديد ذكراها

باسم الله ، اشهد ان لا إله الا الله ، مرئى وجهه ، قائم في الوجود أمره ، واشهد ان سيدنا محمدا رسوله وعبده ، مرفوع ذكره ، موصول في الناس فعله ، حى بهم أثره ، قائم بهم كتابه وخبره .

عباد الله في لباس من خلق الله . هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ (إنى وجدت ما وعد ربى حقا) إن كل ما جاء في كتاب الله وفى حديث رسول الله ، قانون من قوانين الوجود فاذا صدق المتابع لرسول الله فيما تابع الرسول عليه صدق قانون الله على وجوده وحياته استقامة ودعوة ورسالة ، فرسول الله ومن تابعه على بصيرة من أمره ، رسالة متصلة متكررة البدء والقيام فى مظهر متوحدة فى جوهر . يبدأ بنفسه ثم بمن يحول ، ويعلم أن ما أكرمه الله به فى نفسه، أن كل الناس على معناه فيه ، من الاستمداد له والقابلية لتقبله والاستمداد والأهلية للوصول إليه ، فازداد فى الله معرفة ، وازداد بالله معرفة ، وازداد فى الله خلقا فى كونه بن واسع الكون فى الواسع العليم ، وفى الحقيقة تخلقا بأخلاق الله فى معناه قائما بالواحد الحكيم ، فازداد وفرة فى العلم وبسطة فى الحلم فتأهل واستعد لما له أعد ، وأدرك لمثالية (ما أعطيت فلأمتى) اتسعت بها دعوته وشملت منها رحمته واستقامت بها حجته .

ما أعطيت فلأمتى .

ما أعطيته فلمن تابعنى ، ما أعطيته فلمن عمل بعملى ، واهتدى بهدى وانقاد بقوانين الله انقيادى ، فلست بدعا من الرسل وان كنت لهم أسوة ، ولست بدعا من الناس وأنا مرتضى الله لهم قدوة ، وما خلق الله الخلق إلا ليكونوا عبادا له على ما صرت أنا إليه. فإن أمتى لهى مثالى فهى معناى ممن يتابعنى على دينى وايمانى بالمطلق

الموجود والقريب المشهود القائم على كل نفس . عرفته على نفسى قائم . وعرفت نفسى بيده فاعلة وبما يرضيه منفعلة .

ومن لم يتابعنى على ما أنا عليه فى متابعتى لمرشدى وربى ومؤهلى . الذى هو مرشده وربه ومؤهله — بمتابعتى — فما هو فى دينى ولست أنا فى دينه ، دينه على ما صور لنفسه عن معبوده ، فلا الحق ينشد ولا بالحق يقوم . فمن كفر بما آمنت به فليس فى دينى . ومن آمن بما آمنت به فهو فى دينى وفى يقينى وفى رسى وفى إلهى .

وأنا فى دينى ، على نمو ، وعلى وعى ، وعلى ترقى ، وعلى إدراك ، وعلى يقين ، يتزايد ولا يتناقص ، ويتواجد ولا ينعدم ، ويحيا وينمو ، لا يفتر ولا يندثر ، ومن ليس فيما أنا فيه من الله ، فإنه فيما هو فيه من نفسه ، متناقص فى وعيه ، متناقص فى معانى حقه . متخلٍ عما فيه من الصدق وعن معانى إدراكه لمعناه من الخلق بروح الحق . على تناقص وتناقص الى هلاك محقق . (فكل الناس هلكى إلا العالمون . والعالمون هلكى إلا العاملون . والعاملون هلكى إلا المخلصون . والمخلصون على خطر عظيم .) .

باب الدين هو العلم ، وباب الرقى هو العمل ، وباب الحياة هو الصدق ، وباب العروج هو الصفاء ، ومحمد عليه السلام والصلوات فتح لنا تلك الأبواب على مصاريعها ، وقدم لنا الحقيقة وهيأ لنا أسباب الكسب فيها ، وأسباب الحياة ، على قطوف دانية . وحذرنا الهلاك على أمر غرزى مرغوب فيه قائم فينا ، وقائمة مثله بيننا . فإذا استقامت نفوسنا واستقامت عقولنا ونمت وانطلقت أرواحنا ، استقام بذلك ديننا .

وان الناس على ما هم عليه كخلق ، على طبيعتهم من بداية الخلق . لا يختلف لهم خلق ولا يضطرب فى أمرهم خلق . انهم ارض الحق لمن تحقق . وانهم مصان بناء الانسانية لمن تفتحت له أبواب حضرة الانسان . فمن إنسانية الناس الى انسانية الله ، ظاهر لباطن . من إنسانية الشىء الى إنسانية المعنى والروح .

لا غيب ولا جديد . يسعد فى ذلك من يسعد . ممن يشغل عقله وهواه فهمُ الحقائق وفهمُ الحياة ، يبدؤها من إنشاء حسه ، ومن

جذوة نفسه ، ومن نور عقله ، ومن قدس روحه ، ومن شمول ذاته ، ومن نبح قلبه بوجود على مثال من مشهود ، وقيام فى قيام من موجود .

فهيكل قيامك كانسان هو كتاب الانسان الكبير . فيه تقرأ كتاب نفسك وبه تقيم حساب حسك . لا تنتظر أن يقال لك ذلك فى قابل من حال حياة ، يقوم بك على كره منك . واجعل من هذا حالك القائم بك . (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وانتفع بهدى رسول الله إليك . ورسول الله من نفسك الى نفسه فى نفسك . فأنت مع رسول الله . وأنت مع الله ما استقمت . والله معك ورسول الله معك ، وأنت معهما ما استحييت . حقيقة واحدة لا تنقص ولا تتجزأ . ولكنها تتشتت وتتوحد ، فهى اليوم فى ذات تجمعها فيك بحثت بك . وقد تجمعت من شتات فى عالم سبق الى دار الجماع ، أو فى برزخ الاجتماع . ثم هى بعد ذلك الى شتات . تسترد السماء ما ساهمت به فيك ، وتسترد الارض بباطنها ما ساهمت به فيك ، وتسترد الارض بظاهرها ما ساهمت به فى نبات قيامك بنبات لها من قيامك فى بنيك ، وأنت مع شتاتك هذا لا تفارق أحديتك . بل تدرك به واحديتك .

وان أحدية الله مع ما خلق ، وان أحدية الله الخالق ، مع وحدة الكون المخلوق ، فى قدس التنزيه له والتعالى به ، أحدية لا تتعدد . فالخالق وما خلق ، والموجود وما أوجد ، أحدية فى معناهما هما معنى الواحد الأحد الفرد الصمد . فالقول بظهور الخالق لخلقه هو القول بتجليه ، باظهاره لخلقه وذلك فى علم الخلق عنه بقيام الحق منه فى معانيهم من احاطة بعلمه فيما علّم .

كذلك الرسالة . فرسول الله ، وعبد الله ، ولسان الله ، ويد الله الممتدة المبسوطة ، ووجه الله المشرق ، لوجه الله فى قيامك — والله من ورائك ومن ورائه محيط — انما هو الحق لحقائق الخلق وجها لوجه .

فرسول الله مع من تابعه على معناه ، وقام فى الناس بتكاثر مبناه ، متخلقا بخلقه داعيا بدعوته متحدثا بحديثه ، مشرقا بنوره ، كتابا قائما ، عين كتابه ، ووجها مشرقا عين اشراقه ، ويدا ويدا ممتدة عين يده ، ورحمة مدانية عين رحمته ، لا تعدد بينهما — وان تعددت الوجوه .

ولا تباعد بينهما — وان تباعدت الأيام . أمة واحدة — وان بدت اختلافات الأوساط وتباين البيئات وتباعد الأوطان . فهذه الرسالة الجامعة إنما هى حقيقة واحدة لا تتعدد (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) .

ادعو الى الله . الى الله ادعو بالله . ادعو الناس الى الله فى أنفسهم . الناس من الله فى ظهوره وتجليه . أعرفهم قربه فيهم ، مرسلا من الله فى أنفسهم والذى هو فيهم ، هو أقرب إليهم من حبل الوريد ، والذى أدركت أنا أن الحق منه ، هو منى قاب قوسين أو أدنى ، وشعرت أنه فى إخوانى من خلقه كذلك ، قاب قوسين أو أدنى ، وأنه يكشف لهم ذلك الذى كشف لى ما عملوا لذلك متابعين لى عليه .

عرّفنى وكنت جاهلا ، وأخذ بيدى وكنت ضالا ، وأطعمنى من نوره وروحه وكنت جوعانا ، وروانى من ماء الحياة وكنت ظمأنا ، ضاعف حياتى بمحو مماتى ، وضاعف أضعافا مماتى عنى ووقانى تضعيف الممات منى ، فضاعف الحياة أضعافا ، فروانى من ماء الحياة لا يتناهى ولا يتجافى .

وها أنا ادعوكم الى ما أدركت من أمر أنفسكم — فيما أدركت من أمر نفسى فيه — تعالى الله عن الوصف ، وجل عن الاحاطة به ، كما عز على النوال من المثال منه ، عزته عن اللحاق أو البعد والقرب . دائرة سلطانه شاملة ، وارادته نافذة ، وفعله مستديم ، وأمره مستقيم ، وحكمته بالغة ، وامكانه ظاهر .

هذه هى حقيقة تعاليم محمد فى رسالته ، وهذا هو جوهر تعاليم حقه فى رسوله . ها نحن نسمعها اليوم من روح الرسالة على صفاء ، كما سمعها منا على صفاء آباء وأجداد على تجدد من وجه محمد فى الناس أسفر به فى رفق ، وظهر به فى حنان ، وأشار فى رأفة ، وانبسط فى الناس على ارادة منهم له ، وارادة منهم لله ، ولكن الناس يريدون ذلك ظاهرا للكافة وموجودا للعامة ، وقليل من عباد الله الشكور ، فى قانون الخالق الغفور .

فكيف يكون السفور ولا طالب ؟ وكيف يكون الاشراق ولا مصباح ؟ وكيف

يكون الماء ولا إناء ؟ ولكن الناس يريدون ويلحون ، يطلبون ذلك ، وما يدركون أنهم الهلاك لأنفسهم يطلبون ، وقضاء الله يستعجلون ، ألم يدركوا أنك (أنت من ذكراها) (ان الساعة آتية اكاد أخفيها) ولكن يستعجل بها الذين لا يعرفون ولا يؤمنون . انها قائمة فاعلة ، وان الحياة بها منفعلة ، وليست عنها منفصلة ، (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) والذين آمنوا ، والذين أدركوا ، والذين عرفوا ، والذين حققوا أنهم فيها قيام ، وأن الناس فى هذه الحياة عنها نيام (يشفقون منها ويعلمون أنها الحق) ويعلمون أنها أمر الله ، ويعلمون أنها الفصل فى قضايا أنفسهم ، فى قضايا آبائهم وأجدادهم ، هى فى السماء يوم الوعيد ، وهى فى الارض اليوم الجديد .

انها لمحة الفصل ، انها السماء فى رجعها ، وانها الارض فى صدعها ايذانا بظاهر من داعى لا عوج له ، وان داعيا لا عوج له هو دائما بينهم قائم ومعهم دائم مسالم ، يمشى على الارض هونا ، ويتسع بحلمه لجهل الجهلاء ، ويتسع بحلمه لغباء الأغبياء ، ويتسع بحكمته لأخطاء الضالين ونزوات السفهاء والمضلين ، هو بينهم على دوام ، وان الله حافظ فيه ذكره ، وان الله مقيم به دواما أمره ، على ستر من الحال ، ويسر من المقال والمثال ، لا يبحثون عنه فيه أو جهلا به . لا بل حتى اذا وجدوه وعرفوه ، كانوا على زهدهم فيه ، يطلبونه بألسنتهم ويظاهرونه بقلوبهم وأعمالهم ، يتحدثون عنه بألسنتهم ، ويمتنعون عن ماء الحياة معه بعقولهم وبذواتهم ، لا كرامة لنبى فى وطنه (فما ملكت اليد زهدت العين فيه) . وهذه طبيعة الخلق (اذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ، قل ما عند الله) قل ما عندى قل ما أقدم لكم قل ان مواعد الحق محى ، قل ان حوض الحياة اقدمه لكم ، قل ان يد الله تنبسط فى يدى منبسطة لايديكم (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) . ولكنهم يحرفون الكلم عن مواضع العمل به ، وعن مواضع القيام فيه ، وعن مواضع الانتفاع منه فى طريق الحياة ، هم لا ينسون نصيبهم من الدنيا — دنيا المادة والفناء — وليس لهم من الدنيا نصيب إلا ما تزودوا به فى سفن ذواتهم ، تمخر عباب بحار الحياة معلومة ومجهولة ، ليس لهم نصيب من الدنيا إلا ما تزودت به مطايا ذواتهم فى حيوات اطوار فى طريق الحياة ، امتطوها

للمحة من لمحات فى حياتهم الأزلية ، لا بداية لها ، ولا نهاية لها ، فليس فى دنيا الفناء ما يصاب . ماذا عند الفانى إلا الفناء ؟ ، كل إناء ناضح بما فيه .

وان حياتهم بمطايا ذواتهم ما بين المولد والموت ، مولدا معلوما بدايته ، غير مجهول أصله ، لحياة لا تجهل نهايتها ما تكون ، انها منتهية لغيبة بعيدة لا شك ولا ريب فيه ، فهم ما بين دفتى المولد والموت فى أزلية الحياة وديموميتها إنما يعبرون لمحة من لمحات الأزلية سمتها الأديان الساعة . فأنتم بهذه الحياة فى ساعتكم من الحياة الأزلية ، (لكل منكم ساعة) إن ادركتم أمركم فذاك ، وان جهلتم فإن جهلكم لا يغير من الأمر شيئا وهو لن يدوم ، ولكن سيمحى بقدر ، قد يسعدكم ما يتكشف من المعرفة بزواله وقد يشقيكم ما يتكشف من المعرفة بمحوه تحطه لكم سكرة الموت .

فأنتم الى دار لكم فيها جزاء ، من دار أنتم بها ولكم فيها ابتلاء ، وما دخلتموها فى الحقيقة إلا بصفحات مسبوقة من أعمالكم ، أنتم مبصرون بها لما تقومون فيه . ولن تربحوا منها إلا ما صاحب أفعالكم فيها من نوايا ، فإن صاحبت هذه الافعال والنوايا تأملاتكم للمعرفة وكشفكم للحكمة فأنتم فى بعث ، وأنتم فى هذه فى آخرة من قديم تواجدكم ، كما أنكم اليوم بالنسبة لقابلكم من حياة ، إرادة ولوح وقلم ، تمحون قديما من الصفحات من كتاب وجودكم ، وتزيدون فيه صحائفا من الخير والسعادة والهناء فى قابل من الحياة لكم على ما ترضون لأنفسكم — فليس حاضركم إلا غيب مستقبلكم — اعتقدوا الله حكيما راحما واسعا عليما ، انه لم ينسخ لكم حياة ليدخلكم فى حياة اخرى أسوأ منها فى حيوات الانسان ، لأنه أرحم بكم من أنفسكم وأولى بكم من أنفسكم فأنتم الى أفضل دائما — ولكنكم اذا دخلتم الحياة الروحية ثانية بما كنتم عليه فى السابقة بلا مزيد ، ففى هذا كل البلاء وفى هذا كل الجزاء . واذا دخلتموها بمزيد فتأملوا من الآن قول رسول الله (ما مات امرؤ إلا ندم إن كان قد أحسن أنه لم يزدد وان كان قد أساء انه لم يقلع) .

فأنتم فى حياة من الليالى محجوبة عن الحقائق ، يضاعف الله لكم فيها الجزاء عما تقدمون فيها من حسنات ، وانه لا يضاعف لكم فيها شيئا عما

تقدمون من سيئات بل يحدكم المغفرة .

إذا نحن عرفنا ذلك استقامت حياتنا وأمكن أن نمضى فترات من يقظة الوعى ، أو قيام الذكر والتذكير بالله ، تقوم فيها صلة المحبة والثقة بيننا وبين الله ، لأننا ندخل على الله بوعينا ، وعلى معرفة ، وعلى علم .

هذا هو جوهر الدين فى الحقيقة ، وها نحن كما ترون فى مثل هذه الجلسات قليل ، وقليل من عباده الشكور ، نعم قليل ما هم ، حتى لنكاد نكون فى هذا الخضم البشرى فى حكم العدم . إن هذا أمر مبشر لنا فى هذا الطريق ومسعد لنا فى الحقيقة ، وان أحزننا فى الواقع من الحاضر فيما نحب لاخواننا فى البشرية مما أحببنا لأنفسنا .

إن قانون الله (لكم فى رسول الله أسوة حسنة) قائم ومزيد لنا فى هذا ننتظر ، وقد ألقى فى نفوسنا أننا قد كذبنا من الناس ، وما قام لنا هذا فقد بدأ حظ الحياة (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين آمنوا من بعد الفتح وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) فإن هدى الله بنا فيمن هدى واحدا فقد تم لنا النصر وخلد لمعنانا الصمر ، فكيف وقد هدت روح الله بنا الكثير .

نسأل الله أن يهيىء لنا فرص الحياة ، وأن يأخذ بيدنا ، وأن يوحد صفوفنا ، وأن يجمع قلوبنا وأن يتبعنا لرسوله وللأرواح المرشدة من أهل أمره ورسل حضرته ، وأن يهيىء بنا سبيل الحياة للغافلين ، وأن يجعل منا مفاتيح لقلوب الطالبين ، وأن يجعل منا مغاليق لقلوب العباد عن رحمة رب العالمين ، وأن يرزقنا الحكمة والرحمة والرشاد إنه قريب سميع مجيب للدعاء .

ونسأله تعالى أن يولى أمورنا خيارنا برحمته ، وأن لا يولى أمورنا شرارنا بعدله بما كسبنا جزاء لنا بما فعلنا ، وأن يأخذ بيدنا ، وأن يعاملنا برحمته وبره ، وأن يعافينا من إقامة قسطه وعدله ، وأن يكون لنا بما هو له أهل من رحمة ، وأن لا يكون لنا بما نحن له أهل من عدله ، وأن يأخذ بنواصينا الى الخير حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين .

==========

==========

(حديث الجمعة) ٢٠ شوال ١٣٧٧ — ٩ مايو ١٩٥٨

متى الحساب ؟ وما العقاب ؟
وكيف الصلاة ؟ وأين القبلة ؟

==========

باسم الله ، اشهد أن لا إله إلا الله ، روح الوجود ومشاهده ، واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، قيام الحق فى الناس وموائده ،

احمد الله بذاته منه به جديرة ولنعمائه دانية وفيرة ، واذكر بالشكر فضله ورعايته ، وحنانه ورحمته . وأسأله منه فيه المزيد . والصلاة والسلام منه على نبيه الحديد ، وعلى آله الوليد ، وعلى متابعيه على بصيرة وتجديد ، صلاة بدوامه دائمة ، وبدوام رحمته قائمة ، وبصمدانى وحدانيته تواتينا ، صلاة بها من شرور أنفسنا ينجينا ، ومن شرور الأشرار من خلقه يقينا ، صلاة يصلنا بها عاملين بركب رحمته ومرحومين بأهل ساحته ، من أهل رضوانه ، وأهل عزته .

خلق الله . وعباد الله . ووجه الله .

اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، اذكروا الله حين تصبحون بحياة ، وحين تمسون الى حياة ، واعلموا أن الله معكم أينما تكونون ، وأن الله مشاهدكم على أية حال تتواجدون ، ولا تظنوا بالله الظنون ، واحسنوا الظن بالله يحسن حالكم ، واحسنوا الظن بالله يسعد مآلكم ، ولا تستخفوا من الله وأنتم فى معية ، ولا تجاهلوا الله وهو لكم ظهير ، ومن كبرياء أنفسكم لكم مجير .

واعلموا أن قدرة الله غير قدرة الناس ، وان كان الناس ليسوا غير الله ، فلا تستخفوا عنهم حقا بغير لهم — بكبرياء — تبذلونه ، ولا تستخفوا عنه معيتكم بوزر عنه تكتمونه ، فلا تستغفرونه ، ولا تذكرون الله بألسنتكم وليس لهذا الذكر موضع فى قلوبكم ، فتسيئون الى أنفسكم والى الناس بالتفريق بين معاملة الناس ومعاملة الله ، فمعاملتكم لله يدخلها معاملتكم للناس ، ومعاملتكم لأنفسكم .

أحبوا للناس ما أحببتم لأنفسكم من الله ، واحبوا لأنفسكم ما تحبون فى أحبابه فان الله يرتضى ذلك منكم ، ويحب ذلك لكم ، وتواضعوا بعضكم

لبعض إيمانا باللـه فى الناس ففى التواضـع لله رفعة ، وفى الاستكبار معـه هلاك وذلة .

واعلموا أن اللـه خلقكم سواسية كأسنان المشـط ، وأنه مستعملكم كـل فيما خلق له وفيـه أقامـه ، وانه بواسـع قدرته متسع لكم جميعا ، وأنـه بواسع رحمتـه راحـم لكم جميعا ، وأن مـا تشهدونه من الفوارق بينكـم ، متضـائل ولا وجـود له ، فى حال ادراككم لتواجدكم فى واسع لانهائى وجوده. جواد لا ينقطع عنكم أزلا وأبدا جوده .

واعلموا أن الله مقلبكم فيمـا أنتم فيـه ، ومغير لأحوالكم ، فى حيوات متعاقبـة متداخلة متكررة متعددة ، فحياتكم الراهنة ، ليست أولى حيواتكم ، ولا آخـر حيواتكم ولكنها حلقة من حلقات ولمحـة من لمحـات متصلة الى الأزل وباقيـة الى الأبـد ، حيـاة من حيوات متعاقبـة من قديم لا بدايـة لـه ، ومتعاقبـة فى باق لا نهايـة له ، مـا بين حيـاة روحيـة جسدية ، وحياة روحيـة عارية — قـد تجتمعان لطالب حيـاة ، وهمـا مجتمعتان فى الدعاة والهداة .

إن حياتكم الراهنة لحيواتكم القادمـة قلم وكتاب ، ولحيواتكم السـابقـة قيـام وحساب وان الحساب لحيواتكم القديمـة لا يقوم الا على الأبدان والظروف المحيطة بها ، وان قسط الحيـاة الظاهر لا يمس شغاف القلوب ولا يقتـرن بها ، وان القلوب مستقلة عن الاجساد تدخل الى هذه الحيـاة كتابا غير مرقـوم ، من صحـف بيضـاء تكتبونها أنتم فى ظل تجاربكم ، من الحيـاة الراهنـة تكتبونها بسعادتكم أو بشقاوتكم لحيواتكم القابلة ، بمـا تعقـدون العزم عليـه من نوايـا ، وبمـا تودعـون بادراكات عقولكم فى قلوبكم مـن طوايا ، فاعقدوا العزم بعقولكم على طلبـه ، وسودوا هذه الصحائف بالثناء عليـه ، والعرفـان له ، والتقدير لعظمتـه ، والشكر لنعمائه ، حتى تبرز هذه الصحائف وتنشر فى حيواتكم القابلة ، على طبيعة ظاهرة فى حياة قائمـة ، على مثال ممـا تحبون اليوم ، وعلى مـا تشهدون فى أحبابه وأوليائه ، بمثالهم بقديم كتبوه ومشاهد فيهم شهدوه .

وان ظاهر الحيـاة تشهدونه ، هو مـرآة لباطن الحيـاة ترجـونه ، ترجـونه عرفانا أو ترجـونه جـزاء واحسانا ، أو تزعمـونه خيـالا ووهمـا وبهتانا .

أما الأبدان فانها تدخل هذه الحياة بكتاب مرقوم وأمر معلوم فى حياة محجوبة من رحمته أن لا تدوم . وفى مكنتكم انهاؤها حجابا ونوعا ومواصلتها سافرة بحقيقتها منتفعا بها بطريقتها .

إن الساعة التى تذكرون ، وعنها تتحدثون ، ومنها تخشون ، إنما هى حياتكم الراهنة اذا تكشفت لكم من حاضركم فى يومها أو تكشفت فى حياة قابلة من هذه بحثا فى غدها ، فاقيموا لأنفسكم ساعتكم بارادتكم ، وحاسبوا أنفسكم اليوم قبل أن تحاسبوها فى قابل من غد ، حاسبوها من حاضر ، وقوموها على ما أراد الله من نظام إحيائها بذكره والصلة بأهله ،والأرتباط بأعلامه والطواف ببيته ، والدخول فى عباده ، والطاعة لأمره ، والتجنب لنهيه ، والانكار على غيره ، والتواجد بسره وجهره .

إن شمس الله مشرقة فى صباح حياتكم ما استيقظت نفوسكم ، غاربة عنها ما غفلت ، إن شمس الله اذا أشرقت فلا ليل لها ، وأنه لا نهار لكم الا ما أشعلتم أنتم من مصابيح قلوبكم بنوره فى مشكاة صدوركم فدخلتم فى نهار لا ليل له ، أو حجبتم قلوبكم عن الأشتعال بنوره ، فدخلتم فى ليل لا نهار له ، ومن دخل فى نهار الله فلا يخشى ليله ، ومن دخل فى ليل الله فما ظلم إلا نفسه . وانه فى ليله ، وفى ظلمات نفسه وفى انطوائه على معناه وحسه ، يعمه بما هو فيه ، عن كل ما يرتجيه ، ويزداد ضلالا على ضلال ، وظلاما على ظلام حتى يرى الله فيما يرى من سراب نفسه المثل الأعلى عنده فتنة فى اسمه مقيدا برسمه ، بعيدا عن الواسع العليم ورحمته ، يتزايد فى معناه بغفلته متباعدا عن الله باسم تنزيهه ، وعن ساحة الحق بوهم حضرته .

ومن دخل فى نهار الله ، وأشرق قلبه بيوم الله فقام بنور الله ، اطمأن الى الله وتزايد نوره الى كمال لا ينتهى ، والى جمال لا ينقضى ، والى قرب من الحق ، وتقارب منه له ، ينعم به نعماً دائمة متزايدة ، لا ينتهى فى قربه وتقاربه معراجه ، ولا تنقضى له بتحصيل نعمته نعماؤه وأغراضه ، ولا يتوقف فى تزايده عرفانه ، ولا ينقطع بتحقيق رجاء له فى الله رجاؤه وأفتقاره .

ما الصلاة وأين القبلة ؟

==========

يا أيها الناس ، اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ، اذا نودى للصلة

من قلوب مشرقة بنور الله عليه مجتمعة ، وجودها يوم من أيامه ، وظهورها شمس من اشراقه ، وافاضتها ماء حياة من سمائه ، واستقبالها قبلة موضوعة دنت فتدلت فوضعت ثم رفعت لبيوت مرفوعة بعد خدمتها رفعت لحقيقتها ، ووضعت بعظمتها من رحمتها في دورة دورية منتظمة .

يا أيها الناس ، قابلوا بوجه الله فيكم — وهو من ورائكم محيط — وجه الله لكم — وهو عليكم حفيظ .

إن الله دواما لكم ظاهر ، بنعمته عليكم لا تنقطع ، وبهديه لكم يتجدد ولا يفتر ، وباحيائه لموات ارضكم بقوانين فعله لا تتعطل ولا تمحى ولا تبطل .

ها هي آيات الله تترى ، ها هو قرآن الله في الحياة ، ها هي آيات الله في احداث الزمان تشرق بحديث فيه على سنن من فعله ، وقائم قديم من أمره .

ها هي سماء الانسانية تنشق عن ينابيع فضله ، وعيون مائه ، وها هي أبواب السماء تتفتح عن فيض رحمته ، ها هو ماء الحياة يتجمع في سماء ارض البدء ، ها هم أهل السماء يسقط ما بينهم وبين أهل الارض من أسوار الحجب ، ومن قيود العجز والاعجاز فيجتمعون أبناء وآباء هياكل من نباتها وأرواحا من أمره على روح من أمرها .

ها هم أهل الارض يستشرفون ويتطلعون الى الرفيق الأعلى من أهل السماء فيتعرفون اليهم باخوان لهم في الارض ، تحجبوا عليهم زمنا فيأخذون عنهم عقلا وقلبا ، ويلازمونهم متابعين روحا وجسدا الى ساحتهم وعوالمهم ، فيجتمع أمرهم ويستقيم رشادهم .

ها هي نفوس تتخلق ، ها هي رقاب تعتق ، ها هي رقاب تفك ، ها هي عقول تشرق ، ها هي عقول تسبح ، ها هي السموات والارض دارا واحدة تبعث ، وبيتا واحدا يتواجد ، لكرسي واحد ينصب ، من كراسي الله في عباده لا تحصى ولا تعد .

وها هي النفوس تتهيأ ، ها هي أسرار القلوب تتكشف ، ها هي النفوس تتزاوج ، ها هي الوازرة تبعث ، ها هي الموؤدة تنتشر ، ها هي العقول تنطلق ، وها هي القلوب تتعلق ، وها هي النفوس تتجدد ، ها هم طغاة الأمم في الركب يعودون مع هداته ، وها هو الانسان

يتجمع بقديمه ولداته .

إن الحياة تطيب اليوم لمن يحيا ، ولمن يطلب الحياة بصلة السماء .

ان الحياة تنشق عن بقائقها سافرة ، فمن لا يعرف أسباب الحياة من قديم حيواته ممسوخا لا ستر له ، اعور لا هدى له ، وعمن عرف الحياة ممسوحا لا وزر له شرقا لا خفاء له ، وممن أنبتت الارض ظلاما لا اشراق له ، بين سعيد ومنظر .

ان الناس ، ان النفوس ترى السعادة فى السلطان وترى السعادة فى المال ، وترى السعادة فى الجاه ، وترى السعادة فى العزة ، وترى السعادة فى الصحة ، وان هذا فيه حقا سعادة للنفوس والأبدان ففيه نعيمها وجنتها ، ولكنها سعادة فى الحقيقة موقوتة بزمنها ، وهى جنة، فى مديد الحياة، موقوتة بأجلها لا تلبث أن تنقلب على صاحبها حسرة وندامة ، فأن النفوس بهذه الألوان من السعادة ، لا تحيا ولكنها فى زينتها من دناها تستهلك ، فتهلك (حُفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره) . (والأيام يداولها الله بين الناس) .

فما الجنة ؟ وما النار ؟ . فى الحقيقة ليست الجنة الا الحياة تحياها النفوس فى بيت من بيوت الله ، ملك من ملك الله ، دائرة السموات والارض احداها بيت معد للمتقين تتمرض فيه النفوس الحية لانقضاء أو لابتلاء .

وما النار ! ما النار فى الحقيقة الا هاوية الهلاك ، تختارها النفس لصاحبها تريد أن تستهلكه معها ، فى طريق الهلاك ، تستهويها لذاتها العاجلة بغفلة الأنانية والعزلة عن الحق المطلق والموجود المتجدد الى بلاء الوجود المؤقت ونعمته .

فحرص الانسان على أنانيته من نفسه ، وذاته وعقله ، وروحه وحسه ، بقوله — أنا — عن معانى الحقائق ، مع جهله بها ، وعدم ادراكه لها وعزلته بأنانيته عنها وبعده بذلك عن الله موجده وخالقه وبارئه ومصوره ومهيئه ومعده لذاته ليكون بها له عبدا ، وليكون هيأة للعبودية عرشا ، وليكون لمن قام عليه راعيا كرسيا معدا ، وليكون لمن خلقه مجلى وليكون لمن أصلحه وجها ، وليكون لمن وصله عضدا من ربه ، وليكون لمن ربه قدما ، فيكون للغيب مظهرا ، وعنه ترجمانا

وخبرا ومخبرا .

فى هذا يدور الدين ، وعلى هذا يقوم اليقين ، وبهذا يستقيم الدين ، وبادراكه يتحقق الانسان بالدين ، من الله ومن اليقين ، بانكار أنانيته مع أنانية الله ، وبانكار وجوده مع وجود الله ، وبانكار روحه مع روح الله ، وبانكار عقله مع حكمة الله ، وبانكار نفسه مع سر الحياة ، وبانكار كونه مع كينونة الله فى كونه ، على مثال مما يفعل الإنسان مع وطنه من أرضه أو مع قومه من جنسه أو أسرته من أصله .

اذا لم تقم وحدانية الله ، بلا إله إلا الله ، فلا دين ، ولا يقين ، ولا إيمان ، ولا معرفة ، ولا سلوك ، ولا إستقامة ، ولا تقوى ، ولا خشية ، ولا حب ، فلا إله إلا الله ركن الاسلام الركين ، وحصنه الحصين ، وأزل معارج اليقين ، به يسعد من يسعد ، وبالغفلة عنه يشقى من يشقى ، وبالانكار عليه يسلك طريق الهلاك من يسلك ، وبالنفاق معه يضل الطريق من يضل .

اذا لم تقم لا إله إلا الله فى إدراكك ، وفى ملتك ، وفى قيامك فى نفسك ، وفى قيامك مع أهل بيتك ، وفى قيامك مع جماعتك ، وفى قيامك مع قومك ووطنك ، وفى قيامك مع إنسانيتك وأرضك ، فلا دين ، ولا إسلام ، ولا طريق ولا معرفة ، ولا إستقامة .

أما أن تلوك الألسن هذا اللفظ ، واهمة بالمقال قيامه ، وبالترديد الإستقامة ، وبالجهر به القيام فيه ، فهذا من الضلال وليس من الدين وليس من اليقين فى شىء .

أما (الله أكبر) فهى مرحلة لا تقوم إلا بعد قيام لا إله إلا الله ، والدخول منها على ساحة الله وساحة الإيمان بوحدانية الله مشهودا فى وجوده ، وعباده ورسله . أما الله أكبر فهى معراج أكبر ، ويقين أعظم ، وسلوك أوفى فى الحق وأقوم ، برؤية الكون وما منه يرى ، ما هو الا الرسول العبد وما حوى ، قبضته يد الحق وفيها انطوى .

إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ، ما ينشىء الله بكم وما ينشىء الله فيكم — وأنتم فى ليل من وجودكم — أكبر مما ينشىء فيكم — وأنتم فى نهار من حياة أرواحكم — .

إن هذه الأرض الطيبة ، إن هذه الحياة الأرضية ، طيبة فى

ذاتها لمن استقام ، يعقبها قسط من ندامة ، ويعقبها قسط من نعمة وسلامة ، (ما مات امرؤ الا ندم ، إن كان قد أحسن أنه لم يزدد، وان كان قد أساء انه لم يقلع) ، فاحرصوا على هذه الحياة القيمة السليمة ، واجعلوها مثمرة طيبة ، فان هذه الحياة هى عالم البداية للحياة أو ما قبل عوالم الحياة . فابدأوا حياتكم على طبيعة من الدوام ونسبة الى الحق بدأً من هذه الحياة . وهى وان كانت أسفل سافلين من حيوات فى الحى القيوم ، إلا أن أهلها عمال مجندين للمكلفين لتوسيع الوجود المظاهرين من القوى المنشود .

وان الحياة لا تبدأ عليها إلا بتجمع على كلمات لله ، واستجابة لنداء الله منهم ، واستقبال لبيت من بيوت الله بهم وفيهم فى اتجاه بالمحبة اليه قبلة لله ، يظهرها بعباد له بين خلقه ، دواما لرحمته ، فيه يجتمعون وبأهله يباركون وحوله يطوفون وحوضه يردون .

ان بيوتا لله ترفع مع طائفيها من المنتقلين ، وان بيوتا لله توضع لطوافها مع المولودين ما دامت الحياة بين مواليد وموتى . فابحثوا عن بيوت موضوعة بيتكم لكم . وان رفع بيوت لله ، وان وضع بيوت لله ، ينتظم قانون الله ، فبيوت الله دائما توضع وهى موضوعة فى نظام وتناسق ، وان بيوت الله دائما ترفع ، وهى مرفوعة فى نظام وتناسق فاجعلوا من قلوبكم بيوتا لله ترفع أو توضع باستقبالها بيتا لله يرفع أو يوضع .

أنيروا قلوبكم — وهى بيوت الله — فى استشرافها لله . اليه تصعد كلمة طيبة وكلكم لله كلمات ، ان شئتم العمل الصالح يرفعها فاستيقظوا أيقظنا الله واياكم واسترحموا رحمنا الله واياكم ، وهيئوا لعقولكم طريق السلامة ولنفوسكم طريق الاستقامة ، أعزنا بعزه فى الايمان به عزة ترفعنا من ضلال أنفسنا ، وتأخذ بيدنا الى مشارف ساحته وابواب رحمته انه سميع قريب مجيب للدعاء .

==========

(حديث الجمعة) ٣ ربيع الاول ١٣٧٦ — ٢٧ سبتمبر ١٩٥٧

دورة الأمـــــــــور
بين السموات والقبـــــــــور

الحمد لله الهادى لما هدى .
الحمد لله المنعم بما أنعم .
الحمد لله القادر على ما أبدع .

اشهد ان لا إله الا الله ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير .

اخوانى :

نستقبل فى هذه الايام شهرا من شهور الله ، ونستودع ونودع شهرا من شهور الله . اذا كانت دورة الارض حول الشمس تحدد شهور السنة الشمسية ، والفصول الاربع السنوية ، وبهذه الشهور ، وبهذه الفصول ، تتحدد قابليات الارض فى مشارقها ومغاربها لما تنبت وتعنون من مواسم حصاد وزرع ، وتكشف عن نعم الله وما زرأ فى الارض ، مختلفا ألوانه ، وما اودع فى طبيعة الجو متباينة اوطانه ، وما يحيط بالارض مشكل عنوانه ، فان دورة القمر حول الارض بدورها تحدد السنة القمرية ، والشهور القمرية ، فى دورة منتظمة ، تتسمى هذه الشهور عندنا باسمائها حاملة لمعانيها مشيرة الى ما تخرج الارض من البشرية كزرع لعالم الروح ، الذى ينتظر مواسم الزرع والحصاد ، من مزرعته من الارض من هذه البشرية —

وان شهر ربيع الاول شُرف بمولد الرسول ليمنون مولدا لطفولة إنسانية يودعها الله من معناه ما تفرد به من سره ، يظهره بمعناها بما فيها ومنها عنها ، ويحررها بسلطانه من سلطان الطبيعة الحاتية الفانية فيه من نبات الارض والسماء ، الى النشأة الاخرى فى حياة ثابتة فى معراج من حيوات متلاحقة ، هى له أبقى واصلح وهو اجدى فيها على معانى الشخصية فى الانسان . وجعل منه كتابا ينشر ويقرأ ويحتذى .

وقد ضرب الله لنا فى ذلك مثلا ، نذكره كلما مر بنا ربيع الاول ، بمحمد عبده الوليد وعبده الاول لعباد ، الذى جعل منه رسولا وعنوانا على رسله ، من صفة الرسالة فيه ، قديمة بقدمه ، باقية ببقائه ، متجددة بتجدد خلقه .

عرا محمد (ع ربه) من جديده بالمحرم والصفر من قديمه . دورة من دورات ظهوره كدورة شهر مولده وعام ميلاده . هى دورة آدم انسان صورته .

فاذا ذكرنا شهر ربيع واستقبلناه مستبشرين فرحين ، فانما نستقبله ونستبشر به ، لأننا به نتذكر ونستقبل قانونا من قوانين الله ، الذى بدأ الخلق ثم اعاده والذى هو فاعل لذلك ، فى صفة دائمة من بدء الخلق ، واعادة البدء ، ثم من بدء اصطفائه الخلق لبدء تحقيق الخلق بالحق .

فهو الخالق للخلق ، وهو الهادى لهم ، وهو المسبغ عليهم من نوره ، ومن فيوضات عطائه ، ورحمته واسمائه وصفاته ، ما يخرجهم به من صفتهم الخلقية ، الى مأمولهم منه ، ومرجوهم فيه ، وموعودهم من رحمته على ما وعدهم ، ومن حكمته التى بها أنشأهم ، ونواتها استودعهم — من أن يخرجهم من معناهم الخلقى الى معناهم الحقى ، ومن وصفهم الخلقى الى وصفهم الحقى .

وان اول مخرج يخرج به الناس من معناهم الخلقى المؤقت الى معناهم الحقى الأبدى الثابت ، فى معراج الترقى فى الله ، هو أن يتابعوا فى عالمهم ، ومنهم وعلى مثالهم وفى صورتهم ، موجودا حقيا ، أليس ثوب الخلقية بينهم ، حتى يكون الحق به قريبا منهم فى ظهوره ، وصفه رسولا له من أنفسهم بعثا بمعناه من حكمة الله تعالى من الحق ، ووصف قيامه بمعانى الرسول من عالم الحق ليكون للمرسل اليهم فيه اسوة حسنة ، كمثل اعلى لهم ، مبعثهم الى تحقيق مراده وهو مرادهم ، بمجيئه مبعوثا بالحق مولودا بالفطرة فهو جيئة الحق .

فاذا كان محمد عليه السلام قد بعث بالحق فى الخلق بيننا ، فهو انما جدد بيننا قديما من صفات الحق وفعله ، وأسفر بحق لم يجعل محظورا على اناء خلقه ، أو صورة خلقه من الناس ، ولكن

جعل بشرى للناس بتجمعهم عليه وبتجمعهم على متابعيه بالحق — على بصيرة — . على ما تحقق وتحققوا حتى يكون للناس دائما كافة وعامة ، أسوة مرجوة ، وبشرى لهم ، يخرجهم بها مما هم فيه من قطيعة فى قيامهم على أنفسهم بأنفسهم مقطوعين عن صلاتهم من الحق الواصل اليهم بقدرته . الموصول بهم برحمته ، القائم عليهم بحكمته ، الموجه لهم بصفاته ، والمنعم عليهم بمدده ، والمرشد لهم بحكمته ، والحامل بينهم بعباده ، مبعوثين فى الأمم على دوام من أنفسهم .

ان محمدا عليه الصلاة والسلام لم يتميز عمن سبقه من النبيين فى معنى ذاته ولكنه تميز عن سائر الانبياء بما جاء به الى الناس ، من رحمته ، ومن بشراه ، ومن وعده أنهم متخلقين فى الله ، ومتحققين بالله ، على مثال من تخلقه وتحققه ، وان هذه الميزة ، وهذه المزية التى انفرد بها محمد عن سابقيه من النبيين الى آدم النبى الحق — قد ميزته — فاتحا للناس ابواب رحمة الله ، وفاتحا للعقول مغاليق الادراك ، وفاتحا للنفوس ابواب الرجاء ، وفاتحا للذوات طريق الحياة ، وفاتحا للأرواح ابواب الانطلاق ، وفاتحا للتقيد ابواب الاطلاق ، إن هذه الميزة هى التى انفرد بها رسول الله وكان بها جماع رسل الله من رحمة الله ، والتى هى كل رسول الله ، والتى هى كل رسالة رسول الله ، والتى هى ما جانبناه باسم تقوى الله ، وهى ما باعدناه بفهم التقرب اليه ، عازلين رسول الله عن ربه وعن أنفسنا ، وعازلين وعد الله مع رسول الله عن رجائنا ، وعازلين معانى رسول الله عن معانى انسانيتنا تتطهر ، وعازلين ومباعدين بيننا ، بعزلتنا عن رسوله ، وبين الله ، منكرين على أن يكون لنا منه ما كان لرسوله منه اسوة لنا ، وبذلك قطعنا السبيل على أنفسنا ، وباعدنا بين أنفسنا وبين الحق — إلا من رحم — ووضعنا القلة منا ، ممن سلك مسالك الاسلام ، وسميناهم بالقوم ، بعيدا عنا ، وعزلناهم عن بيئتنا ، واسبغنا عليهم اسماء مميزة ، وأسأنا الى أنفسنا تارة بمخاصمتهم وتارة بالثناء عليهم ، قاطعين بيننا وبينهم ، على أنهم خواص الله ، وخواص من الناس .. وما هم الا المسلمون حقا ، وهم فعلا خواص الله وخواص من الناس ، ولكنهم الله ، وعترة رسوله وتجدد أوانى أهل البيت وآل رسول الله ، ورسول الله وسائر الأنبياء يتجددون بذواتهم من أقدامهم على

الارض كما وعد الله .

إن الذى ينفع الناس فى الارض ماكث ، وان الذى لا ينفع الناس انما هو زبد زائل . كلمات طيبات أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

واذا كان رسول الله هو رحمة الله مرسلة الى الناس فى العوالم ، واذا كان رسل الله هم موعد الله وهم مصابيح الله ، وهم مسالك الحق فى ظلمات الخلق فى عوالم الله والى عوالم الحق من الله ، اذا كانوا كذلك ، فهم من ينفع الناس ، وهم معنى ما ينفع الناس ، وانهم بهذا الوصف لا بد أن يكونوا ماكثين فى الارض ، نافعين للناس ، متجددين فى أوانيهم ، حتى يتكاثروا فى الناس بمعانيهم ، المرجوة من الناس ، المقبولة من الحق من ربهم .

ورسول الله ، حمل الينا هذه المشكاة فى ذاته ، وفى بيته ، وفى صحبة من صحبه ، مجددا بيننا معالمها بوعد الله ، واعدا بحفظ دينه ، واعدا بحفظ ذكره — فى هذه الأمة من البشرية — واعدا بحفظ مصابيحه ، لمن تابع هذا الرسول من بين أهل هذه الأمة من كافة الناس ، حتى تصلح أمته لأن تكون حقيقة أسوة للأمم وللناس كافة ، أمة وسطا ، أمة مرتضاة ، أمة خيرة ، أمة ميسرة ، أمة قوية ، على الباطل والمبطلين ، أمة لينة ، أمة حبيبة فيما بين افرادها ومجتمعها ، أمة ذليلة كسيرة فيما بينها وبين ربها ، حتى تمثل كمال الرسالات فى حلقاتها ، وكمال الآداب فى صورها ، وكمال الوصلة فى حقيقتها ، وصلة الحق بالفرد ، ووصلة الحق بالجمع ، وظهور الحق فى الخلق على ادب من تشريع ثابت ، وهدى سام ، ومنهاج مستقيم ، وأمر فاعل قوى .

هذا هو الاسلام فى كتابه وسنته ، وهذا هو الدين .

فاذا كنا نستقبل اليوم شهر ربيع ، وهو شهر مولد الرسول ، فإنما نستقبله ونتذكر به ، ونتذكر فيه ، هذه الحقائق ، إذ يجب أن تكون هذه الذكرى ، قرينة تأملنا فى قوانين الله ، الذى بدأ الخلق ، والذى هو على مثال من بدئه بادئه ، والذى ختم الخلق ، والذى هو على ما ختمه خاتمه ، والذى هو أعاد الخلق ، وهو على ما أعاده معيده .

فاذا كان شهر ربيع ، مشيرا الى هذه الحقائق بين حقائق الله فى الناس فهو عيد وموسم لانبات البشرية للحياة ، نباتا ، لا ينظر الى غثائه ، ولكن ينظر الى ما احتوى مظهر الفناء ، من معانى الحقائق ومعانى الحياة . مرجوة مستساغة مرتضاة .

وانا جميعا لا نجحد وليس علينا بخفى أننا من نبات هذه الارض ، ولا نجهل ولا نتشكك فى أن هذا الفناء من جسدنا من نبات الارض ، انما هو الى الارض ينتسب ، وان طبيعة الحياة هى ما يتحرك فى هذا النبات من النفس . فتتحرك الحياة فى هذا التراب من ارض الذات المتطورة الى ذات تحوى انهارا من دم ، وتقوم بجبال من عظم ، يكسوها زرع من لحم ، تتحرك وتتجدد فيها الحياة على دوام مع أنفاسها ، قياما لحضرة عاقلة مدبرة ظاهرة بظهور هذا العالم المتحرك الصغير من الذات البشرية .

ولكن هذا كله منها ولها بظاهره موقوت والى فناء ، ولكن هذه الذات بها من معانى الحياة ، ومن حقيقة الحياة ، ما يجب أن تؤمن أنه لا يفنى أبدا ، فلنلتصق بمعانينا الى معانى الحياة فينا ، ولنتحرر بهذه المعانى لنا من معانى الجسد ، أو الجهاز الجسدى المسخر لنا تسخيرا مؤقتا على هذه الارض .

ولنعلم أننا على الصورة التى انبتت بها أجسادنا من تراب الارض ، فاكتسبنا بها هذا الجسد لباسا لمعانينا من معانى الروح ، إنما نتهيأ بأعمالنا ويتقوانا وبذكرنا لله وبايثارنا على أنفسنا مرضاة لله ، وبتحابنا بعضنا الى بعض ، وبتعاوننا بعضنا مع البعض ، وبالانكار على مفرداتنا لصالح جماعتنا وحدة ، أننا بهذه الافعال نزرع وننبت نباتا آخر لجسد ينتظرنا بما نرسل من طاقة فاعلة ، ننتقل اليه بمعانينا ، ملتصقة البه فى عالم من عوالم الروح نباتا فى عالم نجهل الآن ارضه ، كما نجهل قانون تواجد الأشياء فيه .

ولكنا نؤمن بذلك بما حمل الينا البلاغ ، أو هدانا اليه العقل ، أو قادتنا اليه التجربة ، ويمكننا أن نتحقق بذلك ، اذا ما تهيأت لنا أسباب السلوك اليه ، إن كنا من أهل الطلب لهذا المعنى ، لا شاكين ولكن مطمئنين لله ، راجعين اليه منه .

وان هذه الذات التى هى فى طريقها الى التواجد ، لتكون جلبابا لمعانينا فى حياة قابلة ، إنما هى من صنع أيدينا ، ومن صنع خواطرنا ، ومن صنع مسحانا فى هذه الحياة ، ومن صنع قلوبنا ، بها نعرف كيف كنا وكيف صنعنا ، ومن صانعنا ، وماذا نصنع .

لا أريد أن اقدم من عبارات التبليغ ، ما يؤيد هذا المعنى ، وهى كثيرة لأنى أريد أن تفهموا أن هذه الحقائق ، لا تأتى عن طريق النحت فى صخور الحروف ، وفى بيداء صفحات الكتب ، ولكن هذه الحقائق ، تدرك للانسان فى نفسه بنفسه على فطرته ، ما استقامت فطرته على محبة الله ، وما استقامت نيته على تقواه وما انعقدت عزيمته على الايمان به ، وحسن الأمر معه ، وذلك فى الايمان به قريبا منه ، محيطا به فى كل ما يحيط به ، من خلق معلوم أو مجهول .

ان أمر الله سهل ميسر ، وان وحدانية الله ، ليست أمرا فى حاجة الى دليل أو فى حاجة الى اقناع ، أو كتاب أو رسول أو تعليل . فان الانسان بغريزته وبطبيعة فطرته يتوصل الى ذلك من تلقاء نفسه ، فى يسر ودون مشقة ، كما أن حياة الانسان وارتباطها بالوجود ، وارتباطها بالله ، أمر لا يحتاج الى دليل أو تعليم فهو أمر قائم فى الغريزة مهما اختلفت الاسماء ، أو صور التعبير عن المشاعر. سمه الله أو سمه ما شئت فالعبرة بما تعنى من التسمية .

ولكن الانسان يحتاج فعلا إلى دليل والى مرشد ، والى من يأخذ بيده فى الله ، اذا ما اراد أن يتجاوز هذا التكوين ، وأن يتجاوز هذه الطبيعة ، التى يقوم فيها والطبيعة التى يعرفها ، الى تكوين آخر ارقى منه ، وهذا أمر ميسر لمن تابع رسولا على ايمان به حقا من المعروف . (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

فاذا طلب الانسان هذا التغيير ، وجب عليه أن يأخذ فى هذه الطريق دليلا له ، حتى لا يتعرض لتيه هذه الصحراء ، وحتى لا يضل الطريق فى هذا المحيط الخضم ، الذى ليس له به سابقة عهد ، أو سابقة ادراك .

ولهذا ارسلت الحقيقة رسلها بعثا بالحق ، فاذا كان الناس يفهمون

رسل الله ، جاؤا للناس بعثا بينهم حتى يردد الناس لفظ الله على ألسنتهم أو أى لفظ ، بوهم متابعتهم لهؤلاء الرسل بهذا الترديد . فهذا خطأ جسيم ، فان البشرية على اختلاف مشاربها وان الكائنات جميعا وان المملكة الحيوانية والنباتية من عوالم البر والبحر يحلم عن الله أو عن الحقيقة ، ويقوم فى الله أو فى الحقيقة ، ويقوم بالله وبالحقيقة ، بغرائزه ، وان لهم لمناهج ، وان لهم لشرائع ، وان لهم لمناسك ، تجهلها لأننا لسنا من أهل هذه العوالم ، وقد نعلمها بدراسة هذه العوالم . وان عالمنا البشرى الحالى بفطرته له هذه المعارف ، وهذه المناهج ، وهذه المسالك ، مهما اختلفت الاسماء والرسائل ومن هذا الحلم ، ومن هذا اليقين يقول رسول الله — الاسلام دين الفطرة — ردد الانسان اسماء الله أو لم يردد . قام فى مأموره أو لم يقم .

فالاسلام ليس دين أمم الأنبياء ، ولا أمم الرسل ، ولكن الاسلام هو دين الفطرة ، التى فطر الله الناس عليها ، وكل مولود يولد على الفطرة ، فكل وليد مسلم بمولده ، وهو مدرك لمناسكه ولمعارفه ، ولوحدانية الله بفطرة وجوده ، مولودا على هذه الارض المباركة ، ميسرا لما خلق له وان لم يولد ليكون نبيا أو رسولا .

أما الانبياء والرسل ، فقد ولدوا فى الفطرة مولد الناس ، وتهيئوا بما علمهم الله وبما هداهم الله اليه من الحق فى أنفسهم تطورا وبحثا ، لان يكونوا للناس هداة يسلكون بهم المسالك الى المجهول المعروف على ما سلكت بهم الروح المسالك الى المجهول المعلوم . فعرفوا المجهول من أنفسهم كما قاموا فى المعلوم منها ، فحملوا نبأ المجهول من أهليهم عن أنفسهم ، الى معلومهم منهم فسموا بذلك أنبياء لحملهم النبأ ، أو لانبائهم عن غير المنظور من عوالم النفوس ، الى المنظور لهم من عوالم أنفسهم من الناس .

واذا كانت هذه الرسالة النبوية تعنون بالنبيين كذوات من الجنس مؤسسين لها ختمها خاتم النبيين وخاتم المكلفين ، واول الحامدين ، وسيد المرسلين ، وطابع المصطفين ومثال المتخلقين محمد عليه الصلاة والسلام وبه عنون الصلاة والسلام فقد ختم برسالته معانى حمل النبأ من الغيب الى المشهود المعلوم من عالم الخلق ، تكليفا من عالم قيامه ، متجددا

قائما على دوام — للناس كافة — . أن يكونوا على مثال من هذا المعنى، مطورا به النبوة والانباء عن الغيب الى حركة كسبية المظهر إراديـــة الجوهر دائمة القيام ، بعد أن كانت حركة تكليفية اصطفائية جنبيـــة من جانب الغيب .

وقد بشر أمته بما جاءها به ، من إرادة سامية إلهية ، بأن علماء هذه الأمة ، كأنبياء أمة سلفت لها من الله ما كسبت ، من قوم اسرائيل ، وهم من عرفوا وخبروا ، جاعلا العلم والاتصال بعالم الغيب أمرا ميسرا للكافة ، حاملا للناس بشرى مقاربة الحق من ربه لهم (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) .

إن هذا الذى فتحت ابوابه الحقيقة المحمدية ، وعنونته وتعنونه الذات المحمدية وتجديده الرسالة المحمدية ، بهذا الرسول ، رسولا بلا اسم ، وعبدا بلا رسم ، وذاتا بلا ذات ، وحقيقة مجردة فى الله على مثال من حقائق الله ، فى الحق المطلق ، فتحا لأبواب رحمته ، وتدانيا لفيوضات علمه وحكمته ، إن هذا ما جافاه الناس لأنفسهم من محمد — إلا من رحم — وما أقلهم . ممن لا يقول أنا وأنت ، ولكن قال لطالب الحق (ها أنت وربك) وعنون وافاض (كل استقامة خير من الف كرامة) .

إن الرسالة المحمدية اسقطت قيم الظواهر ، القابلة للعدم والفناء ، بفناء الذوات ، الى معانى الحقيقة وقيام الحقائق القابلة للدوام والترقى، عطاء من الله غير مجذوذ .

إن محمدا فى الله هو تمام كلمة ، وهو روح للقدس ، جامع لكلمات الله ، من أهل حضرته ، وهو المستوى النهائى لعالم التقيد ، الذى يصح أن يصل إليه الكائن البشرى المقيد ، ترقيا فى الله المطلق ، وهو عنوان البشرية والمثل الاعلى للكافة ، ليكونوا منه على مثال ، وأن يكونوا فيه على حال ، وأن يكونوا به على استقامة فى الحق متابعين ، وأن يكون هو قريبا منهم بروحه ومعناه ، اذا قاربوه هم بصفاتهم ومجاهداتهم على ما عرفوا من صفاته ومجاهداته . إنه المثل الاعلى المرسل المعروف على مثال من فعل الأزلى سبحانه .

إن مثالية رسول الله حية قائمة ، وان حاضر رسول الله جد جديد متكاثر ، وان فى خفاء ذوات معناه ، لرحمة من الله ، حتى تتسع دائرة الرجاء فيه ، وحتى تتسع دائرة التكاثر به ، فى بقاع الارض، وفى جماعات الناس ، وفى مفردات أهل الهمة ، وأهل العمل والعزيمة من أهل الرجاء . لأن سفور المعنى فى فرد ، مقتض استجابة الصادقين لهذا الفرد ، دون مشاركته فى المعنى عليه السلام ، ما دام صاحبه فى القيام ، ولكن خفاء هذا المعنى فى ذاته ، يجعل باب الرجاء . مفتوحا للكافة ليحصلوا على هذا المعنى ، متابعين لمن توسموا أنه خفا وأهلا لهذا المعنى ، مما يجعل فرصة العمل متاحة لجميع مجالاته على اختلاف مستوياته وتعدد صفاته .

وان هذا الذى وافانا به رسول الله فى ذاته ، وفى بيته وفى اصحابه ، وفى تعاليمه وفى سنته من رحمة الله للعالمين ، لم يشأ رسول الله ، ولم تشأ عناية الله ، أن تحرمنا دوام رفده رغم جحودنا ، فها نحن اليوم تمنون الرسالة الأسلامية بيننا ، روح من الله مدان حتى يطمع الناس جميعا ، فى أن يكون لهم مع هذه الروح نصيبا يتجدد به رجاؤهم فى الله على متابعة من عمل ومجاهدة ، مهيئين لأنفسهم مع هذه الروح العظيمة فرصة اصطفائهم ، فتجدد نفسها فيهم ، برغبتها فى أن تدانى الناس ، وأن تنتشر فيهم بمعناها ، حتى تيسر لهم تحقيق أملهم ورجائهم فى الله وفى معرفته . واذا قلنا الروح ، فليس الروح ذاتا ، ولا تحمل معنى الذات ، ولا صفة الذات فى طبيعتها أو أمرها ، ولكن الروح اذا جاز لنا أن نقرر ما معناها ، وما يعنونها ، فاننا يمكننا أن ندرك جانبا من عظمة الروح ، اذا قلنا أن سكان هذه المعمورة، أى سكان هذه الارض جميعهم بأممهم ، وبدولهم ، وبأجناسهم ، وما يخالطهم من أحياء ، وما يحيط بهم ، إنما هم اعضاء فى ذات واحد لها روح واحد أو انهم ذات واحدة لروح واحد .

فالروح الواحد ارحب واوسع بمعناه ، وبإنائه ، وبقدرته ، وبما اودع الله فيه من نوره ومن سلطانه ، ارحب من هذه الارض وسمواتها ، أما الأرواح المدانية فى ركب الروح حاملة اسماء قديم اجهزتها فهذه ما زالت نفوس متطورة فى معين روح احتوائها من الأرواح المرشدة .

الا نقر ، الا ندرك ، ما حمل لنا رسول الله في حديثه عن الله ، في التعبير القدسي ؟ (لم تسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) .

فاذا كان هذا هو حديث الله على لسان رسوله ، وهو أمر قد لا نستطيع تحقيقه في أزماننا على هذه الارض بذاتها على صورة يمكن تدريكها للغير ، ربما استطاع المجاهد منا ، أن يصل في ادراكه لهذه الحقيقة في صورة خاصة ، وعلى علم خاص به ولكن لا يستطيع أن يعلم الناس تحقيقا دون سلوكهم ، أو أن يحرف عنه تعريفا يخضع لقوانين الادراك الحسي ويخضع لقوانين التجربة ، ولكن هذا هو على الاقل ما يمكن ، أو ما يجب أن يتصف به روح مدان له معاني العبودية للروح الاعظم يقوم فيما وصفت العبودية من الله .

وليس كل روح مدان له معاني العبودية للروح الاعظم ، ولكني اعني روحا مرشدة وحقيقة مجردة من عالم الحقيقة والتجريد ومن حضرة الحقائق ، تدانى الارض لتأخذ بيد أهلها الى عالم الحق لها ، باستقبالهم فيوضات الحقائق ، تفاض على قلوب الصالحين من عباده بين خلقه ، ليكونوا لهم حقائقه وطرائقه .

فهذه الروح ، يجب أن يكون اعتناؤنا فيها ، واعتقادنا نحوها ، ووصفنا لها على ما اشارت اليه ، أنها روح جامع محيط ، وأن أهل الارض جميعا ، قد تكون الروح الجامعة لهم مجالا من مفردات هذه الروح التي تتصف بمعاني العبودية للحق المجرد ، والتي تدانينا من وراء حجاب الوساطة ، والتي تحدثنا بمجال من مجالاتها مدان حتى يستطيع احدنا منا بيننا أن يتقبل بدخوله في حلقة من حلقاتها في معراج اليها — شيأ من فيوضات امتداد هذه الروح ، فهذا أمر جد خطير ، وأمر عظيم ، وأمر جلل ، لأنه بذلك نخرج من دائرة نسبة الرسالة من الرسول الى الانماء المقيد ، بنسبتها الى الحقيقة المطلقة له .

وان تهيأنا لذلك ، وان صلحنا له ، وان ادركنا فيه تهيأنا لاستبانة ما جاء به التبليغ في كتاب الله من القرآن ، ومن الانجيل ، ومن التوراة ، ومن سائر الكتب المقدسة ، عند أمم الارض ، وان مواقاة عالم الروح ، وأخذه بايدي الناس ، أو بأيدي البشرية ، وان استجابة

عالم البشرية بعد لأى أمـر خطير فى تاريخ الأديان ، بشرت به الأديان ، واعلنت عنـه ووعـدت به ولكنا قـد اخترنا لأنفسنا فهومـا ، بعيدة عـن الواقـع من وضـع أنفسنا ، متشبثين بمعانى وضعناها للمجهول قياسـا على أفعال الفرد منـا ومحرفين لالفاظ التبليغ الى مدرك نفوسنا .

فان ابنـا للانسان بباطنـه ظاهرا للناس لم يطـأ الارض بعد ، وان عبـدا للـه بباطنـه عامـلا امـام الناس لم يظهر على الارض بوصفـه بعد ، اذا أحسنا الفهم فى اللـه ، وقدرنا اللـه حـق قدره ، ومـا ادركنـا أننـا فى عجـز عن تقدير اللـه حـق قدره ، حتى يمكننا أن نتدارك مـا فاتنـا ، وأن نصلح من ماضينا ، وأن نحتفظ بحاضرنا ، بعيدا عن شوائب الماضى ، وأن نرسـم لمستقبلنا طريقـا ينجينا معانى الزلل بعضنا ممـا زلت فيـه أقدام آبـاء لنا وسوالف الناس . ومـا تقديرنا للـه حق قـدره إلا فى تقديرنا لعباده واحترامنا لأنفسنا فيهم وحرصنا على الحيـاة منهم .

ها هو الحق يكشـف من اسرار الوجـود فى كل يوم وفى كل عـام ، وفى كل بيئـة مـا ينبهنا به الى حقائق الوجـود ، ومـا ينبهنا به الـى قدسية هذا الكون ، ومـا يوقظنـا به من سباتنا العميق ، بقوارع هـذه الآيات ، فهلا استيقظنـا ، فهلا غيرنا مـا بأنفسنا ، حتى يغير اللـه مـا بنـا ، وحتى يهيىء لنا أسباب المعرفـة ، واسباب الحق ، واسباب الايمـان ، واسباب اليقين .

إن ألسنتنا تتحدث عن عبـد مقيـد ننتظره يغير اللـه به ، اسميناه المسيح أو المهدى أو آدم على مـا نسميه وندعيـه ولا نتوكل على الله ، ولا نؤمن به ، وهو القائم على كل نفس بمـا كسبت وهو المغير سـواء أوجـد هذا العبد أم لم يوجـده فان الكون مشغول به ، وبنوره ، وبمحبتـه ، وبالامتثال لمراده .

حيـاة الكون قائمـة به ، وهو عليـه قائم بقدرتـه ، وبه ظاهـر بعظمتـه ، وفيـه فاعل بحكمتـه ، مدرك للناس مـا طلب الناس رحمتـه ، ومـا نسبوا اليـه الفعل بعزتـه ، ولكن الناس يريدون أن تتشـق السمـاء فتسقط عليهم ، أو تسقط ، أو تسقط عليهم كائنا بشريا أو روحيـا كائنـا مـا كان ، فى وهم وخيال وظن وزعـم بالغيب ، واسراف فى الوهـم والزعـم .

انهم يقولون ان محمدا رسول الله ، ارسله الله من حضرته ، فكيف جاء محمد ؟ هل جاء على ملكين يحملانه من السماء ؟ أم أنه نبت نباتا من الارض ؟ أم أنه نشأ نشأة كل وليد ؟ ان عيسى الرسول أيضا وهو ما نسميه بالمسيح ، أو ما تسمى منا عندنا المسيح ، وقد شذ فى مولده كما نقول ، وهو لم يشذ فى مولده ، ولكن غاير نظامنا فى حمل أمه به ، أو فى لقاح أمه به ، عن مألوف مداركنا من عالم شهادتنا من البشرية الآن فى ظل قانون لصلات التوالم ، فانه وان كان الحق قد ارسل روحا لبشر من عالم اعلى تمثل بشرا سويا أمام بشرية مريم من قديم وضعه . جعل الله فى مكنته ، وفى طبيعته ، أن يصل الى معنى اللقاح ، بما جعل له من قدرة على مثال مما يقع بيننا من حيث الجوهر ، ولكن بعيدا عن المثال مما يقع بيننا من حيث المظهر ، فان مولد عيسى بيننا ما خالف مولد أى طفل ، ومع ذلك قلنا انه جاء من السماء ، وما كان مجيئه إلا بمولد من أم على نظام هذه الارض ، فان كل ما سوف يأتى من السماء ، لن يأتى الا على مثال مما سبق أن أتى من السماء مما سبق أن ادركنا فى رسل الله أو اعتقدنا ذلك لهم .

وان ما يأتى من السماء على غير مثال ، مما ادركنا عن رسل من عالم البشرية اتصفوا بيننا برسل الله ، ممن لم ينقطع أثرهم ، أو مثلهم ، إنما هو سفور روح الله ، أو ملاك الله ، أو الربوبية تقوم سافرة من روح الله ، ان هذا المعنى ليس غريبا على البشرية ، ولكنه لم يسبق قيامه فيها إلا مع الأنبياء وبعض اصحابهم لتأسيس بيوت لله بأهلها قبلة لدين خص به الأنبياء قبل محمد ، لم يقتصر عليهم من بعده .

أما ما نراه اليوم فى الطلة الروحية ، فهو خروج هذه الحقيقة عن دائرة الكتمان بعد أن خرجت عن دائرة الخصوصية ، ولو ادركنا هذا المعنى وفهمناه ، لفهمنا أن هذا يتم تحقيقا لما بشر به عيسى من أنه سوف يدعو الناس باخوته يوم يقوم الحق من الانسان فماذا ينتظر الناس لصورة قيام الحق من الانسان ؟ وهو ما قال به محمد من أنه (سوف لا تقوم الساعة ، قبل أن يظهر على الارض آدم) . فماذا ينتظر الناس من صورة لقيام آدم ؟ وهو بعينه ما أشار اليه كونفوشيوس من القول بعودته ، فماذا ينتظر الناس من صورة لعودة

كونفوشيوس ؟ وهو ما أشار اليه بوذا من دوام قيام قديمه على جديده .

وهو ما يشير اليه أهل الحقائق دائما من عودة ، أو بعث ، أو خير اكثر من الله ، في ظل قانون يحيى عليه السلام — ان الذى هو بمدى رأيته أمامى — فرؤية الحق في القديم ، أو رؤية الحق في القيام ، أو رؤية الحق في المستقبل ، هي مناط هدى الأديان ، ومعارف أهل الطلب للحق أنفسهم ، وفيما حولهم ، وفي قديمهم ، وفي مرجوهم .

وقد مثل كل نبي برسالته وهديه وجهة للحق تطلب معه ، وجاء محمد فوجه الناس الى أنفسهم ، كل وما اعد له ، معلما اكبر ، وهاديا احكم ، ومبشرا رحيما ، ومنذرا اعلم ، (فعلم كل اناس مشربهم) وتقاعس ظالموا أنفسهم عن تعاليمه ، وعن حقيقة تعاليم من زعموا متابعتهم من الحكماء ، والأنبياء والرسل ، والائمة من الدعاة والهداة ، كما ظلموا أنفسهم في وهم وزعم متابعة مثلهم .

ان ظهور الذات المحمدية عنوانا على حقيقتها من الحق ، كان فيه بدء ظهور وقيام الحق في الخلق ، وإلا ففي ماذا ندرك مثالية — (خلفت الله عليكم) — ؟ وكيف يخلفه الله على الناس وهو معهم ، وهو القائم على كل نفس بما كسبت ، اذا لم يكن هذا البعث بداية لظهور كلمات الله من أبناء إنسان الأزل ، مبعوثين بمعانيهم ، من اسماء الله كلها ، وهو عالم تهيئ البشرية حتى الآن مجتمعها للعمل على كشفه ، متصارعة على مادة الحاجة ، دون مادة الحياة .

ها هي السماء بأهلها ، يتصلون بالارض وأهلها ، مرة اخرى ليهيئوا جو الارض ومجتمع البشرية ، لحال من السلام ، ووضع من الاستقرار ، تمهيدا لظهور كلمات الله تترى بين البشرية يوما ، لعله قريب .

لقد انتهت رسالة الكلمات بظلالها ، وجمعت صورها في ملكوتها ، ولم يبق إلا أن تحقق صورها بمعناها منها في صور محدثها في رسالة روحية ، يتجدد بها في الارض ذكراها ، ويكمل بها لها في السماء معناها ، ويتخلق بها لها في وجود الله المطلق ، عالم مبناها اتساعا في الملك والملكوت ، وملئ لفراغ الوجود ، وتعليمات بسعة

الكريم الموجـود .

بادراك ذلك وتمـامـه ، تنتقل الارض واهلها نقلة فى اللـه ، تبـدأ بها حيـاة جـديدة ، وتفتـح لنفسها فى كتاب اللـه ، صفحـات سعيدة ، وتمسـك باقـلام سـديدة ، يتبدل حال أهلها من سافلين الى عالين ، ومن دنيـا مـادة وعـاء ، الى دنيـا حيـاة ودين .

هـذه هى بدايـة الآخـرة من الاولى للارض واهلها ، يبدلها غيـر الارض ، ويبدل السموات معها غير السموات ، ويبدل الامثال للناس ، ويداول الايـام بين الناس ، ويجعل من الأحيـاء امواتـا ، ومن الأمـوات أحيـاء ، وقـد شـاءت قدرتـه فجمـع دواب السموات والارض فى صـعيد ، وهيأهم للاجتمـاع على جـديد ، ورحمهم وشرفهم ، فمنحهم كمـالا وتمامـا فى أمـر وليـد . واشـرق على قلوبهم بوجـه قديم جـديد .

قل هذه هى النهاية ، أو قل هذه هى البداية ، ان للـه فى كل زمـان آيـة ، وليس للـه فى الناس بدايـة ولا نهايـة .

اللهم حققنـا بـك فيـك برحمتـك .
اللهم حمدنا بـك لـك بمحمـدك .
اللهم احينا بـك لـك بكلمتنـك .
اللهم احشرنا بك لك فى عبـادك .
اللهم ارزقنـا منـك اليـك الرشـاد ، ولا تمنعنـا منـك اليك القياد .
لا إله الا أنت ، ولا موجـود بحـق إلا أنت ، ولا وجـود إلا منـك ، ولا مـآل الا اليـك ولا بقـاء إلا بـك ، عليـك نتوكل واليـك ننيب .

==========

أضـواء على الطريق :

==========

هـو

الأول والآخـر

والظاهـر والباطـن

وهـو

بكـل شـىء عليـم

(قرآن)

(حديث الجمعة) ٢٦ ربيع الاول ١٣٧٨ — ١٠ اكتوبر ١٩٥٨

— (لا إله الا الله) —

اشهد ان لا إله الا الله
وأومن ان لا اله الا الله
واعلم ان لا اله الا الله
واوقن ان لا اله الا الله
واستعين بلا اله الا الله
واتوكل على لا اله الا الله

لا إله الا الله علم الوجود . وعلم الفطرة . ورسالة الاسلام . بالله نؤمن . وعلى الله نتوكل ، والله نطلب ، وبالله نستعين .

إن رسالة الاسلام قامت وعنونت وحدانية الله . وشهود الله فيما نشهد من الطبيعة ، ومن الاحداث ، ومن أنفسنا .

قام الاسلام على شهادة ان لا إله الا الله مشهودا لحسنا وحواسنا . قائما بنا ، قائمون به ، قائما فينا قائمون فيه ، قريبا منا حتى لكأننا . قريبون منه حتى لكأنه .

ان كنا فى هذا الدين على هذا المعنى فنحن من الله . ونحن الى الله ، ونحن بالله ، فلا جنة تراد إلا فى حبه ، ولا نار تخشى الا فى صده ، ولا غائبا يطلب الا فى كشف الحجاب عن محيته . ولكنها الحياة على ما هى الحياة تنمو وتتطور ومتطورها نرتقى ونعلو ونتواضع ، ونتسع ، ونتضائل . نتسع عن الغافلين ، وعن الجاهلين ، ونتضائل امام المطلق من رب العالمين .

ها هى شهادة ان لا إله الا الله قطوفها دانية ، فلا موعود من جناته إلا حوته . ونارها مبرزة ، فلا مرهوب من عقابه إلا اقامته .

قيامنا فى قيامه وقيامه فى قيامنا . فلا مخشى من حساب ، ولكنه قائم حساب ، فى جزاء كله حكمة ، وفى عطاء كله عزة ومعرفة ونعمة . فالله منا قريب ، والله لنا مجيب ، والله معنا متحدث ، والله

بوجودنا ولوجودنا هو الحديث والمتحدث . قلوبنا له عرش فى عالم القرائب . قلوبنا لنا فينا بيت له وكعبة لنا . فهو فينا القبلة ببيته . وهو فينا الكتاب بعلمه . وهو فينا الملك بسلطانه . وهو فينا الملكوت بعنوانه . وهو فينا الحياة والقيوم بالحياة بوجدانه .

لا إله الا الله حصن الله من العدم . لا دينونة على من دخلها حصنا لله بالفيض والكرم . أو على من اقامها فى نفسه وعلى نفسه بتقوى الله . وبذكر الله . ووعى الله فى كل وعى ، وبذكر الله فى كل ما نطق ، وبحكمة الله فى كل ما فعل ، وبقضاء الله فى كل ما اجرى عليه الله من قضاء الله . إن الله راحم بعزته ، وان الله علينا قائم برحمته وبمنته .

(ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم . ما يفعل الله بجزائنا . ما يفعل الله بخلقنا . ما يفعل الله بايماننا . ما يفعل الله بكفرنا . ما قدرنا الله حق قدره . ما قدرنا الله تقديرا يقبله مستوى من مستويات العقل . ويتقبله مستوى من مستويات التقدير .

إن الله غنى عن العالمين . إن الله لا تنفعه طاعة . ان الله لا تضره معصية . ولكن نحن خلق الله . نحن الفقراء الى الله ونحن الذين تنفعنا الطاعة وتضرنا المعصية . نحن من نزعم أننا عباد الله واهمين . فعبوديتنا لما استهوانا ، ولما احببنا ، ولما تعشقنا من نزواتنا .

إن العبودية لله لا يختفى فيها الرب على عبده ، ولا يحتجب فيها العبد عن ربه .

إن العبودية لله رب ومربوب . وعبد ومعبود . وموجود ووجود . وشاهد ومشهود . نفس فى نفس . وحس فى حس . وقيام فى قيام .... ظاهركم العبد ، وباطنكم الرب . فلا تعكسوا الأوضاع ، ولا تعرضوا نفوسكم للهلكة والضياع . فان ربكم ، وان إلهكم ، وان حقكم ، وان موجدكم ، وان معبودكم ، وان حبيبكم من منه نجواكم وسركم . بين الجوانح قابع فلا تطلبوه فى الهياكل والجوامع والصوامع . ولكن اطلبوه فى أنفسكم فهو أقرب اليكم من حبل الوريد ، واطلبوه فى بيته من قلوبكم فهو عليكم شهيد .

وان القلب الوليد لهو الأب الجديد فى معانيكم . فاذا كنتم قد

احتويتم القلوب فى الأبدان فان القلوب تحتويكم بالنعمة والاحسان . إن عرضتموها للحياة حييت بذكر الله ، وحييت بفيض الله ، وحييت بنور الله . حييت بيتا لله فلا تمنعوا من البيت اهله ، ولا تغلقوه دون ربه .

ان ما توارثتم من وعى . وان ما تناقلتم من ذكر . وان ما زعمتم من دين . تحريف للكلم عن مواضعه ، وابعاد للحق عن منابره ، واغلاق لبيوت عن اهلها .

ان الذى اقول ، ليس بلاغة فى كلام ، ولا شقشقة من لسان . ولكنه مدرك فى هذه الجماعة . وأمر مشهد فيها . وحس قائم بها . ويقين لا مرية فيه . من بين افرادها بينكم من تحققه . وبينكم من ادركه ، وبينكم من هو فى طريقه اليه . وبينكم من هو عامل عليه .

وانكم فى اجتماعكم على غاية من الله ، وفى محبتكم لبعضكم البعض ، وفى وحدتكم كجماعة تتعرضون لنفحات الله فى ايامكم ، تتعرضون لنفحة من نفحات الله فى دهركم ، فتحل فيكم روحه ، ويقوم فيكم سبوحه ، فسبحانكم ما سبحتم ، وتعاليتم ما ذكرتم ، وأشرقتم وجوها لله ما آمنتم . وقمتم سيوفا لله ما هممتم . واحواضا لله ما استقبلتم ، فأنتم فى فيض من الله ورحمة . وأنتم فى ساحة من ساحات الله تحفها النعمة .

(والله انه لحق مثلما انكم تنطقون) . (إن الدين لواقع) . كما انكم تتواجدون ، فليس الدين بوهم لواهم ، ولا زعم من زاعم ، ولا شقشقة من متكلم ، ولا ظهور بحلم من متحلم . فالدين إيمان فى النفس يقوم . والنفس حق من الله فى الذات يقوم ، والذات بيت لله وعلم عليه تقوم : حق يقوم كما انكم تشعرون بحقائقكم ، وبوجودكم ، واحاسيسكم . فلا وهم ولا نفاق ولا زعم ولا رياء .

ها هى روح الله ترفرف على جميع البقاع ، ويظهر فعلها فى جميع الأصقاع . وان الاحداث لتشير ، لا بل هى ابلغ من كلام كثير ، واجدر بالنظر من مقولة عن عالم خبير .

ها هى يد الله تمتد فى مشارق الارض ومغاربها الارض . وأواسط الارض بفعلها ، وتفاجئ بتدبيرها ، وتبادر بقدرتها ، وتعمل بحكمتها . تنظم الاحداث برحمتها ، وتكيف الأمور بعزتها . تبين الاحداث لناظر . . وتكشف عن حجبها لذاكر . فهلا تأمل الناس ؟ وهلا ادكر الناس ؟ وهلا

قارب الناس حقا لهم مقارب ؟ وهلا إتصر الناس بأمر من الله بينهم ، يسفر فى الناس اليوم أمر لله فى تواضعه الجم . وفى رحمته للكل تمم يُدانى من الله فى معنى رسوله ، ويقارب من الحق فى معنى روحه ، ويقيم له قياما فيكم بمعنى رحمته .

فهلا تذكر متذكر ؟ وتأمل متأمل ؟ ودبر أمر نفسه مدبر ؟ . إن غدا لناظره قريب . وان الله بسهام قدرته يصيب . وان امره لواقع . وان مراده لواقع ، وان تدبيره لاهداف رضوانه لواقع ، وان غايته لواقعة .

الناس اعجز من أن يطفئوا نور الله بأفواههم — تتكلم بالظلام ، وتصدر عن الظلام ، وتمثل الظلام ، وتقوم بالظلام . إن الله بالغ أمره . إن الله جاعل لكل شئ سببا . إن الله متم نوره ولو كره الكافرون بنوره . به يحيون ، وبه يسمعون ، وفى ظله يقومون ، وبرحمته ينظرون ، ولكنها لتعمى منهم القلوب أو تجمد فيهم النواظر ، وتذهب من عقولهم الزواجر فى كل ما بهم يحيط ، وفى كل ما حولهم يقوم .

(الارض جميعا قبضته يوم القيامة) ... يوم يقوم الحق ... يوم يقوم الروح لرب العالمين ... يوم يكلمهم الموتى ... يوم تنشق الارض عنهم سراعا بقديم ... يوم تساقط السماء عليهم انشقاقا بطيم ...

ارواح من الارض تخرج عن اجداثها الى السماء تعاليا ، وارواح من السماء تدانى اهل الارض الدنيا تدانيا ، يجتمع اهل السماءين واهل الاراضين على أمر لله فى الناس قد جاءهم منه على قدر ، وانتظروه اثرا وخبرا ، وجحدوه عيانا ونظرا . ذكروه باللسان ، واغلقوا دونه القلوب والجنان ، وصموا عن صوته الداوى بينهم الآذان فى كل الأمم ، وفى كل الازمان .

إن الله ما غاب . وان الحق ما غاب وان اهل الله ما غابوا . وان حقائق الله من الناس لاهل الحق منهم ما غابوا . طائفة بعد طائفة . وقيام بعد قيام ، وجماعة بعد جماعة ، فى ذكر محفوظ وأثر متجدد متكاثر ، بفرد فى الناس متناثر . قلب فى قلوب . وقلوب فى قلب .

كلما جاءهم صوت من الله اصموا عنه الآذان ، وكلما امتدت اليهم يد من ايدى الله ضموا ايديهم الى جوانحهم ، ومنحوا انفسهم الخير كله ، ما غاب قط .

إن الذى نزل الذكر للقلوب حفظه فى القلوب . وان الذى بعث محمدا بالحق من قديمه جدده فى العقول للعقول . وان الذى قام على كل نفس ، ذكر نفوسا منه بقيامه ، دائم الأمر بدوامه . فكيف ينتظر الناس ما هو موجود وقائم ! فيباعدون المنظور عن النظر بالانتظار ، ويظاهرون الظاهر امامهم ، مراياهم بالاختبار بوهم جديد على من له فيهم المستقر والقرار ، ومن حجب عنهم الجهل والغبار .

ان الحق ما عنا غاب حتى نطلبه غيبا . وما ترك حكمه وامره وتدبيره لغيره حتى ننتظر قيام تدبيره وامره يوما .

انه فى كل يوم هو القائم ، وهو الحاكم ، وهو المدبر .

فبماذا يعى الناس ؟ وبأى أمر يقوم الناس ؟ وكيف يفهم الدين الناس ؟ .

عباد الله اذكروا الله واشكروا الله على ما هداكم ، واسألوه أن يحفظكم فيما أعطاكم وأن ينمى لكم اسباب المزيد مما به عناكم ، واسألوه لا شريك له من تدبير لكم أو قيام بمعانيكم فى ذوات له منكم تعنيكم .

واعلموا انه لا إله الا الله أنتم ، وانه لا إله الا الله كنتم ، وانه لا إله الا الله تكونون ، وانه لا إله الا الله تقومون .

اذكروا الله فى الصغير والكبير من شأنكم ، واستحيوه فى المرئى والمخفى من أمركم .

سلموا له التياد ، ولا تواصلوا معه اللجاجة والعناد . وآمنوا برسوله فيكم لا يغيب وفى معانيكم يقوم ، وقيامه فيكم يطيب . تطيبون بقيامه زكاة لنفوس ، واشراقا لعقول ، ويطيب فى قيامكم دواما لرسالة ، وتجديدا لكتاب ، ورفعا لحجاب ، فصلوا الرسول فى صلته فى قيامكم ، بمعانيه فيمن تحنون ، وفيمن تؤاخون ، وفيمن تتابعون ، وفيمن معناه تطلبون .

إن الرسول امره منكم قريب فلا تباعدوه كما تباعدون الله ، واستجيبوه فهو حقيقة من حقائق الله تقوم فى قيامكم ، وتدوم بدوام ذكرها فى ذواتكم ، مذكورة فيكم ، متجددة فى تجددكم ، قائمة فى قيام نوعكم ، فلا تصفوا ذات الرسول بفرد أو بقوم أو بجنس به تجعلوه عنكم بعيدا . فقد جعل الله لكم فيه اسوة وعزوة ، وجعل لكم منه كعبة وقبلة ، وجعل منكم واياه قوة وعزة ، وجعله فيكم فردا وامة ، وجعل منه لكم هديا ونعمة .

فاطلبوه فى أنفسكم ، واحتذوا مثاله ، وجددوا فى تجديد احوالكم حاله ، وتخلقوا باخلاقه فتتخلقون باخلاق الله ، فانكم اليوم من صنع صانعكم ، وانكم فى غد من صنع انفسكم ، انكم تصنعون انفسكم فيما لا تعلمون بصنع الله منكم فيما به من الحق اليوم تقومون . أنتم اليوم خلائف الله على ذواتكم فيها ، رعانيكم بها . فانظروا الله كيف به عليها تُخلقون ؟ وبسر الله ماذا تعملون ؟ وبقدرة الله فى قدرتكم اليوم كيف انفسكم تنشئون ؟ وكتابكم ماذا فيه تكتبون ؟ وجوارحكم على أى صورة تصنعون ؟ ووجوهكم على اى حال تُهيئون ؟ انكم لانفسكم مثقال ذرة من عمل تنشرون . وبما صنعتم بها تقومون . انكم سوف تجدون ما صنعتم أنتم فى آنيتكم ومعناكم . وان الله كان محكم فى صوركم ومعناكم وانكم عن الحق حدتم . فما كسبتم . فردوا الامر الى بارئكم من حاضركم . واعلموا أن الله محكم ، وأن الله لكم وبكم هاد وصانع ، وأن ما تخلقون بالحق فيكم اليوم ، هو ما تشهدون من الحق فى غد . فارجعوا الى الله من اليوم ومن الآن . ولا تجاهلوا انفسكم بعيدة عن الله — وهى دين أدوه — واعلموها نفسا لله — فردوها لصاحبها — يزكيها ومعا سواه يخليها . واجعلوا من ظاهر معانيكم لخلقكم من يمتطيها بدوامه عرشا لله يستولى طيه . وكرسيا بأمره وسلطانه يقوم ، وبحكمته ، وبروحه ، وبنفسه يحمل . مبحوثين فيمن صنعكم ، غير مضيعين كما اضعتم ، انكم إن تزاوجتم فى الله نفوسا مؤلفة ، وتحاببتم فى الله عقولا متقاربة ، واتحدتم فى الله بذواتكم لبنات فى بناء لنه قوامه علما عليه محالمه ، فقد شدتم لله هيكلا . ورفعتم له بيتا واقمتم لرسوله منبرا ، وهيأتم لله فى الناس بدا . واقمتم للدين معنى ، واظهرتم لله فى الناس وجها .

بكم حضرته وملائكته فى الارض كما هى فى السماء . ظاهر لباطن حضرة موضوعة وحضرة مرفوعة . بيت موضوع وبيت مرفوع . كلمات متدانية . وكلمات متعالية . كلمات صاعدة لبارئها . وكلمات مدانية لبارئها . ان سماءكم فى أرضكم سماء لدنيا ، جعل الله فيها بينكم مصابيح رجوما للشياطين . كما جعل السموات العلى مزينة بالمصابيح من اهلها . وان المصابيح الدنيا فى ذواتكم وفى معانيكم ومن بينكم وهى رجوم للشياطين ، من شياطين الانس والجن من قيامكم ، ممن تؤاخون وتألفون من معانيكم فى مؤاخاة على الهوى اتباعها ، وعلى غير الله اجتماعها ، وان العشق وان

وان الخلق فى تزاوج فى الناس ، بالتحاب المازج بين اهل دعوته واهـــل اجابتـه وأنتم اليوم تشهدون على ارضكم كيف يتزاوج أهل السماء من أهـــل الحق لاهل الارض من صور الخلق وكيف يجعلون من ابدانكم ذاتا لنفسين من زوجين فى وحـدة الحلوى فى ارضكم بها بامكانياته ظاهر . ويظهر الارض فى عالم مؤاخيـه الحلوى بمـا ينوء الله به عليـه مجاهدا على مثال مما يقـوم به الحلوى فى ارضـه .

ماذا يطلب الناس من امـر السـاعة وأمـر القيامة وامـر الله المنتظر ؟

ماذا يطلب الناس من رسالة الله بينهم على قيـام ؟

ماذا يطلب الناس من امـر كلمـات الله تنزل الارض على دوام ؟

ماذا يطلب الناس من امـر بيوت الله ترفع باهلها الى الله طرجـة على بيان فى مغانيهم وقيام من مبانيهم ؟

ان كل ذلك بينكم قائم ولكم ظاهر وهو مشاهد لشاهد ومدرك عن مشهده ومدركـه لماثل ، ولن يكن لله أمـر إلا على مـا هو كائن كمـا تشـــهدون وتعقلون ، ومـا كان فى عصـر الرسل من الأمـر الا على هذا المعنى على قصد فيـه ، فمـا كان عصـر محمـد الا على هذا المعنى على قصـد فيـه ، ومـا كان عهد عيسى الا على هذا المعنى على قصور فيـه ، وهكذا كان الامـــر فى عهـد آدم على مثال من يوم عهدكم ، هذا الذى تشهدون .

ان قضـايا اللـه والانسان والانبيـاء والرسل والدعـاة والفلسفة والدين ماثلة بين أيديكم اليوم عيانا وبيانا ، وكلامـا واحسانا ، وقيامـا وبهتانـا .

ماذا يريد الناس ؟ ماذا يطلب الناس ؟ ماذا يفهم الناس ؟ ماذا يفعل الله بالناس عنـد هذه العقول ؟ هل هو فى حاجـة لأن يختبرهم اليوم فى رسله ؟ انهم على جحـود بهم فى جمـاع ، وها هو يعيدهم اليهم اليـوم جميعا على اجتمـاع .

ها هو يجمع البقاع ، ها هو يقرع الاسماع ، ها هو يسقط الاســـماء والابدان ، ها هو يظهر الكل تحت اسم اللـه الواحـد الديان ، ها هو اللـه اليوم محكم على شهود ، ومـا فارقكم على وجـود .. فاذكروا اللـــه كثيرا لعلكم تفلحـون .

.....

دعـــــــــــاء

اللهم ان حالنا ظاهر بين يديك ، فاعفو عنا واغفر لنا وارحمنا وتجاوز عن سيئاتنا ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، وكن لنا حيث كنا . اللهم خذ بيدنا ، وانر الطريق أمامنا .. اللهم عاملنا بما أنت له اهل وعافنا مما نحن له اهل ، وعاملنا برحمتك ولا تعاملنا بقدرتك .. اللهم انزل السكينة على قلوبنا ، وارفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به اعلم ، انك أنت الاعز الاكرم ..... اللهم ارزقنا السلم والسلام ، وارزقنا حلاوة الايمان ، وشرف الاستقامة والاسلام ، ووفقنا لاسباب الاستجابة لامرك ، والاهتداء بنور ضمائرنا على ما اودعتم فيها من حقك .

واجز اللهم عنا نبيك ورسولك وسائر المرسلين خير الجزاء . واجز اللهم عنا مرشدنا وسائر الارواح المرشدين خير العطاء ، واعل قدرهم فى ساحة نعمتك ، واحشرنا معهم فى عظمة رحمتك ، واشهدنا مشهدهم من نورك الى قيام معنانا فى شرف معناك .

لا اله الا أنت .. سبحانك انا كنا من الظالمين . فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا واختم لنا بخاتمة السعادة اجمعين .

اضـــــــــواء على الطريق :

(واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه
يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله)

(أينما تولوا فثم وجه الله)

(الله من ورائهم محيط)

(قائم على كل نفس بما كسبت)

(قرآن كريم)

(حديث الجمعة) ٩ ذو الحجة ١٣٧٨ — ١٦ يونية ١٩٥٩

صلاة عيد الأضحى المبارك

ما بين قبر ومنبر

==========

ما بين قبر ومنبر جعل الله روضة من رياض . لجنة من جنان . لعبد من عباد . تجددت بجديد قديمه ، ودامت بدوام نعيمه . نشأت مع صفاته وظهرت قرين ظهور ذاته .

كانت للناس قانونا ، وكانت للمؤمنين نبراسا ، وكانت للتجمع على كلمة الله وعلى الحق فى الناس مقياسا . عنوانا لصدق جماعهم ورجاء لصادق اجتماعهم .

تأمل قبره على قيد خطوات ينتظره ، واعتلى منبره كأنه الى قبره ودرجه يسير . ما علا على الناس ولا فارق الارض التى عنها ومنها تواجد ... انشقت عنه وكم قديما انشقت عنه . وعاد الى امه وكم قديما عاد الى امه . وارتقى منبره وكم ارتقاه وكم بقى يرتقيه ، يسمعونه ولا يسمعون ، ويزعمون افتقاده وما يفتقدون .

يولد بمعانيه مع كل وليد ويتواجد بمبانيه مع كل شهيد ، ويغيب عن ظهوره مع كل فقيد وينتظر فى رجائه مع كل امل وليد .

ما بين قبر ومنبر روضة من رياض . ما بين قتل نفس واستشهادها ، ما بين موت حظوظها وارتفاع صوتها بالحق مبعوثا من قبر نفسها ميتة عن شهواتها ومنبر عقلها مبعوثا بحقها ، يتواجد الانسان فى روضة من رياض لجنة من جنان . يحيا الانسان إذ يفارق الدنيا ولم يفارقها بعد . ويفارق الغفلة وهو بين أهلها ويباعد بينه وبين العدم وهو موجود فى صورته وبين صوره .

ما بين قبر ومنبر . ما بين باطل يزول فيقبر وحق يرفع فيظهر . ما بين صوت للباطل يخفت ويخمد . وصوت للحق ينطلق ويعلو فيسمع ما بين أمرين ليظهر امر الله وتظهر للناس رحمة الله وتظهر

للناس نعمة الله . ويقوم الناس فى جلة من جنان الله وروضة من رياضه .

هذا ما عناه رجل المنبر والقبر أو رجل القبر والمنبر . هذا ما عناه رجل جعل من القبر سموات وجعل من التواضع آيات وجعل من الانسان علما على ربه الانسان . أشهد الناس حقهم فى جماعهم مجتمعين فى وحدة من بنيانهم ومن معناهم من بينهم .

شرُفَ به الناس ، وَشرُفَ به جنس الناس . شرَّف الناس واحيا الناس وجعل من نفسه خادما للناس وهو ربُ الناس . فردا من الناس وهو ملك الناس . راجيا الناس وهو إله الناس .

جعل من نفسه نفسا دون الناس وهو سيد الناس . وجعل سيادة الناس فى خدمة الناس . فكان الخادم السيد والعبد الرب والمقود القائد . جعل للناس عليه القياد كما جعل من نفسه منهم لهم الخادم . وجعل من الناس على نفسه السياد وهو لهم السيد حتى يلتئم الناس بخروجهم من خصامهم وقلقهم الى التئامهم ووحدتهم ورتقهم افرادا حول فرد وبيوتا حول بيت وجماعات حول جمع . مبرزا لقانون الله من الفتق والرتق على نواة من الخلق جديدا لقديمه وهو المتعالى عن الوالدة والولد ، وعن الظهير وعن السند وهو المصطفى لا لعلة وهو الداعى لنفسه لا لقلة وهو الواحد المتمدد لا بخليقة وهو القائم السبوح فى كل حقيقة . والباطن القائم لكل خليقة .

عرَّف عبده باصطفائه فاضافه الى نفسه جديدا لقديمه وربا لمحبه وند يمه ، ووجها مشرقا وطلعة مقاربة لداعى قربه يقوم فى دعوته لنفسه بمعناه وبحسه بالغداة والعشى يريد وجهه وهو وجهه ، يريد وجهه بوجهه ، ويؤمن بالله فيه وبالله معه وينشد الله وهو معه ليراه ويسمعه . يراه فى مرآة أخيه . يراه فى مرآة مؤاخيه . يراه فى نفسه تتمدد . يراه فى قديمه يتجدد . يراه فى جديده يبقى ويبقى ويبقى بباق منه من قديم متلاحق لا يتناهى فى جديد متجدد لا يتناهى .

هكذا عرف محمد ربه وهكذا أشهد محمد ربه وهكذا عرف محمد ربه فى الناس كما عرف ربه فى نفسه . عرف ربه فى الناس فقدم الناس ، وعرف ربه فى الناس ببقاء الناس ، وعرف ربه فى نفسه بقديم نفسه وببقاء

به

نفسه وطلب الى الناس أن يصرفوا ما عرف وأن يشرفوا بما هو شرف وأن يلاحقوه فى ركابه ما بين قبر ومنبر تنشق عنه الارض ، وتنطبق عليه الارض. وتصده السماء ويحيا بالسماء لا يرى فى السماء سموا ولا يرى فى اطباق الارض مذلة ، ولا يرى فى عجز الانسان وهو العاجز أمام الرحمن وهو القادر هوانا أو مذلة ، بل يرى المذلة كل المذلة فى عزة النفس بما به تعتز وان كان من عزة الله . ما فصلت العزة عن الله نفسا معتزة به فى معنى منفصل عنه .

اللهم انى اعوذ بك أن اكون بك مغرورا .

يزعم الأذلاء أنهم بهذا الذليل الى ربه أعزاء بعزة أنفسهم لا بعزة الله قادرين وبضعف أنفسهم لا بقدرة الله . فما الله بمذكور لهم فى قلب ولا على لسان ولا فى جنان ولكن فى وهم من زعم وفى حال من بهتان .

ومثال الكمال ما بين قبره ومنبره . ما بين قبره يناديه فيحتويه ومنبره يتهيأ له فيعتليه . جديدا بعد جديد ، وبحثا لقديم من قيام بعد بحث فى قيام بعد قيام . لا يصل صوته إلا من أتى الله بقلب سليم . لا يصل إلا الى قلوب تفتحت بفطرتها وبرغبتها وبحليمتها ومن تلقاء نفسها ملهمة من ربها . مدركة برسوله فى عقولها . مؤمنة بالله لا عن كتاب ولا عن رسول .

فجل الله عن أن يعرفه رسول . جل الله عن أن يكون من رسول عليه دليل .

إن الله فى فطرة الناس . ان الله فى وجود الناس . ان الله فى وعى الناس . ان الله فى صدق الناس ما صدقوا أنفسهم .

إن الله يحول بين المرء وقلبه . ان الله يحول بين عبده من معناه وبين خلقه ممن جافاه فى مجافاة نفسه .

إن الذى لا يرعى نفسه بالحياة ليس جديرا بالحياة ، وان الذى لا يدرك الحياة باعتقاد ديموميتها بمعنى الحياة من الحى القيوم ليس جديرا بأن يبقى متمتعا بهذه الحياة ، فليخلق نفسه بحياة الله فيه على ما يريدها من العدم فيه .

إن الحياة لا تخلق ولا توهب . إن الحياة أبدية أزلية تتلاقى

بأوليتها وبآخريتها . تتلاقى بآخريتها من قديمها مع أوليتها من جديدها في الناس . فالأول والآخر والآخر والأول معناهم وحياتهم . ما آمنوا بالحياة يحيونها وآمنوا بالقديم يبعثونه وآمنوا بالباقي يوجدونه ويجددونه ويوسعونه .

إن من لا يؤمن . إن من لم يؤمن بأن الله في معناه أقرب اليه من حبل الوريد قائم عليه بما كسب ، ومن ورائه محيط بما فعل وبما يفعل وفيما يعمل ليس جديرا بأن يكون لله عبدا وليس جديرا بأن يصلح لأن يتعارف مع كله وهو جزؤه . فأنت جزء الكل من الوجود من الله .

يبدأ الله الوجود مع كل موجود بدايات من بدايات وبدايات في دوائر لنهايات من قديم لا يدرك تتبعه في حاضر لا يحاط بوجوده بنظام باقي لا ينتهي أثره ولا ينقطع خبره .

إن الله يبدأ الوجود مع كل موجود ، وان الله يبدأ الرسالة مع كل عقل ، وان الله يبدأ الحقيقة مع كل نفس . وان الله يظهر بطلمته مع كل تجمع على حكمة . فأنتم بداية الله وأنتم نهاية الله وأنتم وجود الله وأنتم عوالم الله في عالم لله . لا تغيبوا الله عن معانيكم ولا تنوؤه عن مبانيكم ولا تباعدوا بينكم وبينه بموروث من خطيئة أو بموروث من ادراك أو بمنقول من وعي .

أمامكم كتب الله تحسسوها بقلوبكم واقرأوها ببصائركم وتعشقوا الله في عشق جمال الحياة تحيونها . وخذوا عنه متعلمين بما تشهدوا من آياته ان ادركتموها فكنتم فيه وبه معلمين .

لا تكونوا ببغاوات لأديان ولا تكونوا نقلة لعرفان ، خذوا العرفان لأنفسكم لتعرفوا وتفتحوا بآذانكم للببغاوات لتسمعوا عليه يتفتح بين جوانحكم من آذان ، وعليه يتواجد في وجودكم لله عين بها يشهد الله كما يشهد الله .

انكم تشهدون الله والله يريد أن يشهد نفسه بكم في شهودكم له في أنفسكم وفيما يحيط بكم .

ان عيونا للبصائر لها فيكم مواضع ولكنكم لهذا لا تدركون إلا من تفتحت

فيه الميون ، وقد دعاكم لهذا رسول الله وعبد الله وعين الله وما زال يدعوكم اليه .

يقوم بينكم بين قبر ومنبر ليفتح من رياض الجنان ابوابا . وليجعل من هؤلاء المسودين أسيادا وليجعل من العبيد أربابا . وليجعل من الأسرى أحرارا . وليجعل من الموتى أحياء . وليجعل من التقيد اطلاقا . وليجعل من الظلام نورا . وليجعل من الجهل عرفانا . وليجعل من الفرد انسانا .

كل ذلك أتاه رسول الله وترك أثره وردد الناس خبره ولكن ! وقد عرفوه قد تجدد المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة . ما بين قبر ومنبر . قبر تمدد فى قبور ومنبر تمدد فى منابر وعبد تمدد فى عباد ورب تجدد فى أرباب ، ووجه تجدد فى وجوه فتحا لابواب الرجاء . هل كسبوه ؟ هل لاحقوه ؟ انتظروه وما عرفوه . ولاقوه وما نظروه . وذكروه وما خبروه . وزعموه وما حققوه .

(لا جديد فى الحق) كما (لا جديد تحت الشمس)

إن الناس هم الناس فى قديمهم وفى حاضرهم وفى مستقبلهم . وان الله هو الله فى قديمه وفى حاضره وفى قابله . وان الرسول هو الرسول فيما كان وفيما يكون وفيما هو فيه كائن .

قامت امة محمد على قلة من بيت . وقامت بيعة محمد على ثلاثة من اهل . وقامت رسالة محمد على قبر من حرم . وعلى مثالها قامت رسالته قيامة بعد قيامة ورسالة بعد رسالة ما بين قبر ومنبر . فعمرت رياض وتفتحت جنان وازيل فى أناس بهتان ، وقام بهم لهم فى الله انسان وبنيان وعنوان .

(لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها) صدق رسول الله فى قديم رسول الله وصدق رسول الله فى حاضر رسول الله ويبقى صادقا رسول الله ما بقى الوجود وما بقى الله ورسوله .

ها نحن نكبر الله ونصلى على رسوله الله اربعة عشر قرنا كما نزعم ، وكم كبر الله من قبل وكم صلى على رسوله من قبل . الفاظا تنطقها الجوارح ولا تكسبها بعملها تقلب والتزلب .

او يظن الناس أنه ما عرف رسول الله إلا بمحمد منهم ؟ او يظن الناس أن محمدا رسول الله هو أولية رسالة الله على ما شهدوا ؟ اذا عرف الناس أن محمدا ليس أولية رسالة الله على ما شهدوا، ألا يدرك الناس أنه لن يكون خاتم رسالة الله ؟ إنه نهاية وصلة من رسالة الله ، وبداية وصلة فى رسالة الله . انه نهاية وصلة فى حقيقة الله ، وبداية وصلة فى حقيقة الله . انه بداية وجود لله كما أنه ثمرة قديم من وجود الله . واصل لجديد من حق قيام الله .

إن محمدا فى مبناه ، وان محمدا فى معناه ، وان محمدا فى مجلاه ، وان محمدا فى قديمه ، وان محمدا فى عديمه ، وان محمدا فى نديمه ، وان محمدا فى نوره ، وان محمدا فى ظلامه ، وان محمدا فى ناره ، وان محمدا فى تراه . انه قانون من قوانين الله وحق من حقائق الله قامت لقيام الله بلا بداية وبقيت ببقاء الله بلا نهاية وبلا احتجاب أو حجاب . وتدوم بدوام الله بلا حجاب أو احتجاب ، ولا انتهاء ولا ابتداء .

إنه الناس .. انه الناس فى فرد .. وانه تكاثر الناس فى جمع .. انه آدم .. انه آدمهم .. وأبناء آدمهم .. انه معناهم من حيث مبناهم على مثال من مبناه .. انه معناهم من حيث معناهم من الله .. وانه الرجاء والمرتضى .. وانه النعمة والبلاء .. انه الحكمة والجهل .. انه النور والظلام فى الناس فى انفسهم فى معارفهم .. انه الالتواء والهداية فليس فى الحقيقة الكبرى إلتواء ، كما أنه ليس فى الحقيقة الكبرى اهتداء ، فاهتداؤها إن فهم على اهتداء فهو الألتواء . والتواؤها إن فهم على حق وابتلاء فانه الأهتداء .

إن الحقيقة الكبرى صمدانية فى وجودها وبقائها وفى حكمتها ، وقد جاء محمد بكل ذلك ليعلمه ويظهره . فنزل الى الناس حيث الناس ، وارتقى بهم حيث يرتقى الناس رقيا بعد رقى ، نزل الى الناس فى الارض مع النازلين وارتفع بهم الى السماء الى عليين ، قائما بهم باسم القيوم أبا فى آبائهم ذاتا فى ذواتهم نورا فى نورهم ظلاما فى ظلمانيتهم .

هذا هو رسول الله خرج للناس وشهد بالناس ، رب الناس يدركونه ويسمعونه ويرونه ويعرفونه ولا يتوهمونه . أما كيف وأما متى ؟ فكل على

قدر مكانه .

بكل هذا جاء رسول الله ، فكانت رسالته فى ذاتها ختما لرسالات الله بذاتها جامعة لها قائمة بها حلقة متصلة بحلقات قائمة بقيامات بها ظهر الله من وراء الناس محيط . وبها قام الله على كل نفس بما كسبت ، وبها تعارف أبعاض الله فى وحدة ابعاضه . فما تجمعت هذه الابعاض الا كان الجامع لها معها (وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا) .

وبذلك كان الله الاكبر فى ابعاض الله من الأصغر فى التئام جمع على نواة منه .

وهكذا يكون الله ظاهرا وهكذا يكون الجمع فى تجمعه كبيرا متكبرا عاليا متعاليا قريبا منزها . فكان الظاهر والباطن مع رسل الله ملتقيان ، وكان الاول والآخر فى معناه صفتان منهما بدأ الله بدءً بظهور فى الناس ، واعاد الله هذا البدء مرة بعد مرة بلا نهاية لما بدأ الى إنتهاء لأنه اللا متناهى المعطى عطاء غير مجذوذ .

وبذلك اصبحنا نشهد البداية ولا تعلم لنا النهاية فقامت برسول الله بداية وبداية ما بين قبر ومنبر لا تعرف لهذه البدايات حدودا فى نهاية ، وهكذا يكون ظهور الحق لا يظهر الا فى بداية من الحق فى صور من خلق لأنه لانهائى ولا يدرك إلا للانهائى فى ادراك الانسان لنفسه بمعانى الحق والدوام .

فالله خالق لنفسه صورا دائما وأبدا ويخلق الله صوره دائما وأبدا ، يبدؤها مع كل ما خلق من موجود . ونصيب الانسان فى هذا المعنى أرقى من نصيب الكثير مما خلق (ما ظهر فى شىء مثل ظهوره فى الانسان) والانسان هو ظاهر الله فاذا قلنا لا إله الا الله ودخلنا حصن لا إله الا الله مع من دخل كنا فى قيادة من رشاد وكنا فى طريق من سداد وكنا فى مباعدة وبعد عن مجادلة وعناد من جهل أنفسنا .

على هذا قامت سائر ديانات الله فى بدايات من رسله لا ينقطع دوامها ولا ينتهى أمرها . أما ما مثله رسول الله من أنه خَتْم أنبيائه فهم بداية عبده وهو ما به إنتهى من أمر العبودية لله وبه قام عبدا لله

وبقيامه عبدا لله فى الناس انقطع عصر الأنبياء ، لأنه ما عادت هناك حاجة الى الأنبياء إنباء عن الله . إذ لا يصح الأنبياء عن الله بعد قيام وحدانية الله بعباد الله ، وسفور عباد الله بصفاتهم من الله . فلا يليق بعد هذا أن ينبأ عن الله وهذا ما انقطع بقيام رسول الله بانقطاع النبوة وبقيام عبادا لله . وهذا ما لم تدركه البشرية ولا المحمدية وغيرهم من الناس لأنهم لم يعرفوا بما عرف عنه رسول الله من أن قيام العبودية قاطع لقيام النبوة ، لأن قيام العبودية يجعل الله قريبا قربا لا يحتاج الى أبوة ولا روح قدس ، وأن العبد يعرف ربه ويقوم بربه وأنه فى حضرة ربه وأنه موجود بوجود ربه وأنه باقى قرين بقائه ، ما وصف عبد برب فى حقيقة الله .

وكان محمد هو الموصوف بهذا المعنى وهو المتجدد بهذا المعنى تجددا لا ينقطع فى الناس بأناس يقع عليهم اصطفاء الله ورسوله وبذلك يقترن ذكر محمد بذكر الله (اشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) .

ندعو الله أن يطلعنا على دنيانا وأخرانا ويعرفنا خلقنا وحقنا لا اله الا الله محمد رسول الله .

==========

اضواء على الطريق :

==========

من لا يعرف كيف ينحدر لا يعرف كيف يرتقى
ومن لا يعرف كيف يموت لا يعرف كيف يحيا
ومن لا يموت من حياة لا يحيا من موت

==========

(حديث الجمعة) ٢٥ ذو القعدة ١٣٧٩ — ٢٠ مايو ١٩٦٠

الموجـــود والموعـــود مـن امـــر اللـــه
هل صـدقنـــا فى طلبـه فتابعنـاه ؟ فكنـــا اياه ؟
==========

سـلام اللـه . على عـباد اللـه وعلى من آمن باللـه وعلى من اتقاه. وعلى من قبلـه ربـا وارتضـاه . الحمـد للـه لا شريك له ، فلا يُحمـد سـواه . اتوكل عليـه واستعين به واعمـل باسـمه رجـاء رضـاه .

والصـلاة والسـلام منـه على كل من ارسله ، وعلى كل من عرفـه فأنبأ عنـه . وعلى كل من علّمـه فعلّمـه . وعلى كل من قرّبـه فقرّبـه اليـه وعلى كل من شرّفه فشرّفه الناس بالشرف من القرب منـه .

الصـلاة والسلام على كل مـا أوجـد وعلى كل مـا عبّـد وعلى كل مـا أشهد . لا حيـاة إلا بالصلة به ولا وجـود الا بالصـلاة منـه . الـدين فى وصلته والصـلاة فى قبلته والكرامـة فى عزتـه ومرضاته وخشيته .

لا إله إلا هو . موجـود لا ينقطع جـوده ولا يختفى عن العارف وجوده. موعـود لا ينقطع الرجـاء فيـه والرجـاء منـه والرجـاء اليـه فهو الموعـود لكل طالب له . قديم أزلى عال متكبر . لا ينال ولا يدرك فى قدمـه .. القدم من خلقـه ومن فعله . تنزه فى قدمـه عن القدم ، كمـا تنزه فـى حاضره عن الحضور ، كمـا تنزه فى قابله موعـودا عن الوعـد ، كمـا تنزه بقضائه عن الوعيـد .

لا إله إلا هو . سبح نفسه بنفسه ، فكان العابد قبل أن يكون المعبود وكان المعبود قبل أن يكون العابـد .

جعل أمـانة العلم عنـه فيمن أوجـد ليعلم هذا العلم عنـه ، فـى علمـه عن نفسه . لا يحيط محيط بعلم عن نفسه إلا بمـا شـاء .

جعل الانسان كينونة صالحـة للعلم عنـه فى العلم عنـه .

جعل الانسان كينونة صالحـة للعلم عن المعبود فى صلاحيتها للعلـم عن العابد . جعل الانسان كينونة صالحـة للعلم عن الرب فى صلاحيتها للعلم عن النفس . جعل الانسان الاول لجديده كمـا جعل الانسـان الآخـر لقديمـه . كمـا جعل الانسان الظاهر لباطنه . عين مـا جعله

الباطن لظاهره . جعل الانسان من عمله . جعل الانسان هو عين عمله . (من يعمل مثقال ذرة) يراه مما عمل ربا له ويراه وما عمل نفسا له . فهو وعمله شيئان وهو وعمله أمران وهو وعمله قضيتان وهو وعمله حقيقتان .

(من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها) . إنه ما أوجد ، ما اوجده بعمله إلا ونفسه مطيته الى ما أوجد ، وما أوجد عملا يرتضيه إلا ونفسه هي الرابحة لما ارتضى من هذا العمل وهي عين هذا العمل . أو الخسارة لما خسرت به وهي عين الخسران .

إن الانسان عمل غير ممنون . إنه عمل لا يصدر من غيره وليس هناك من يمن على اتيان هذا العمل غيره . انه من الله وانه الى الله في كينونته وفي ارادته وفي مشيئته . والله لا يمن على الله ، ونفس الله لا تمن على نفس الله ، وذات الله لا تمن على ذات الله ، وحضرة الله لا تمن على حضرة الله ، ووجود الله لا يمن على وجود الله — وان كانت له المنة — .

فان عرف من عرف . وان احاط من احاط فما عرف إلا ما اراد المعروف أن يعرف وما احاط إلا بما اراد المحيط أن يحيط — منه واليه ، منه وعنه ، منه وبه — .

بهذا جاءت رسالة التمام والكمال .. وما كانت كل رسالة إلا رسالة التمام والكمال لمستواها في معارج الله — منه واليه — . وفي حقيقتها من حقائق الله — منه واليه — . موصوفا بالاول — وهو عين الآخر — . وموصوفا بالآخر — وهو عين الأول — .

وما جعل محمد عبدا لله أول عباد إلا قرين وصفه بالآخر — . آخر عباد — . فمحمد إذ يوصف بالأول والآخر من عباد الله إنما توصف ذاته موصوفة بالعبودية لما دلت عليه من اقدس من ذات الله لا تتناهى اقداسها ولا تتناهى الدلالة عليها . وما وصف بالآخر إلا ذاتا ومعنى كذلك ، جديد ذات لمعروف قديم من ذات حملت عين معناها من معاني الأول والآخر من عباد الله . دلالة على الاقدس من ذات الله . دلالة لا تتناهى عن قدس من اقدس . الى ما شاء الله في صمدى مشيئته عن صمدى ذاته عن صمدى وجوده .

إن الناس ا يجادلون في الله بغير علم عنه في علم يقوم عن أنفسهم

منه . يجادلون فى الله بغير هدى به وبغير هدى منه فى اهتدائهم الى معانى العبودية فيهم ومعانى الخلقية بهم ومعانى قيام الخلق بالخالق . دلالة عليه فيمن سمى بالمخلوق . وهو إذ يتخلق بعلمه ، فيكون عمله المخلوق — بخلقيته — موصوفا بالمخلوق ويكون مخلوقه هو عين قيام خالقه . (والله خلقكم وما تعملون) . فيحتجب ما خلق عنه خالقا له بخالقه فيه ، بنسبة الفعل إليه ، والوجود له ، ولا يقوم فى الدلالة على خالقه إلا بعلمه عن نفسه وعند معلومه المتخلق فى عين نفسه . وبذلك تكون النفس علما على الأقدس مما عرفت عند الأحدث مما فعلت . وبذلك يكون رسول الاقدس والاقدم من وجوده عند الأحدث والمخلوق من وجوده وفعله .

اذا كان كذلك واحاط به ، اذا علم ذلك وعلّمه . علم عن الله لا أول له . دلالة على الأقدس من ذاته . وعلم عن الله لا نهاية له معلوما عنده فيما علم عما احاط به من فعله ، يدرك به منشوده ومعروفه ومعلومه من الله . المحيط بوجوده وبذاته . المتجدد قديمه من فعله فى جديده من خلقه .

هذه المعرفة هى ما جاء به محمد عبد الله ورسوله على تمام علم بها فى نفسه ، وعلى تمام رجاء لها من نفسه للناس ممن أعلم وبلغ . ممن واجه وجابه وحادث وكلّم وحطّهم أمانته ، ما شهدوا منه فى أن يشهدوا أنفسهم للناس بعده على ما شهدوه لأنفسهم فى وجوده وفى شهوده . مستقيمين على طريقه . عهد لهم متخلقا بأخلاق الله . مدركا دوام فعله ودوام تجليه بخلقه ودوام تكنزه عن خلقه بقديم من خلقه ، ودوام تكنزه فى خلقه بجديد من فعلهم فى فعله ، ومن خلقهم فى خلقه .

عرف ذلك فاختار الرفيق الأعلى طلبا لقديمه وبقاء لمحدثه وأولا فى مرجوه مع محدث من محدثه . عرف الحق فى آدم عنه نشأ وعرف الحق فى آدم عنه ينشأ ، وعرف الحق فى أديمه يقوم بمعناه من الحق .

عرف أنه الحق من ربه . وأن ما أنزل عليه هو الحق من منشوده ومعهوده . وأن ما قام به فى الناس هو الحق من معروفه ومن

وحدانيـة معبوده .

صعب هذا القول على الأدراك أو تيسر فهذا هو الدين ! عُرف أو لم يعرف فهذا هو الدين ! قُبل أو لم يقبل فهذا هو الدين ! قـام فيـه قائم أو لم يقم فهذا هو الدين ! . من أراد الدين فى الأسلام أدركـه . ومن أراد أن يكون على دين قـدّره ومن عمل . ليكون فى دين يُسر له . فهو فى دين مـ وضعه وليس فى دين من فطرته .

أمـا من أراد أن يكون فى دين من وضـع نفسه ومن قيام حسـه ومن خيال مخيلتـه فى خيال وجـوده . فهذا الدين القيم بعيـد عنـه ، وله فى نفسه دينـه . (لكم دينكم ولى دين) .

الدين الذى لا يقوم على العقل يرتضيـه وعلى الحس يرتئيـه وعلى إدراك للبصـر يجتليـه . مسموعـا للسمع يستهديه فيهديه قائمـا فى القلب يستجليه فيجليـه ، ويتجلى فيـه فيرويـه . فليس بدين محمـد ولا يكون صاحبه فى أمـة محمـد ، إلا مـا كان على مـا كان فيـه محمـد ، وتجلى لـه وتجلى فيـه مـا تجلى لمحمـد ومـا تجلى بمحمـد .

إن محمـدا فارق التراب لمعنـاه . إن محمـدا فارق الضيق والتقيـد فى مشاهد مبنـاه . إن محمـدا كان قلبـه كعبتة وكان قلبـه إحاطتـه وكان فى رسالتـه رسولا بعين وجـوده . فكان القلب لمن احاط به وكان المحيطون به بمشاهده مـا بقوا فى احاطتهم من صحبتـه ، ولم يتناثروا من حلقتـه ، والا فقـد فقـدوا معانيهم بـه الى معانيهم بأنفسهم . لا أمـة له ينسبون ولا خلاصـا به يخلصون . فـلا قلب لهم بعين قالبـه ، بـه يقومون وله يشهدون .

إن محمـدا ودين محمـد ورسالة محمـد وكتاب محمـد لا يقوم على أساس من وصـف لقديم فى الانسان ، كمـا لا يقوم على أساس من جديـد على موصـوف الأنسان . فالموعـود عنـد محمـد إنمـا هو حيـاة النفـس بحياتها فى اللـه . والمعبود عنـد محمـد صمـد فى صفاته صمـد فـى وجـوده ، صمـد فى جحوده ، صمـد فى معنـاه ليس له صفـات الحوادث. لا يُخلق ولا يحـاط بـه . يُدرك ولا يدرك . يتحقق به الخلق فيصيرون بتحققهم حقـا وقـد كانوا قبله خلقـا . ولم تنقص وحدانيتـه بخلقيتهـم ولم تخـدش حقيقتـه بحقيقتهم .

فلا موعود عندهم ينتظرون — ولم يبق إلا الوعيد — وقد قامت الديانات من قبله على الموعود فكان هو موعودها ، فقامت به على المشهود وكان هو مشهودها . (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) . وبذلك كان آخر الأولين وموعود الراجين ومرجو الموعودين .

حقق الله الوعد والرجاء للموعودين من السابقين فصلى بهم إماما للنبيين . وقام عبدا فى الارض والسموات يؤم المصلين ويصلى فى المأمومين . يمتد فيهم بوجوده ويسجوده فيمتد الله فى الناس بجوده (وهو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) . هو المخاطب فى التكليف فى الخلق والمخلوقين وهو المخاطب فى الرسل المكرمين ، وهو الموصوف بالعبد فى العابدين وهو الموصوف بالحق فى عظمته وانسانيته . وكيل على المتوكلين . فهو هو . هو التوحيد وهو التثنية وهو التثليث وهو التخميس وهو التسبيع عند المعددين وهو التوحيد عند الموحدين وهو القرب عند المقربين ، وهو الغيب عند المنزهين ، وهو الشهادة عند العارفين .

فهل وصف أو اتصف محمد من الواصفين ؟ وهل أدركت رسالته وهو الجلى الأمين ؟ وما كان بينهم على الغيب بضنين . علم الغيب والشهادة عند المؤمنين . علم ما كان وما يكون فاعلمه ولطالب علمه ولطارق للسبيل يسره . ما غره ولكن قدره . فسقاه على ما طلب وقدر ما أطاق . لا مُيئسا من مزيد ، ولا مانعا عن جديد ، ولا محرما لقديم يُشهد ، أو لقائم له يتعبد فيتجلى فيعبد ، فيدركه معبوده فى شرف عبوديته بادراك موجوده من عين موجده فى شهادة أن لا إله الا الله . وجها له — وهو الاكبر — وبدا له — وهو الأقدر — ووجودا له — وهو الأبقى والأعظم — . فى شهادة أن لا إله الا الله وشهادة أن الله اكبر .

ولا يشهد شاهد هذه الشهادة إلا اذا شهد أن محمدا رسول الله. إلا اذا شهد أن محمدا رسول الله فيشهده محمدا فى وجوده بوجوده ، وأنه لا إله الا الله . ويعلمه محمدا بعلمه فى علمه بأن الله اكبر .

هذا ما جاء به دين محمد ، وهو كلام غريب على الآذان ، وهو كلام يبدو ثقيلا على الأفئدة والوجدان ، لأن الناس يريدون أن يكونوا

بما هم فيه من دين ، على ما وهموا، أنهم فى دين محمد ، وأنهم له قد عرفوا وبه قد شرفوا . اذا قال المريض أنه سليم وأنه معافى عز عليه الدواء وهان عنده أمر الطبيب باغفاله عن الاستدعاء .

إن مقياسكم أن تقيسوا أنفسكم على من جعل لكم أسوة . هل خاطبتكم الملائكة فى الطرقات وفى الفرش حتى تكونوا ؟ فى قوم محمد وفى ذات محمد فتتواجدوا فى أمة محمد ؟ هل شهدتم الله فى كل ما يقع عليه نظر لكم ؟ هل سمعتم الله فى كل ما يتقبل سمع لكم ؟ هل أحسستم جمال صوت الله فى كل صوت يطرق طبلة آذانكم ؟ هل أدركتموه المتحدث فى كل حديث ؟ هل أدركتم فى كل حديث حكمته ؟ هل أدركتم فى كل مكان فى الوجود آيته ؟ هل خشيتموه فأدركتم معنى الخشية ؟ هل أحببتموه فأدركتم معنى الحب ؟ هل إتقيتموه فأدركتم معنى التقوى ؟ هل إستحنتموه فأدركتم معنى المون ؟ هل إستبنتموه فأدركتم معنى الإستبانة ؟.

إنكم تتحسسونه فى ألفاظ . وتتخيلونه فى مواجيد . إنه الله فى عظمته. إنه العظيم فى قربه . إنه القريب فى بعده . إنه الحى القيوم . إنه نور السموات والارض . انه حياة الأحياء . انه ذات الأشياء . الوجود وجهه والوجود ظلمته . أينما تولوا فوجهه ... الانسان عبده والكون بيته . كل شىء من أجله خلق وبيده ولنفسه ومنه وبأرادته .

أين نحن من وصف الانسان ؟ أين نحن من العبودية للرحمن ؟ . ما دب عباد الرحمن على الارض هوانا بهم ، ولكن هوانا بها . فانها لهم لا تقل وسمواتها لهم لا تظل . إنهم فوق السموات بأقدامهم يدبون على مثال مما هم عليها يمشون . فهم مهما أهانهم أهل الارض عند أنفسهم لا يهونون . إنهم أطفالا يحاملون وأطفالا يخاطبون وأطفالا أمام أعينهم يشهدون وحقا من الله لهم يشهدون وبرحمة منه يدانون . وبحكمته يتجلون وبفضله لا يمنون ولكن يعطون ، ولا يمنعون . وأحواض ماء الحياة مملوكة لهم يوردون بنظراتهم يحيون ما ينظرون ، وبأنفاسهم يحيون من اليه يتجهون ، وبأيديهم يباركون من يلمسون .

مالكم كيف تقدرون ؟ أفكلما جاءكم من الحق آت من ذكر محدث له تتكرون ؟ (فريقا كذبتم وفريقا تقتلون) وأوزارا مع أوزاركم تحملون ! الى متى أيها الجاحدون تجحدون ؟ ! وما علمكم المعلمون إلا عن قريب

بينكم من اللـه أنتم معه تتخاللون فتحيون إذ يتخاللكم فتوجدون .

ما عرّفكم الموعود — وقد جاءكم بالأسلام — عن نفسه ولكن عن أنفسكم . وأبيتم إلا أن تزعموا أنكم عرفتموه وما عرفتموه وهو الموعود لمعانيكم وتطوركم ، وما قدرتموه وهو الساعة لبعثكم . ساعتكم معه ما أقامها مقيم إلا ما شدر . وهو القيامة وما أقامها به مقيم منكم إلا من عرف وصبر . فهو من ارض النفوس ينشق ويتواجد . لا عن ارض التراب على ما وهمتم فزعمتم منه يتجدد فيتمدد .

فاذا قال لكم (أول من تنشق عنه الارض أنا) انتظرتم التراب وما عناه ولكن عناكم . وما التراب إلا أنتم فأنتم أطرافه ! وما التراب إلا أنتم وأنتم أوصافه ! وما التراب إلا أنتم وأنتم أعرافه ! .

أسفر لكم الحق فجمدتموه وجاءكم في جديده فأنكرتموه . وباسم الذكر ذكرتم اسمه . وباسم التراب من تراب أنفسكم ذكرتم وسمه . وما دعاكم لتكريم التراب ولكن للتخلص منه . ألم يقل لكم (كلكم لآدم وآدم من تراب) . ألم يقل لكم على لسان ربه (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم) . أشهدناهم على أنفسهم . شاهد ومشهوده . موجد وموجوده (الست بربكم) والله من ورائهم محيط .

إن هذه صنعة آدم وهى لكم تكون ولكن الله يطلبكم ومحمد يدعوكم لتكونوا لله حضرة . لتكون لله حضرة محدثة من حضرة قديمة — لله حضرة محدثة فى جديد تتخلقون بأخلاقه وتتصفون بأوصافه . ألم يقل لكم (تخلقوا باخلاق الله) . ألم يقل اكم (إن لله ثلثمائة خلق من تخلق باحداها دخل الجنة) . هل أدركتم لم عددها وحددها بثلثمائة ؟ لماذا جعل الاسماء الحسنى ب ٩٩ . هل تجولت المدارك فى ذلك ؟ هل حاول فقه المسلمين إدراك ذلك ؟ هل حاول فقهاء المسلمين أن يدركوا ما غمض على الناس فيقدموا لهم فيه خدمة ؟ هل حاول فقهاء المسلمين أن يكونوا أتباعا للعارفين بالله حتى يستقيم فقههم ويستقيم أمر الله فى مجتمعهم فى عصر من العصور على تعدد وتكرار لفرصة أم واصلوا عملهم على موهوم من العلم وموهوم من القول واللفظ ومنحوت من الحرف ؟ يمدون موائد الضلالة باسم موائد اليقين ! .

متى كانت العقائد خاضعة لفقه الفقهاء وقول القائلين ؟ ! إن الفقه ثمرة للعقائد وليست العقائد ثمرة للفقه ، لقد كانت أمة محمد من قبله ومن بعده — فى فقه وكانوا فقهاء ، وكانت أمة يحيى وعيسى — من قبلهما ومن بعدهما — فى فقه وكانوا فقهاء ألم يقل كتاب محمد . أو كتاب الله معه ؟ (الذين كفروا من اهل الكتاب) ووصفهم بالذين كفروا ووصفهم بأنهم من أهل الكتاب ! .....

متى كان الكتاب أساسا لدين أو أساسا — لعقيدة أو أساسا ليقين ؟ ! ما الكتاب إلا عون من الله وهو المعين . وارشاد من الله وهو المرشد . وهدى من الله وهو الهادى . وقيادة من الله وهو القائد . إذا لم يكن الله فى الكتاب فلا كتاب . واذا كان الكتاب حجابا فطأه بالأقدام .

إن الله هو المنشود وان الله هو المعبود والمفقود وان الله هو الموجود . ألم يقل لكم (يضل به كثيرا) كما قال (يهدى به كثيرا) .

أعطونا صورة من الضلال به خيرا مما تشهدون ممن يزعمون حمله وهم لا يحملون ومن يزعمون تلاوته وهم إنما بألسنتهم ألفاظه يلوكون . لا قلوبهم يلمس ولا نوره يلمسون .

إن خطباء أمته على ما وصف صلى الله عليه وسلم عند معراجه (بمقارض من النار تقرض شفاههم وألسنتهم فيسأل فيجاب إنما هم خطباء أمتك يا محمد) وهو الأمين يحمل هذا القول للناس حتى يتجنبوا من أمته الفاسقين الذين هم بدين الله يأكلون وبدين الله يلبسون وبدين الله يطعمون وعن دين الله أنفسهم وأولادهم يمنعون .

عباد الله الى متى تجهلون ؟ جددوا فى كل وقت إيمانكم وجددوا فى كل زمان شهودكم وجددوا فى كل قيام قيامكم على سفن من رسول تذكرونه بألسنتكم ولا تعرفونه بعقولكم ولا أقول بقلوبكم وهو بالقلوب يحل ويعرف ويلمس ويدرك ، وهو بالعقول يُكبّر ويُذكر وعنه يؤخذ ، وهو للنفوس يزكيها بتحريرها من أوانيها منشقة عن أراضيها .

هذا هو محمد على ما يجب أن تعرف لتكونه . وعلى ما يجب أن يوصف فتتبعونه وبه الدنيا عند عارفه تهون . صلوا عليه بالصلة

به لا بألفاظ تلوكها الألسن . صلة تقشعر منها الأبدان ويحيا بها الوجدان. فان قديما من الله من الانسان يصله فيصلى عليه وفى ذلك له ولرسالته الكفاية وله به عن الناس غنية .

إنه صاحب السبح فى النهار إنه صاحب السبح الطويل إنه رسول الله للأولين والآخرين . للأولين بأوليته وللآخرين بآخريته وللحاضرين بحاضره .

لا إله الا الله محمد رسول الله . لا إله الا الله بوحدانيته نشهده ومحمد رسول الله بانشقاقه عن ارض نفوسنا نجدده . نشهده ونتواجده وبرحمة الله نسعده ونسعده . لا إله الا الله محمد رسول الله . بها وجدنا وبها نقوم وبها نتواجد أبد الآبدين وأزل الآزلين بها نسعد وبها نحن السعداء وبها سعدنا فى قديم . لا إله الا الله محمد رسول الله . اجعلوا منها غذاءكم واجعلوا منها حياتكم واسألوا الله بها رحمته وسكينته أن ينزلها على قلوبكم وأن ينزل بها السلم والسلام على ارضكم . لا إله غيره ولا معبود سواه .

==========

اضواء على الطريق :

==========

(انا نصلى للروح الابيض المظيم حتى نستحق حقيقة أن نكون أولياءه .نحن جميعا الذين نجاهد فى سبل شتى لأن نكون وسطاءه ، ولننقل قوته ومحبته وحكمته . فلنعرض أنفسنا للامتلاء باشعاعه ولنسمح للروح الأعظم الذى بداخلنا جميعا بأن يتجلى ويعبر عن ألوهيته ، حتى يمكن التعرف علينا بالحقيقة التى نحن عليها جميعا . اننا أطفال الروح اللانهائى الذى تعلقنا به برباط الحب الذى لا ينفصم خلال كل الأجيال ولا يمكننا أن نغيب عن حضرته كما لا يمكنا أن نكون حيث لا يوجد هو)

عن الانجليزية — من تلخيص لحديث عن الروح المرشد (برش)

(حديث الجمعة) ٢ ذو الحجة ١٣٧٩ — ٢٧ مايو ١٩٦٠

— إن قضية آدم وكلماته هي قضية الدين —
فهل عند الناس أنفسهم لذلك وعن يقين ؟

==========

اللهم إنا اليك نجأر وباسمك نقوى فنقدر ، فنعرف فاليك نستغفر. اللهم إنا بك نحيا وبك نغيب . لا إله غيرك ولا معبود سواك . نشهدك واحدا لا شريك لك . ونشهدك قادرا لا خصيم لك . ونشهدك موجودا واحدا لا وجود لغيرك مع وجودك ونشهدك غنيا منعما لا جود إلا جودك ولا وجود لجود مع جودك .

باسمك نسترحمك وباسمك نستهديك وباسمك نستجيب لك . وباسمك نستقبلك . لا ظاهر إلا أنت . ولا متعالى ولا غيب إلا اياك . أنت الظاهر بظهورنا ان عرفنا . ونحن الغيب فيك بغيبك ان أنصفنا . يا ظاهر ، كريما بظهوره . يا غائب رحيما بغيبه .

ارسلت لنا الهدى فى المهتدين وعرفتنا الحق فى العارفين وأقمت الانصاف بالمنصفين وأنطقت الكتاب بالعالمين وهيأت الطريق بالأئمة السالكين .

لا إله الا أنت . ارحمنا برحمتك فى المرحومين واغفر لنا بجودك فى المغفورين وألحقنا بكرمك بالصالحين .

اظهرت محمدا طى كل الدين وحققته بكل اليقين وقومته فكنت خير المقومين وكان خير القائمين . عبدته لذاتك وللأقدس من ذاتك ووحدته بروحك وللأعظم من روحك . جعلت منه معنى الانسان وجعلت منه وجه العنوان وجعلت منه آدم أكوان وأخرجت منه أوادم لدور. وجعلت المعرفة به بعثا لنشور . فكان المبعوث بالأمر المبين ، فكان المبعوث بالأمر المطاع ، فيمن بعث فيهم من السعداء المتقبلين . وجعلت فيه وبه بعثا من بعد بعث وجعلته قبلة للناس تتجدد فتدوم ولا تنقطع . فيُمَّم الأمر على الناس اختبارا واعتبارا .

جعلته بيتا لا يغيب ووضعته للناس عنوانا للمحبة ، فيه يتحاب

الناس ، يحبهم ويحبونه يرتضيهم ويرتضونه . وجعلت بيته قبلة للحجيج ، وقبلة للصلاة وقبلة للطواف . وأضفته الى نفسك بيتا لك فكان بيتا لله ، اهله أهل بيت الله والطائفون حوله طائفون حول بيت الله . لا ينقطع حوله الطواف فى ظلام الليل أو ضوء النهار . سبحان الله الذى لا تأخذه سنة ولا نوم والذى يتصف بيته بصفاته ، وبصفته لا ينام . فيطوف الناس به فى دوام .

إن الله قد اظهر محمدا على الدين كله . قد علّمه وأعلمه الدين كله فحمل الدين الى الناس بقيام ذاته وظهور صفاته وحمل الدين الى الناس بكتاب أُمر فبلغه . وبسنة أُدب فأظهرها . وعلّم الناس بحب غامر يصدر عنه وعفو شامل يصدر منه . لا يدين أبدا ولا يكره أبدا ويعتذر عن الناس دواما قبل أن يعتذروا إليه . وينصفهم من أنفسهم قبل أن يجادلوا بها .

فهو السيد السمح الغفور . الذى جعل أسوة للناس من رب الناس ملك الناس إله الناس . بالارتباط به يستعيذون من شر الوسواس الخناس ، ببعثه فيهم وقيامه بهم يستعيذون من شر الوسواس الخناس من أنفسهم . به يبدلون من أوصافهم الى وصفه ويتخلصون من أرجاسهم الى طهره . فيهم يقوم وبه لله يسجدون . به يُبدلون وبه يحيون وبه يقومون وبه ربهم يشهدون . يستمعون إليه والى ما يصدر عنه وما يصدر منه فيتبعون احسن القول .

به يقرأون صحائفهم وألواحهم فى أناجيل صدورهم فيعرفون ما قدمت أنفسهم وما أخرت . فبالخير فى أنفسهم مما قدمت يحتفظون ولما أخرت يعملون فيستكملون . هو الساعة للمتقين والى ربه ينتهون . هو القيامة للمهتدين بالحق يقومون . هو الحق للعارفين ، هو الكتاب للقارئين ، هو كلام الله للسامعين ، هو وجه الله للمشاهدين ، هو نور الله للأحياء والمستحيين ، هو رضوان الله للراضين ، هو مالك يوم الدين عند صاحب الدين ، هو مالك يوم الدين للمؤمنين . أقربهم منه منازل يوم يعلمون من كانوا على الخلق العظيم . من كانوا احسن الناس أخلاقا لا من كانوا أكثر الناس ارزاقا . فالرزق الكريم فى القرب من صاحب الدين ، نواة الحياة للمستحيين ، ووجه الحياة للأحياء المستزيدين .

ماذا عرف الناس عن سيد الناس يوم قال لهم (أنا سيد ولد آدم) ويوم قال لهم (سيد القوم خادمهم) هل استخدموه فتخلف عن خدمتهم ؟ هل سودوه فتخلف عن تصفتهم ؟ هل عرفوه فقصر فى وحدتهم ؟ .

أضاف الناس الى نفسه على ظلامهم وجعل نفسه فيهم على ظلمهم . يوم قال لهم ! (بينا أنا نائم أطوف بالكعبة) فهو الطائف فى طواف الناس على ظلمهم وظلامهم . يحدثهم الله فى ذوات نيام من ذواتهم ، فيصلهم على عجل من أمرهم بهديه ويظهر غيب الله فى شهادتهم برحمة رسول رحمته ، وبقيام رسوله فى قيامه بقيامهم . ولكنهم بجهلهم يتمادون فى جهلهم . وبغيهم يعمهون فى غيهم ، وقد داناهم مريدا رحمتهم ومريدا هداهم فينكرون عليه باسمه وينكرون على الرسول باسمه . والله ورسوله فى عيان . والله ورسوله فى بيان . والله ورسوله فى خدمة الانسان . يعرفهما فيه محسن . ويعرفهما فيه منصف . يعرفهما فيه صادق فى الطلب لهما .

ولكن الناس فى غيهم يتباغضون ويتنافرون ولا يتواصون بحق ولا يجتمعون على ظاهر من حق ولا ينصفون أنفسهم بادراكهم لعجزهم عن ادراك الحق .

الى هذا أمسى حالهم دواليك على ما كان . وهكذا يستدير الزمان وانه ليستدير اليوم على هيأته كيوم خلق الله السموات والارض وعلى هيأته كيوم خلق الله سموات وارض بمحمد . وعلى هيأته من يوم خلق الله به سموات وارض لآدم بآدم .

إن كلمة الله السابقة على الكون . وان كلمة الله المنتهى اليها كل موجود هى الاول والآخر لكونها لا ينقطع أبدا عن الأولية ابرازها للوجود ولا ينقطع أبدا الأنتهاء اليها فى الشهود .

فآدم فى الوجود وكلمة الله فى الوجود وروح القدس فى الوجود وعبد الله وانسانه فى الوجود إنما هى قضايا الناس إنما هى معايير الناس انما هى مقامات لحج الناس إنما هى معارج للناس . من رب الناس الى رب الأكوان والأجناس .

إن الذى جاء به محمد — وهو الدين كله وهو الدين القيم — إنما يكشف عن أديان فى دين وعن حقائق فى حقيقة وعن معارج فى معراج

وعن جمالات فى جمال وعن أمم فى أمة وعن مفردات من الناس فى انسان من الناس .

(الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) هذا دين مما جاء به محمد . الناس يجتهدون ويجتهدون فى المعروف يتواصون فيه بالحق ويتواصون فيه بالصبر . وهذا الدين ينتهى الى حقيقة أن يهديهم الله به الى السبيل . دين بدايته الفكر والجهد والعمل من الذات والنظر اليها وتكليفها وامتطائها والسير بها الى غاية تتجول فيها النفس ويستشرق اليها العقل ويتشوق اليها القلب .

إن قام الانسان فى هذا الدين — وهو دين الفطرة — هداه الله الى السبيل . وما هو السبيل الذى يُهدى إليه الانسان ؟ إنما هو محمد وقته ومحمد زمانه وامام هذه البشرية وآدمها عند من يجتهدون فى دين الله على الفطرة . يا محمد بلغ الناس وأعلمهم (أنا نزلنا الذكر وانا له لحافظون) يا محمد قل للناس إنى لن اغيب من بينكم (قل لهم هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) قل لهم (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) يا محمد قل للناس (المؤمن مرآة المؤمن) يا محمد كن للناس أخا (اخفض جناحك للمؤمنين) من الرحمة لا من المزلة . يا محمد كن للناس خادما (سيد القوم خادمهم) يا محمد تخلق بأخلاق ربك وتأمله كيف يتواضع للخلق وكيف يقوم على الخلق برحمته وهم يقومون فى رحمته بخصومته . يا محمد تخلق بأخلاق ربك واصفح الصفح الجميل . يا محمد قل لهم أنا مؤمن بربى وأنا مرآة ربى وهو المؤمن بنفسه العابد لذاته . القادر باحاطته الغنى بوحدانيته . وكن لهم المؤمن بنفسه وبى اذا ارتضوا أن يكونوا من المؤمنين بى وبك حتى يؤمنوا بأنفسهم . اذا ارتضوا أن يؤمنوا بى عرفتهم اياك ، واذا ارتضوا أن يؤمنوا بك فعرفهم إياى . عرفهم أن الرب والعبد فى الانسان حق واحد . قل لهم من ارتضى أن يكون عبدا لعبد الله فهو عبدٌ لله . ومن ارتضى أن يكون ابنا لابن آدم فهو ابن آدم . قل لهم إنى كرمت أبناء آدم من اجل آدم . قل لهم انى اصطفيت آدم لنفسى واجتبته واخترته ومحوته عن نفسه وأبقيته بمعناى من اجل كلماتى منه من أبنائه . قل لهم إنى (ما ظهرت فى شىء مثل ظهورى فى الانسان)

فهو عبدى وهو إنسان ظهورى ووجهه ظلمتى . وانى على ما فعلت لآدم افعل لأبنائه . فإنى مكرمهم وانى مشرفهم وانى أفعل لهم ما فعلت لـه بفعلى فيهم ما فعلت فيه . لقد تلقى منى كلمات فى أبنائه بها اخترته وبها حكّمته فى أبنائه فى ملكوتى فأقام عدلى ، وبها حكّمته فى العاجلة لأبنائه فأقام رحمتى . لم يخش فىّ لومة لائم من أبنائه فرحمت به أبناءه . وعلّمت به أبناءه وعلمته الاسماء كلها .

يا أبناء آدم . إنى آخذ من ظهوركم ذريتكم . إنى مخرج منكم على ما أخرجت من أبيكم من سلالة ومحكمكم لبعضكم فى بعض . محكم الأب فى أبنائه ومحكم الأبناء فى آبائهم فمن عرف أنى من ورائه ومن خلفه محيط ، وأننى الحاكم فيمن حكمت وأننى المختبر فيمن ابتليت ، فعرفنى فى نفسه كما عرفنى فى غيره ، فإنى مصطفيه ومجتبيه ومحققه بما حققت به آدم وبنيه من أسمائى .

إن الله قد جعل من آدم يدا له صنع بها . كما جعل منه يد رحمة منه رحم بها . إن الله فعل بآدم على أبنائه مبتليا له . فلما وفّى اختباره وانقضى بلاؤه وحل وقت جزائه اصطفاه إليه واجتباه فأمسكته يده . ومنها امتد قادرا فاعلا راحما بلا حساب ولا منة . يأتى وقت لآدم ليعمل من اجل أبنائه . لقد عمل آدم من اجل نفسه فقسى على أبنائه — قسوة على نفسه — وأقام العدل فى أبنائه ووائم بين إرادته وارادة ربه فى منّته وجزائه حتى رضيه الله وعرف عن الله وعرف الله وعرف رحمة الله فاستخلفه الله وخلّفه . فبدأ عمله من اجل أبنائه . تحول من خلاص نفسه والانشغال بها الى خلاص أبنائه والأنشغال بهم . وبذلك كان عبد الله فى أوله وكان رحمة الله فى آخره . وكان رسول الله فى دوامه . كان رسول الله لابنائه حتى يلحقوا بعالمه حتى يلحقوا بحضرته حتى يلحقوا بربه فى لحاقهم به .

إن قضية آدم هى قضية الدين وهى قضية الوجود وهى قضية الانسانية وهى قضية البشرية وهى قضية الكونية وهى قضية كل نفس.

اظهر الله محمدا على هذه القضية . وباظهاره عليها أظهره على الدين كله . وأقامه الله فى هذه القضية وباقامته أقامه فى الدين كله ، وجعل منه اسوة فى هذه القضية وبهذه الأسوة كان

جماعا للدين كله .

إنه آدم وانه عيسى وانه موسى وانه ابراهيم وانه المهدى وانه بوذا وانه كل ما أظهر الله فى صفة من صفات الكمال لانسان فى الانسانية .

إنه العلم والعلماء إن علموا . وانه الفقه والفقهاء إن فقهوا . وانه الولاية والأولياء إن تولاه الله . وانه الأئمة والمأمومين ما استقام إمام وتابع مأموم . وانه الأمة ما وجدت معانى الأمة . وانه الأمم ما وجدت معانى البشر . وانه الانسان ما وجد معنى الانسان . إنه المعروف العارف . إنه العارف الذى هو عين المعروف . انه الواصف الذى هو عين الموصوف . إنه المرسَل الذى هو عين المرسِل . إنه العبد الذى هو عين الرب . إنه الوجه الذى هو عنوان الكل . لا تصرفوه الى شبح من جسد . فكل الأشباح من الأجساد إنما تقوم بحق واحد هى له عنوان وهى له بيان وهى له بنيان . بيوت توضع وبيوت ترفع من لبنات من الأجساد تحنون ما يقوم فيها من الحق ، من حجاب الظلام طورا ، ومن حجاب النور طورا ، أطوارا بعد اطوار ، وأزمانا بعد ازمان وقرونا بعد قرون ، وأجيالا بعد أجيال .

الناس فيها طبقات ، طبقات ترفع وطبقات توضع . وهم فى وجودهم طبقات ، طبقات فى ألوانهم على ما يعرفون أو ما يحبون . طبقات فى صحتهم وفى غنيتهم وفى مكنتهم . طبقات فى أوصافهم وأبدانهم . طبقات فى عقولهم وفى نفوسهم . طبقات فى قلوبهم . طبقات فى أوضاع اجتماعهم .

يتلاقون فى صعيد واحد كما تتلاقى طبقات الانسان فى سموات من بعد سموات ، وانسانيات من بعد إنسانيات وعوالم من بعد عوالم ووجود من بعد وجود يتلاقى الكل فى الله فى صعيد واحد من معرفته .

(وما قدروا الله حق قدره) . إن الله يتصف بعظمته فى قربه كما يتصف بعظمته فى بعده . إنه الله قريب بعظمته كما أن الله بعيد بعظمته . إن الله قريب برحمته كما أن الله بعيد برحمته . إن الله قريب بقدرته كما أن الله بعيد بقدرته . إن الله قريب بمعرفته كما أن الله بعيد بمعرفته .

كيف يتحدث الناس عن الله اذا لم يكن وضعهم الأول أنهم يفتقرون الى

اللـه ؟ وأنهم الفقراء الى الله وأن الله وحـده هو الغنى الحميـد ؟ كيف يعبدون الله وهم يجهلون أن الله غنى عن عبادته من غيره ؟ كيـف يصلون الله وهم يجهلون أنهم موصولون باللـه ؟ كيف يرفـع الحجـاب عن أنفسهم وهم يجهلون أنهم غير محجوبين عن الله أينمـا يولون فهم وجهـه وهو أقرب إليهم من حبل الوريد وهو معهم أينمـا كانوا . وهو معهم فى كل نفس .

إن اللـه بعيـد عنهم بشـرف رسوله ولكنه قريب إليهم بنفسه . (ويحذركم اللـه نفسه) . إن الله فيهم بنفسه ولكنه يطالبهم بالأيمـان برسوله لأن فى الأيمـان برسوله كشفا لعظمتـه فيمـا يخلق وفيمـا يبدع وفيمـا يهب . هو كشف لعظمتـه فيمـا يعرف وكيف يعرف .

إنه يدعـوهم للأيمـان برسوله . يا أيها الذين آمنوا بأنى محكم ، بأنى من ورائكم محيط . يا أيها الذين آمنوا آمنوا بأنى قائم على كل نفس بمـا كسبت . يا أيها الذين آمنوا بأنى أقرب إليكم من حبل الوريـد . يا أيها الذين آمنوا بأنى المشهود أينمـا تولوا وجوهكم . يا أيها الذين آمنوا بـى اتقوا الله ، اتقوا من آمنتم به ، اتقوا مـا عرفتم من الحق فيكم ، اتقوا مـا عرفتم من الله فى الوجـود ، اتقـوا اللـه الذى عرفتم واطلبوا منـه مـا لم تعرفـوا منـه ، اطلبوا منـه مـا غـاب عنكم بعظمتـه ، اطلبـوا منـه مـا لم يصلكم من رحمتـه ، اطلبوا منـه مـا لم تدركـوا من عطائه . (وآمنوا برسوله) .

إن آمنتم برسوله فلا قيامـة ولا بعث ولا سـاعة . إن إيمانكم برسـوله هو ساعتكم . إن لمحـة إيمانكم برسوله إنمـا هى أمـره . ومـا أمـرنا إلا واحـدة كلمـح بالبصـر أو هو أقرب . (يسألونك عن الساعة أيان مرساها ؟ فيم ؟ أنت من ذكراها ، الى ربـك منتهاها) . لهم فيـك أسـوة ولو بك تأسـوا فانتهوا الى مـا انتهيت إليـه لقـام فيهم مـا قـام فيـك فهم تقوم القيامـة ؟ إن هـذه هى القيامـة . (إن الذين يبايعونك إنمـا يبايعـون اللـه) إن الذين بايعوك إنمـا بايعوا الله على أنفسهـم فبايعهم اللـه نفسـا بنفس . محـاهم عن أنفسهم وقتل أنفسهم ذبيحـة فى مرضـاته فكانت عليـه ديتهم وكانت نفسه ديتهم فبادلهم عن أنفسهـم نفسـه نفسـا بنفس .

أحبهم فأحبوه ورضيهم فارتضـوه . طلبهم فطلبوه ، ووجـدهم على مـا

اراد فوجدوه على ما ارادوا . (إن الله يبحث عن عبده كما يبحث العبد عن ربه) (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) . ناداه أن ادخل فى السلم . يا أيها الناس لم تخاصمونى لم تحاربونى لم تحاجونى . ادخلوا فى السلم معى (ادخلوا فى السلم كافة) فاذا سالموا الله ووجدهم مسالمين كانوا ما طلب من الناس أن يكونوا له ، عبادا على ما خلقهم واراد بهم ، أن يكونوا له عابدين فعبدهم لمعرفته ولنفسه فكانوا وجوها لمن لا شريك له . فلا شريك له من نفوسهم ولا من وجودهم ولا من ارادتهم ولا من تدبيرهم ولا من تصويرهم .

(إن الدين لواقع) . (ولو اطلعتم الغيب لاخترتم الواقع) .

بهذا جاء محمد للناس جاءهم بدين البحث عن العقيدة صادق البحث . وجاءهم بعنوان الطريق صادق السلوك ثم جاءهم بنهاية المطاف يحبون الله ويحبهم . يرتضون الله ويرتضيهم وبذلك تنتهى معانى الدين والدين الى معانى اليقين والعين . فيعرف الناس أن قبلتهم فى قلوبهم وأن حجهم لأنفسهم ، وأن صلاتهم لمعانيهم وأن صلتهم بحقائقهم ، وأن الله على ما عرفوا وعلى ما قاموا فيه كتبا له وموجودا فى وجوده وانسانية لمعانى إنسانه فى حياتهم الدنيا وفى حياتهم الآخرة .

هذا ما جاء به محمد على جماع وجاء به الرسل على تتابع لا فرق بين ذاته وذواتهم ولا نقص فى ذواتهم عن ذاته . إنهم فى آدم ، وانهم من آدم وانهم الى آدم وانهم لأوادم .

هذا هو الدين . وهذا ما تأتى الروحية اليوم لتكشف عنه على جماع لتجدده على جماع لتنفض الغبار عنه على جماع ، تنفض الغبار عن ملة بوذا كما تنفض الغبار عن ملة محمد كما تنفض الغبار عن ملة عيسى كما تنفض الغبار عن ملة موسى . واذا نفض الغبار عن ملة الأنبياء وحكمة الحكماء لوجد الناس أنهم فى ملة واحدة وحقيقة واحدة ودين متصل الحلقات جمعه الحق ولا يجمع هو الحق . الحق جماعه والحق حقيقته وابداعه .

فالأنبياء المؤسسون للأديان ما كانوا فى الله وفى بيت الرحمن إلا لبنات (وما مثلى ومثل الأنبياء من قبلى إلا كبناء تم لم تنقصه إلا لبنة فكل من رآه قال ما أجمله لولا نقص هذه اللبنة أنا لبنة البناء) .

لا تفاضلوا ولا تفرقوا بيني وبين الأنبياء من قبلي . لقد حذرنا الرسول كثيرا من ذلك . لقد نهانا عن التعصب له وعن مخاصمة الأنبياء وأممهم . لقد عرفنا أنه والأنبياء وأممهم ما جاء وما جاؤا إلا بالحق وأنه ما جدد إلا ما غفل عنه في أمم الأنبياء من قبله . (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى) . (قوم أنا جيلهم صدورهم) . (ضرب ابن مريم مثلا فاذا قومك عنه يصدون) . (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم) .

اذا كنا في هذا فنحن في صورة من صور الدين ، ونحن طبعا نطلب أن نكون دائما في الصورة الأرقى من صور الدين . ولكن الرسول يسر لنا أن نبدأ بالأيسر والأقل ولكنه طلب منا أن لا نقف مع الأيسر والأقل . (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) ، (يتواصون بالحق ويتواصون بالصبر) فقد أمرنا أن نتباحث في الحق وأن نطلب أحسن الأحوال وأحسن المقامات منه وأن نجعل من دنيانا مزرعة لأخرانا وأن نموت قبل أن نموت فنعيش مع الموتى لنكون من المؤمنين .

كل هذا جاءنا به محمد رسول الله فغفلنا عنه طورا وتغافلنا عنه أطورا وانتقضناه طورا وانتقضنا عليه أطوارا . وهكذا حتى غابت عنا معالم الدين وحتى غابت عنا معالم الحق ودخلنا فيما دخلنا فيه من جاهلية قبل بعثه .

ها هو الزمان يستدير على هيأته كيوم بعث الله رسوله بالحق في صوت من السماء يناديا أن لبوا نداء الله — وقد ناداكم على ألسنة رسله — . وانا هنا لنلبي هذا النداء ونلبي هذا الصوت ولا نضع أصابعنا في آذاننا حذر الموت لا بل نقبل على الموت ونتعلم الموت فنتعلم الحياة فنحيا بموت أنفسنا وبعث الأحياء فيه في أنفسنا منه لا إله غيره ولا معبود سواه .

اللهم انا نستغفرك ونسترحمك ونستهديك . اللهم ادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم انك أنت الأعز الأكرم ، اللهم انك أرحم بنا منا واعلم بنا وأقرب الينا منا اللهم خذ بيدنا

وعلى أنفسنا فانصرنا وباعد بيننا وبين كل ما يباعد بيننا وبينك . اللهم وفقنا لما تحب وترضى ويسر لنا سبيل ما تحب وترضى وأقمنا فيما تحب وترضى واحفظنا على ما تحب وترضى . وابعثنا على ما تحب وترضى لا إله غيرك ولا معبود سواك .

اللهم فانزل سكينتك على قلوبنا ، اللهم عافنا من اقامة عدلك فينا ، اللهم عاملنا بعفوك ورحمتك ، اللهم ادفع عنا وانزل السلم والسلام على ارضنا .

اللهم باعد بيننا وبين ما يباعد بيننا وبينك من خصام ومن حرب ومن تقاتل . والف اللهم بين قلوبنا وبين نفوسنا وبين عقولنا وبين ذواتنا وبين موجوداتنا . لا إله غيرك ولا معبود سواك .

==========

اضـــــــواء على الطريق :

==========

(تذكروا دائما أنكم — أنتم الأصليون — وأنكم روح ولستم جسما . تذكروا أن تعلمكم لهذا الدرس من الصعوبة بمكان ما دمتم متجسدين وما دمتم في العالم الفيزيقي . ولكن أنتم الأصليون ولستم المادة . ولا يمكن أن تظلوا الى الأبد متأثرين بالأشياء المادية . ولو أنكم قد تخضعون الروح مؤقتا وقد تسيئون اليها أو تؤلمونها مؤقتا الا أنه لا يمكنكم أن تحطموها لا يمكنكم أن تطردوها من الوجود)

(عليكم أن تتعلقوا بقوانين الحقيقة التي تدور حولها كل حياتكم في ذاتها . والتي يدور حولها كل العالم نفسه وهي المفاتيح الوحيدة لحل لغز الوجود .

ان قوة الروح هي الحقيقة . وهي مقيدة بالوسطاء الذين تحت تصرفها ولو وجدت آلافا اكثر من الوسطاء لأمكن انجاز عمل كثير أعظم . فهذه القوة تبذل تأثيرها في حدود الوسطاء الذين تعطونها اياها)

(من حديث للسيد الروح المرشد (برش)

(حديث الجمعة) ٨ شعبان ١٣٧٩ — ٥ فبراير ١٩٦٠

(هـــذا الدين القيـــــم)

أعـوذ باللـه من الشيطان الرجيم . وباسم اللـه أستعين . احمـده . احمـده ، حمـدا دائمـا أزليـا . منـه إليـه . واستغفره من شـرور وجودى ووهم موجـودى . لا موجـود بحق إلا هو . عنت له الوجـــوه — الحى القيوم — . لا تأخـذه سنة ولا يتسلط عليـه نوم . قائم على كـل نفس بمـا كسبت .

عبـاد اللـه . ممن أشهد ولا أشهد . وخلق الله ممن أدرك ولا ادرك . اذكروا الله قائمـا عليكم فى قيامـه على كل نفس من ورائها محيـط لها أقرب من حبل الوريد . واذكروا أن له بين جوانحكم بيتا لا تملكونـه ويحول بقدرتـه دونـه — هو قلوبكم — . إليها فاتجهوا وطيـه قائمـا قومـا بها فاعتدوا ، واجعلوا من جوارحكم عبادا له يحجون الى بيتـه ويستقبلون قبلتـه ويطمعون أن يكونوا من أهل حضرتـه .

يا أيها الناس . أمـا آن لكم أن تستيقظوا الى هذه الحقيقـة البسيطة؟ أمـا آن لكم أن تصدقوا أنها حقيقـة ؟ أمـا آن لكم أن تفرقوا بيـــن أجسادكم ومعانيكم ؟ أمـا آن لكم أن تطالعوا قرآن اللـه فيكم ؟ أمـــا آن لكم أن تأخـذوا كتبكم بأيمانكم ؟ أمـا آن لكم أن تنقلبوا بجـوارحـكم وأحاسيسكم الى من هو من ورائكم محيط ؟ فتشهدوه فيمـا أمامكم ممـــا يشغلكم من الوجـود ؟ فهو الذى من ورائكم ، وهو الذى يُشهد أمامكم ، وهو الذى عن أيمانكم بمـا كسبتم وهو الذى عن يساركم بمـا انزلقتـم . وهو القديم الجديد فى معانى القدم والجـدة من معانيكم .

يا أيها الناس . حتام يشغلكم الحديث عن غيركم وعن أمـر غيركم ولا يشغلكم حديث أنفسكم وأمـر أنفسكم . اذا اجتمعتم على رفيق فى نجوى فلا حديث لكم إلا بنميمـة أو بحقـد أو بحسـد . تتحدثون عن غيركم سليمـا أو مريضـا ، مخطئا أو مصيبـا ، غنيـا أو فقيرا ، موفقـا أو غير موفق . ولا تتناجـون فى اللـه ، ولا تواصـون به وأنتم فى نجـواكم عن اللـه هـــو

معيتكم وهو قيوميتكم . وأنتم في نجواكم في الشيطان في مثال على مثال من قيام أهل الرحمن . فريق وفريق . جمع وجمع . فيهما العبد ومنهما الرب . أولئك أولياؤهم الطاغوت وأولئك الله رابحهم وجامعهم إن كانوا ثلاثا ، وهو معيتهم فيما هو دون ذلك أو ما اكثر من ذلك .

يا أيها الكافرون ! يا أيها الكافرون بالله لكم معية ! يا أيها الكافرون بالله منكم قريب ! يا أيها الكافرون بالله أنتم له وجوه من ورائكم محيط! يا أيها الكافرون بالله أقرب إليكم من حبل الوريد ! يا أيها الكافرون بالله أنتم منه من قديم وكنتم منه فيه في أحسن تقويم ! يا أيها الكافرون بالله إليه ترجعون وبأنفسكم منه تكفرون وظلامها يوما تفارقون ونور الله لها يوما تطلبون وسراج الله في عالمها يوما تشعلون ! عالمان ، لهما رب في معيتهم من العالمين في معنى الانسان معية الأشياء ومن معنى الانسان ، معية الرحمن .

إن الانسان في خلقه لحقه لكنود . وما ربه إلا الانسان في حقه رب غفور لا يسأل ولا يدين . رحمة للعالمين . عرّف نفسه عبدا لنفسه وعرّف ربه عبدا لربه . عرف قديمه في أحسن تقويم رفيقا أعلى ورفيقا أعلى فطلبه . طالب بالحياة به . والقيام معه . والعدم في وجوده والتوحد في وحدته وموجوده . مُنكِرا على عالمه الضيق من تواجد ذاته عالما وليدا وعبدا جديدا وحقا ووجها شهيدا . في طريقه لحياة بعد حياة يستجلبها إليه رسول قديمه من معناه ، رسولا لله في مستديمه من متجدد مبناه .

هذا الكلام على وضوحه مجملا ، معجم في حال شرحه مفصلا ، إن الدين عقائد ومعارف يصل إليها الانسان بالطلب والتسليم في الاسلام — ولكن الناس لا يريدون أن يسلموا . لا لله . ولا لرسول الله . ولا لعباد الله . ولا يسلم الناس لله إلا في اسلامهم لرسوله . وما رسول الله إلا الانسان الأزلي لمعنى الانسان . وما ظهور رسول الله الا تواجده بآدم وتجديده في تواجده بكلمات لله منه إليه عبادا للرحمن . حتى تظهر الوحدة بذات آدم علما واسما ، وحتى تظهر صفاقه وآياته ومعانيه في تجدداته من كلمات الله فيه . افاضها عليه قديم معناه وعين وقيوم مبناه . المتكاثر في تكاثره المتجدد في تجدده . المتواجد

فى تواجده . نعما هو . وتعالى عن الصاحبة والولد فهو الجديد دوما بلا كبد وهو المتواجد بلا سند وهو القيوم فى الوالد وما ولد وهو الانسان بلا عدد .

إن قضية الله فى الانسان وان قضية رسول الله فى الله . وان قضية رسول الله فى الناس هو ما يدور عليه الدين وهو ما تدور حوله العقائد وهو ما تصح به الطرائق وهو ما يحيا به الخلائق وهو ما يتحقق به العباد وهو ما يتريب به الرحمن فى مظاهره من الانسان .

إن الناس ما جاءهم رسول لله إلا كانوا به يستهزئون . (أهذا الذى بعث الله رسولا) ؟ إ هل هو متميز عنا ؟ متى قال الرسل أنهم متميزون عن الناس ؟ ومتى قالت الحقائق بين الناس أنها متميزة عن الناس ؟ إن الناس هم الذين يخاصمونهم ثم بعد خصام فانهزام يميزونهم، حتى يبقوا ؟ على أحوالهم فيعبدوهم — ومن دون الله يعبدوهم — ولو أنهم تابعوهم وصدقوهم فصدقوهم فماونوهم لحشروا معهم فى عوالم الحياة . من عوالم الدنيا الى عوالم الحق ، الى جنان الحق . لا ترى فيها إلا وجوها لله تشهد وجها لله . وجوها لله تغنى فى وجه لله . ووجها لله يتجلى لنفسه فى وجوه منه . وان شاءوا حققوا لأنفسهم ذلك وهم فى دناهم بدخول حصن لا إله إلا الله مع أهله ؛ بمعناهم .

هذا ما جاء به الحق من الله رسولا له فى جلباب خلق . جديد لقديم هو فى جده وجديده بما انزل اليه من قديمه الحق . فكان بين الناس الحق من الله (قل جاء الحق وزهق الباطل) بُعثت بينكم بالحق وزهق منى كل باطل . لقد مت بحياة الموت وبعثت بحياة البعث . يوما بعد يوم . فقد كان يخان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم سبعين مرة ، أغيان أنوار لا أغيار بها . فأرى فى نفسى من الله ما أراد الله أن احيط بالعلم به عنه .

وها أنا على شدة قرب فيه وبعث به وقيام بأمره أقربكم إليه . وأخوفكم منه . أخافه وأرتجيه واحمده واجتبيه واصطفيه لا أرتضى إلا ما يرضيه ولا اخشى إلا مما يحجبنى عنه فيه . أراه ربا للشياطين فاخشى فتنته . وربا للرحمانيين فارجو رحمته .

(وها أنا رسول الله بينكم ولا أدرى ما يفعل بى غدا) .

ها قد أعلمتى ما كان وما يكون الى يوم القيامة . وجعل منى مدينة للعلم . وجعل من على بينكم بابها . ومع ذلك فقد أعلمنى أننى لا أعلم الغيب (ما قلت لكم قبل لى فصدقونى فانى لا أكذب عليه وما قلت لكم أنى أرى فالرأى يخطئ ويصيب) . فاعملوا عقولكم معى .

ها قد جعل بى منه لكم أسوة . ضرب بها بينكم لكم مثلا ، ها أنا ذا روح القدس ، بينكم . وقد كان بالأمس أخى عيسى بينكم لبنوة الروح وامتدادها الى عالمكم مثلا ، جعل بينكم لنورها فيكم مثلا ، كما جعل بينكم لحقها مثلا . جئتكم اليوم بجماعه وبحضرة إجتماعه . جئتكم برحمة الله كلها مفتحة أبواب حضراتها للعالمين . جئتكم برحمة مهداة جعلت لأنفسكم طهرا وزكاة . وهيأ الله بها بينكم لإمتداد نوره وهو نور السماوات والأرض وما فوقها وما قبلها وما بعدها وما تحتها .

ما جاء رجل قومه بخير مما جئت . وما استقام رجل قبلى فى أمره بأفضل مما به استقمت (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) ، وان الأقوم مما أنا عليه مستقيم إنما هو بعثى بينكم بمقام بعد مقام أرجوه — وقد وعدنيه — . فلا فالأقرب منى ليس سواى . والأكبر منى ليس غير معناى . وما كان آدم فى جديده الموعود إلا مظهرى وقيامى بالحق المشهود أنا له إنسانه . وأنا من قديمه مسيح عيانه وأنا رجل جنانه ، كما أنا عبد سلطانه .

فما الجنة والنار ، ومأمورى وأمرى ، ومعناى وحقيقتى ، من دنياى وخليقتى ، إلا أوصافكم وحقائقكم ومعانيكم ومبانيكم .

اعبدوا الله على ما أراد الله .. اعبدوا الله على ما أراد أن يعبد معى . لتكونوا فى الله عينى وحتى لا يفرق الله فى يوم بينكم وبينى .

أمد لكم موائد الحق تطعمون ، وأنصب لكم أحواض الحق تستقون . وبمعناى فى عين معانيكم تنشدون هكذا تفعلون . فموائد الحق فى موائدكم تمدون ، وأحواض الحق فى أحواضكم تفيضون — ما كنتم منى فكنت منكم — عبادا لله يشهدون الله ورسوله ويحبون الله ورسوله ويقومون فى الناس بالله ورسوله . أمة وسطا الرسول عليهم شهيد وهم على الناس شهود ، لا عن سعى فى الله قعود . ولا فى نكوص عن الطريق وعن العمل وعن الكسب

جحـود . ليس بهم رجـوع بقديم أو تواكل عن قويم وتراخ عن مستديم .

أمـة وسطا يرون العمل حقـا وأنه بهم يليق على مـا هو عليهـم مفروض . لا ينتظرون للعمل جـزاء لأنهم رأوه حقـا . فاذا دخلوا حياة الجـزاء ، لا يقعدهم الجـزاء عن العمل ، بل يواصلون الحياة العاملة بحيـاة الجـزاء فعلا للحق وقيامـا به مستديم . يُبعثون من قبورهم فـى قبور معانيهم من ذواتهم ليبعثوا الناس من مقابرهم من قبر قلوبهم .... (عذاب امتى فى قبورها) يُبعث المرء على مـا مـات عليـه (كمـا بدأنا أول خلق نعيده) — (وان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من نطفـة) — (وانه على رجعه لقادر) عذاب امتـه مـا عرفوا الأنساب إليـه . إنمـا يبعثون فى حيـاة قبورهم من مظاهرهم من الأجداث يعنى رسول الله أنهم يبعثون فى حياتهم من وراء المنظور من عالم الارض تنشق عنهم الارض فى هذه الحيـاة مـرة واخـرى معـه . وأنهم فى هـذه الحيـاة من حيـاة الجـزاء والنعمـة لا يجزعـون ممـا فيها من ضـر ولا يركنون الى مـا فيها من نعمـة ، ولكنهم يجتمعون عليـه عليـه الصلوات — وهو الذى به تكون الصـلات وله المكث فيدركون مـا فاتهم فى سـابق ويطلبونه ويعملون له فى الحاضـر فيكون لهم فى لاحـق — فى مصاحبة —. فيأتى بهم حيـاة الكسب والجـزاء فى الدارين يأتى بهم حيـاة العمل . يأتى بهم فى ظلل من الغمـام . يأتى بهم فى حقائق من القيـام . يأتى بهم فى أجهزة من النيام . يأتى بهم فى ركب من النور هو فيـه رب النور . وهو فيـه الحق الجهر المستور . يأتى بهم متخلقا بأخلاق الله على مـا عرف منـه . (يأتى الارض ينقصها من أطرافها) . يأتى بهم فى ركب يجدد به رسالته . ويقيم الله به فى الناس عاينـه بشرا رفع ذكره ، بشرا جعل له الخلد . يأتى بهم الى الناس بمـا انكر الناس عليـه وعلى قومـه وعلى احبابه وعلى وجوهـه وعلى وجـه الحق فيـه . يأتى إليهم بالحـق الذى جحـدوه وبالقيام الذى انكروه وبالوجـود الذى إن شاءوا كسـبوه وان شاءوا فقـدوه . يأتى بهم أرواحـا ويأتى بهم أشباحـا (قل هـو الحـق من ربكم) .

إن رسالة الأسلام . إن رسالة محمـد جديدا لكل قديم من رسـل اللـه باعثـا فى بيئتـه وفى أمتـه قديم المرسلين . قديم الحكمـاء والمحكمين . قديم الأمـر من الآمرين والمأمورين . حجـر زاويـة للبشرية لا بدايـة لهـا

ولا انتهاء لها ، فى ربوبيته لا اول لها ولا آخر لها ، من الوهيته لا غيب لها ولا احاطة بها . (دينا قيما) . طلب الى الناس أن يلجوه فى رفق وأن لا يدخلوا عليه فى عتو من أنفسهم بوعى من وعى أو زعم من عقل . طلب إليهم أن يبدأوا الوعى من أنفسهم وأن يفيدوا مما أفاد رسول الله بتجربته فى نفسه وأن يتابعوه على ما فعل من مولده حتى تجدد بشبحه ، وقامت عليهم روحه .

ولكن الناس يريدون أن يتذاكروا واهمين أنفسهم محيطة بالمعرفة برسول الله قبل أن تبدأ قلوبهم الحياة . لا بل يتجاوزون رسول الله الى ربه ويريدون أن يتحدثوا فى ربه متجاهلين أو متجاوزين أو مستكبرين على الحديث فى رسوله — وهم فى حديثهم عن الرسول اعجز . وكذلك فى حديثهم عن ربه اعجز وابعد . ولو انهم جعلوا وقصروا حديثهم على التحدث عن أنفسهم وعن معانيهم وعما يصح أن يكون لهم من الله ، وعن مراقى الحياة يرقونها طبقا بعد طبق الى المثل الأعلى منهم يرفعون وينشدون . وانهم المثل الاعلى فى الله فيهم لهم دون من فوقه عن ادراك فيه ليعجزون — وان رأوه ينكرون ويخاصمون ويمزقون وعنه يصدون — .

ألا ينظرون فى أنفسهم ليشهدوا آلاء الله تترى فيما أوجد فيهم وفيما أبدع لهم . من طرق الحياة إستجابت له الحياة ومن وهم الحياة إمتد فى وهم الحياة . وان احواض الحياة فى الناس من بينهم حفظها الله ووعدها تتجدد فى تجددهم وتبقى فى بقائهم ، وأنه كلما اظلمت عليهم الدنيا بما ينفثون من ظلام أنفسهم أشعل الله جذوة فى قلب رجل منهم ، أحياه ربه فأحياهم — وما يشعرون — .

(المرء على دين خليله فلينظر ايكم من يخالل) (المؤمن مرآة المؤمن) فلينظر أيكم إيمانه فى وجه من يحب . وليعلم أن الله لا يقطع عن الارض عباده أو كلماته أو روح قدسه أو ذوات مباركة منه بامتداد نوره معانة بقدرته ميسرة بأمره . لخدمة الناس من المؤمنين به والطالبين له .

كل هذا واكثر منه جدده فى الناس للناس من قديم للناس محمد الناس . فمن من الناس سلك الحياة على ما ارادها له محمد ؟ عبد الله وعنوان رضائه لمعانى الفبودية له . يقوم فيها الناس ويحطون

لكسبها بمنة الله واصطفائه .

إن محمدا علّم الناس أن يعملوا لأن العمل هو ما يليق بهم ، وعلى ما فرض الله ، وان العمل من جانبهم لا يقتضى من الله مقابلا لأنه ما تم إلا بتيسيره وما تم إلا بارادته وما وجد إلا بتوفيقه وهديه فهو منه مِنَّة . وان الله على ما يليق به إنما يُمن على العباد بما يَمُن به . مَنّا غير معلول من عمل . مَنّا غير مقدور بمقابل مَنّا من الله المان . عطاء غير محذوذ ، والله فى مِنَّته لا يُمن على عباده وله المِنَّة فهو من كمال فضله يُمن فى ثوب الكسب . ويتفضل فى وصف الجزاء . كما لا مِنَّة لنفسه . وقياما له بوحدانية عينه .

كل هذا جاء به محمد عبده ورسوله . فى تَعبيد الناس أنفسهم لربه متابعين له على مثال من فعله وقوله ، وعلى ما أبرز نفسه معبّدة له بعثا وكسبا ، حتى يعرف الناس به معنى البعث ومعنى الكسب . وحتى يعرف الناس به معنى الساعة ومعنى القيامة .

لو لم تذكر الأديان من قبله لفظ الساعة ما ذكرها رسول الله .

لو لم تذكر الأديان من قبله لفظ القيامة ما ذكرها رسول الله .

ولكن الناس التووا عن أنفسهم كما التووا عن الله وعن رسوله وعن كتابه وعن قوله وفعله فحرفوا الكلم عن مواضعه والفوا واخرجوا ورسموا للناس ساعة من وضعهم ما وضعها الله ، وقيامة من خلقهم وقيامهم ما خلقها أو بلغها الله . وجنة ونارا من وصفهم وتدبيرهم ما هدى بها الله .

لا تلمس قلوبهم نور كتابه ولا تمتد أنفسهم من روح قدسه ، ويقيمون أنفسهم على الناس آلهة ورسلا ودعاة وخزنة لجنان ولدور لنار .

يقول أحدهم جالسا مجلس الله (قوبكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق منه وضعيفكم عندى القوى حتى آخذ الحق له) . فيصفقون ويسجدون ويباهون به ويعظمون .

سبحانك ! سبحانك ! ما اجل شأنك ! أبهذا هدى رسول الله ؟

(ربما كان أحدكم ألسن بحجته فأقضى له فليتق الله) .

أم بهذا أمر رسول الله ؟ اخلافة عن عبد تابعتموه ؟ أم خلافة

عن رب وصلتموه ؟ إنها النفوس تزعم العلم والقدرة وتزاحم أهل الحق على مجلسهم من خدمة الناس فتصد عن السبيل .

سبحان الله ! سبحان الله ! أإله غير الله من أنفسكم تقيمون ! وخلقا لا عبدا له تسجدون ! وعبد القبلة وسيد القبلة تقلون ! ووجوهه من بيته تظاهرون ! ووجه المادة والشيء يجرى في دمائكم تستقبلون ! سبحان الله ورسوله عما تنفون ! (يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) إني على بينة من ربي فلن أعبد ما تعبدون . وانى على بينة من أمركم فلن تعبدوا ما أعبد ... (كل حزب بما لديهم فرحون) .

إني لأشهد ما لا تشهدون وانى لأشهدكم وما تعبدون . أإذا فارقتكم وما تؤلهون فعلى وزرى ولكم إيمانكم على ما تعتقدون ! .

سبحان الله ! لا قوة إلا بالله ! أحكم أمره ودبره ويسر طريقه وقدره . فريق للجنة من جنان وجهه الكريم مع عباد الرحمن وفريق للسعير من منهاج وجه عدله المستقيم . مع وجوه النصب والسعى والشقاء من عباد الدنيا والشيطان .

(لكل وجهة هو موليها) . فنسأل الله أن يجعلنا من أهل الطريق المستقيم الى الرحمن بالرحمن مع الرحمن وعباده نستقيم .

لا نرى لوجه الله فينا قدما فيؤسف . ولا نرى له جديدا فينتظر ولا نرى له غيبة فيجحد . ولا نرى فيه نقصا فيختبر . لا إله إلا هو هو الحى القيوم نحمده ونستعينه ونشكره ونستزيده . لا إله لنا غيره ولا موجود بحق إلا هو . سبحانه وتعالى عن الوصف وسبحانه وتعالى عن الغيب وسبحانه وتعالى عن الشهود .

اللهم يا موجود فى وجودنا يا من هو أقرب إلينا منا ويا من هو أدرك بنا عنا . اللهم فارحمنا وخلصنا من شرور أنفسنا ومن شرور الأشرار من خلقك .

اللهم قوم فيك سبيلنا وقوم بأمرك أمرنا وارحمنا برحمتك المرسلة بنا ولنا . لا مؤاخذة بظلمنا غافرة لتقصيرنا مقاربة مدانية لعجزنا .

اللهم إنا نشهد بك لنا فعلها . اللهم صلها فى مزيد . اللهم جددها فى قديم جديد . اللهم ارحمنا بها وارحم بها عبادك واجزل بها عطاءك

وعمم بر. امرك ويسر واعلى بها فى الناس حكمتك . اللهم ولى بهـــا أمورنا خيارنا ولا تول بعدلك بها أمورنا شرارنا .

اللهم عاملنا بعفوك ولا تعاملنا بعدلك .

لا إله الا أنت رسولك قبلتنا ولكلماتك فينـا محبتنا . اللهم بنا منـــك فارحمنا وبهم فينا فاشهدنا لا إله الا أنت انا كنا من الظالمين .

وفى الصلاة الكريمة القائمة لك أقم صلاتنا وصلاتنا .

==========

أضـــواء على الطريق :

==========

١ — من هدى السيد الروح المرشد سلفربرش .

(يجب أن لا تقسموا العالم الى أقطار أو شعوب . يجب أن تعلموا لتتعلموا أن الجميع وجوه للروح الأعظم . وأن الجميـــع أطفاله مهمـا فصلت بينهم البحـار والجبال والمسافات) .

٢ — (إنى أصر أنه يوجد فى دخيلتكم المعرفة المعصومة عـــن الخطأ والصواب فى أى موقف تجابهونه مهمـا كان معقدا فى أى دور من حياتكم الارضيـة) .

(الصواب بالنسبة لبعضكم قد يكون خطأ بالنسبة لبعض آخـــر لأنهمـا ليسا فى نفس المستوى من التقدم الروحى)

(إن الشخص المدنى المسالم قد يكون فى دور من التقدم أعلى أو أسفل من الرجل العسكرى المحارب . ولكن كلاهمـا قد يكـون على صواب وان كانا يمثلان فلسفتين على طرفى نقيض)

(دع الفرد يقر وينفذ مـا يمليه عليه دافعه . دعه وحيدا مع نفسه وقد تخلص من كل توازعه ، من كل فكرة خوف أو جبن . اتركه ينصت لصوت ضميره الذى حددته حالته من التطور الروحى ، انه لن يخطىء أبدا ولن يتردد أبدا) .